معاني الحروف

تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُّمّاني

مُزَيلاً بالإعجاز اللغوي
لحروف القرآن المجيد

حققه وخرّج حديثه وعلّق عليه
الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة
الدمشقي

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت



معاني الحروف





تأليف

الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (٣٨٤هـ)

رحمه الله تعالى

مذيلاً

بالإعجاز اللغوي لحروف القرآن المجيد

حققه وخرج حديثه وعلق عليه

الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة

الدمشقي



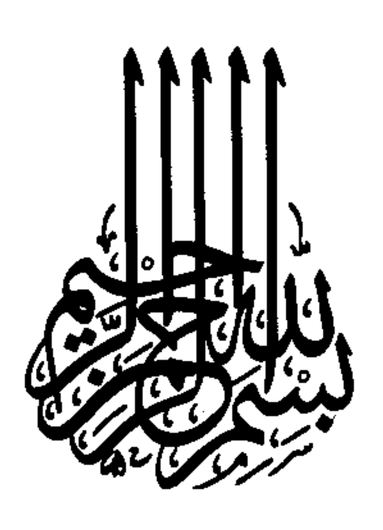
الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - 2005 م



بيروت - ص.ب ٨٣٥٥ ١١ - تلفاكس ٦٥٥٠١٥ ٠٠٩٦١١
صيدا - ص.ب ٢٢١ - تلفاكس ٧٢٠٣١٧ ٠٠٩٦١٧
E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb

ISBN 9953- 34-369-1


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

******

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اللهم أعن ويسر يا كريم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مُضِلَّ له. ومن يُضلِلْ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب اللّه، وأحسن الهدي، هدي محمَّد ﷺ. وشر الأمور مُحدثاتها. وكُلَّ مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالةٍ في النّارِ.

وبعد: فإن من أجلِّ العلوم وأعظمها على الإطلاق، هي علوم القرآن العظيم. فهو نور المؤمن، وزاد المسلم، ودستور المسلمين.

وبهذه العلوم تُعرف المعاني، وتوضح الحُجج، وتُفسَّرُ الآيات... وكانت السُنَّة تُرجماناً للقرآن الكريم، ومبينة لمعانيه. ومُرشدة لِمَا استعجم ولم يُعرف. فانكب العلماء على الأخذ منها ليبنوا للأُمَّة معاني كتاب ربها جلَّ وعلا.

ومهما أبحر العلماء في معاني الآيات الإلهية، تبقى الفهوم قاصرة عن إدراك حقائق المعاني لكتاب اللّه تعالى المتجدد التأويل ليكون معجزة كل العصور على مرِّ الأزمنة والدهور.

وتبقى حروف القرآن ثابتة المعاني والمقاصد. فهي الثوابت التي ربطت كلمات القرآن ببعضها. ولكل حرف معنى، ولكل معنى تأويل وتفسير.

وها هو كتاب «معاني الحروف» للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرُّماني النحوي والذي بيَّن فيه معاني الحروف وإعرابها في كتاب اللّه تعالى. وقد جاء مختصراً كافياً وافياً. جزاه اللّه تعالى عن الأمة خير جزاء.

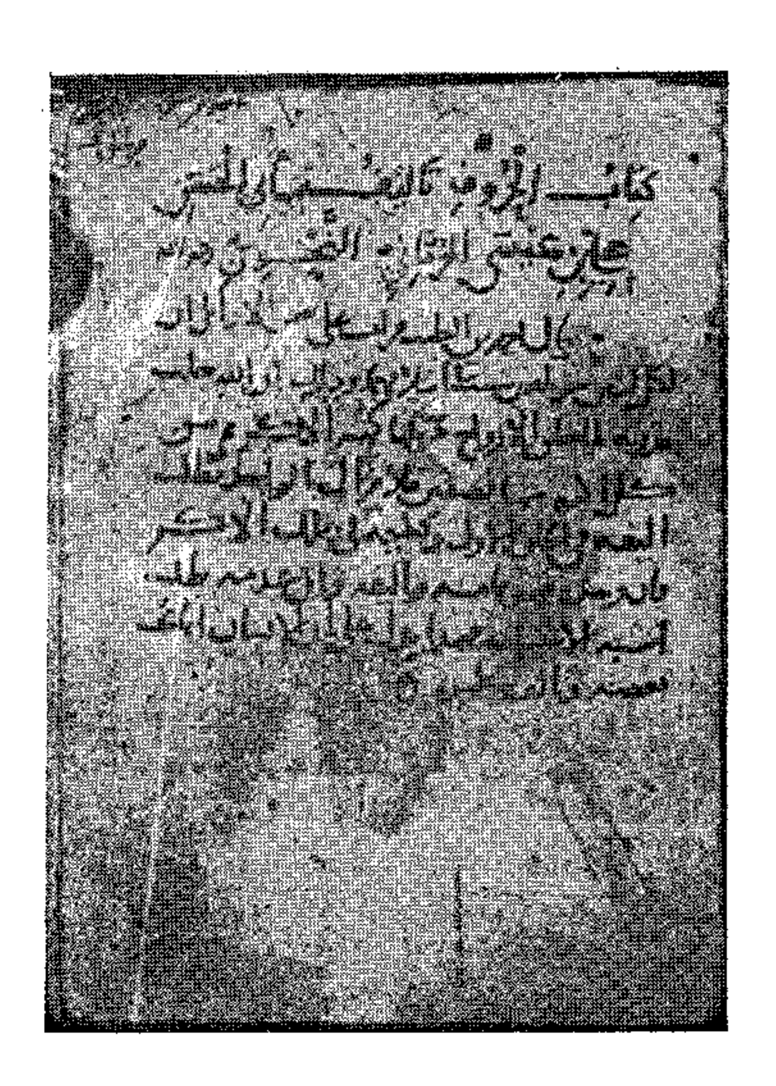
وقد رأيت أن أشرح ما ذكره المصنف ليأتي الكتاب أكثر إفادة، وأيسر فهماً، فتعم الفائدة، ويحصل المقصود. أرجو اللّه تعالى أن أكون قد وُفِّقت لغايتي ونلتُ مطلبي.

وأسال اللّه العظيم، رب العرش العظيم أن يتقبله مني عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدّخره لي ليوم لا ريب فيه. إنه سميع قريب مجيب. والحمد لله رب العالمين. وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد الطاهر الزكي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

بيروت ـ عرفان

24 رجب 1425هـ

كتاب الحُروف



الصفحة الأولى من نسخة مكتبة كوبريلي باسطمبول

كتاب الحروف

لعلي بن عيسى الرماني

مالكه وضابطه

محمد خليل إسماعيل

عفا الله

عن استادها

ومشايخها

وطالبها

عدد أوراقه

أربعة والثلاثين

كراس

كتاب الحروف لعلي بن عيسى الرماني

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله

الحروف الأحادية

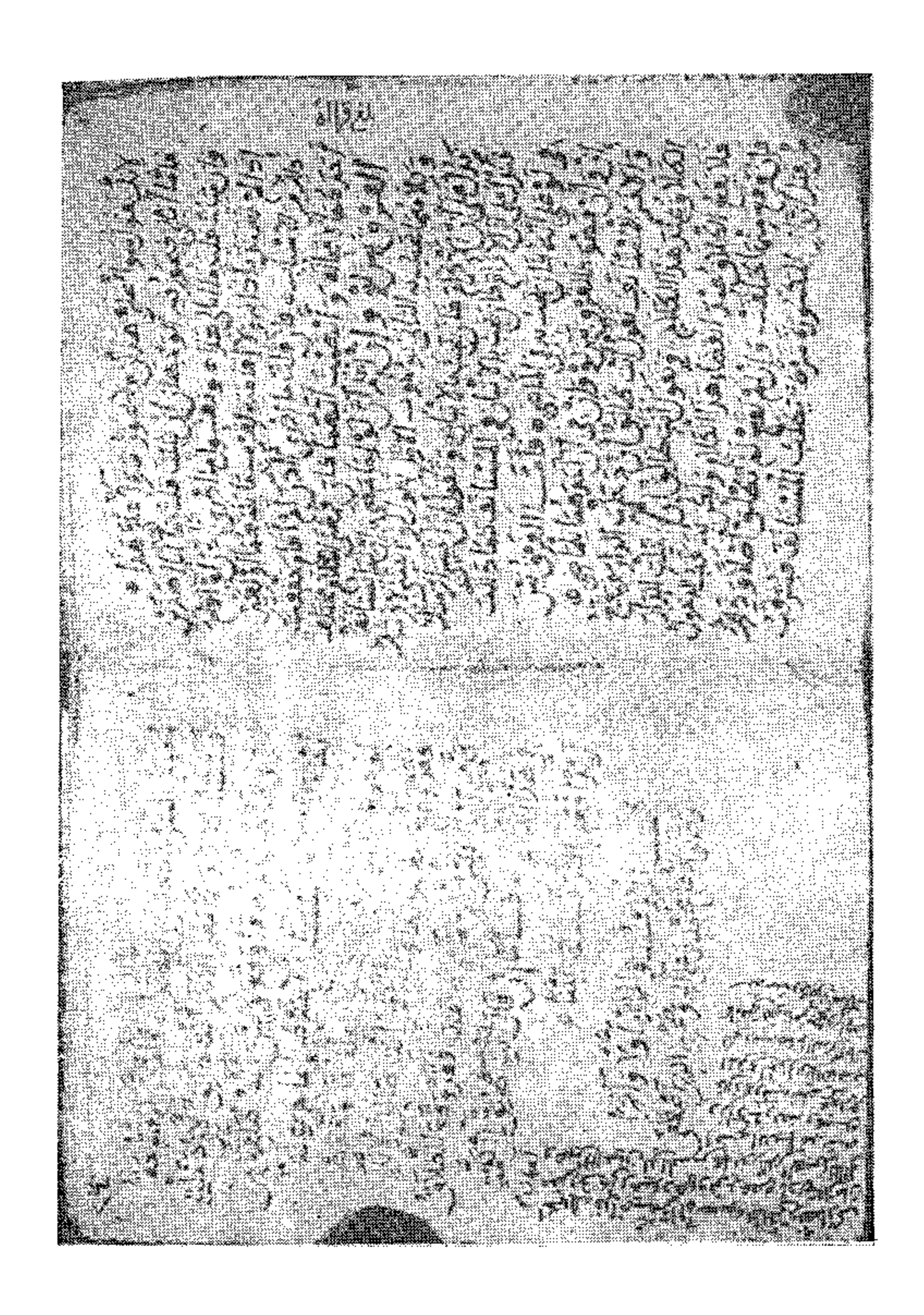
الصفحة الأولى من نسخة مكتبة البديري بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحروف الاحادية

منها الهمزة وهي تستعمل في موضعين في الندا والاستفهام فاذا استعملت في الندا فلا ينادي بها الا القريب دون البعيد لان منادات البعيد يحتاج الى مد الصوت لاكن وليس في الهمزة مد واذا استعملت في الاستفهام فانها تاتي فيه على اوجه منها ان يكون على جهل من المستفهم كقولك اقام زيد ازيد عندك ام عمرو ومنها ان يكون انكارا ازيد امتربك بهذا امثل عمرو تقول ذلك كقوله تعالى الله اذن لكم ام على الله تفترون الذكرين حرم ام الانثيين ومنها ان يكون توبيخا كقوله تعالى اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله هذا توبيخ لعيسى عليه السلام في اللفظ ولقومه في المعنى لان الله تعالى علم ان عيسى لم يقل ذلك ولكن قال ذلك له بحضرة قومه ليوبخهم على ذلك ويكذبهم فيما قالوه ومنها ان يكون تعجبا كقولك ايكون مثل هذا ومنها ان يكون استرشادا كقولك للعالم ايجوز كذا وكذا كقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك انهم استرشدوا ليعلموا وجه المصلحة في ذلك وقيل في تعجب تعجبت الملايكة في ذلك وزعم ابو عبيدة انها ايجاب وليس بشي لان الملايكة لا توجب مالم يوجبه الله ولا تصرف همزة الاستفهام على معنى الايجاب لان الاستفهام خلاف الواجب وتكون تقريرا وتحقيقا وذلك اذا دخلت على ما او لم او ليس كقولك اما احسنت اليك الم اكرمك

دالست



اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة كوبريلي باسطمبول

بعد الموجب فان كان بعدها جملة جاز ان تقع بعد
الموجب وذلك قولك قام زيد لكن عمرو لم يقم وانما وجب
ان يكون كذلك من قبل ان ما بعدها مخالف لما قبلها فاذا
كان ما قبلها منفيا كان ما بعدها موجبا واذا كان ما قبلها
موجبا كان ما بعدها منفيا واما المثقلة فهي من اخوات
إن وعملها كعملها وذلك قولك اتاني زيد لكن عمرا لم يأتني
ولكن الك خرج عبد الله لكن محمدا مقيم وقد ادخلوا على خبرها
اللام وذلك قوله ،، ولكنني من حبها لعميد
وهذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه وقد اضطر الشاعر فحذف
النون من المخففة وذلك قوله
،، فلست بآتيه ولا استطيعه ، ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل
يريد اسقني فاضطر فحذف النون لالتقاء الساكنين وكان حقه
ان يكسر النون الا انه حذف لتتزن له ،، تم الكتاب
، والحمد لله وحده وذلك في يوم الاربعاء
ثاني شهر جمادى الاولى سنة اربع
بعد الالف من الهجرة النبوية
، على صاحبها افضل
الصلاة والسلام

عمر هذا الكتاب من بدء تأليفه
لغاية كتابة هذه الجملة وهي سنة ١٣٤٨ هجرية
يتضح لنا انه ١٠٠٤ من ١٣٤٨ تكون

يكون باقي الطرح هكذا ١٣٤٨ سنة الكتابة
١٠٠٤ سنة التأليف

٣٤٤
فيكون عمر هذا الكتاب الآن ٣٤٤ سنة
رحم الله مؤلفه ورضي عنه ونفعنا وقرى
ليلة السبت ١٧ رجب ١٣٤٨ محمد حسنين مخلوف
وهو من آثار المرحوم والدي الشيخ محمد نناوي



الحُروفُ الأحَاديّة



الهمزة

منها الهمزة، وهي تستعمل في موضعين: في النداء، والاستفهام[1].

فإذا استعملت في النـداء فـلا ينـادى بهـا إلا القريـب دون البعيـد؛ لأن منـاداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، وليس في الهمزة مد.

وإذا استعملت في الاستفهام فإنها تأتي فيه على أوجه:

منها أن يكون على جهل من المستفهِم؛ كقولك: أقام زيد؟ أزيد عندك أم عمرو؟

ومنها أن يكون إنكاراً: أزيد أمرك بهـذا؟ أمِثـلُ عمـرو يقـول ذلـك؟ كقولـه تعالى: ﴿آللَّـهُ أَذِنَ لَكُـمْ أَمْ عَلَـى اللَّـهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: 59]، ﴿آلذَّكَرَيْـنِ حَـرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 143].

ومنها أن يكون توبيخاً كقوله تعـالى: ﴿أَأَنْـتَ قُلْـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِذُونِـي وَأُمِّـيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 116]؟.

---

(1) مثل قوله تعالى: ﴿أَلَـمْ نَشْـرَحْ لَـكَ صَـدْرَكَ﴾ [الشرح: 1]، نـصَّ الزمخشـري علـى أن معناها هو: استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه. «الكشاف ـ (4/220-221).

ونصَّ ابن الأنباري مثل ما نصَّ عليه الزمخشري، عندما شرح معنى قوله تعالى: ﴿أَلَـمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: 1]، بـ: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ معناه: الإيجـاب اهــ. وتعليله أن «لم» حرف نفي، والاستفهام ليس بواجب كالنفي، فلما دخل النفي على النفي انقلب إيجاباً. «البيان في غريب إعراب القرآن» (2 ـ 596).

هذا توبيخ لعيسى عليه السلام في اللفظ، ولقومه في المعنى؛ لأن اللّه تعالى علم أن عيسى لم يقل ذلك. ولكن قال ذلك له بحضرة قومه؛ ليوبخهم على ذلك، ويكذبهم فيما قالوه.

ومنها أن يكون تعجباً. كقولك: أيكون مثل هذا؟

ومنها أن يكون استرشاداً كقولك للعالم: أيجوز كذا وكذا؟ كقوله تعالى: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ [البقرة: 30].

وذلك أنهم استرشدوا ليعلموا وجه المصلحة في ذلك. وقيل: هي تعجب، تعجبت الملائكة في ذلك. وزعم أبو عبيدة[1] أنها إيجاب، وليس بشيء؛ لأن الملائكة لا توجب ما لم يوجبه اللّه، ولا تصرف همزة الاستفهام على معنى الإيجاب؛ لأن الاستفهام خلاف الواجب.

وتكون تقريراً وتحقيقاً، وذلك إذا دخلت على «ما»، أو «لم». أو «ليس» كقولك: أما أحسنت إليك؟ ألم أكرمك؟ ألست بخير من زيد؟ والجواب: بلى. وإن شئت قلت: ألست خيراً من زيد؟ قال جرير[2]:

أَلَستمْ خيرَ مَنْ ركِبَ المطَايَا وأَنْدَى العالمينَ بطونَ راحِ

ويكون تسوية، وذلك في أربعة مواضع، وهي:

ما أبالي، أقمت أم قعدت؟

وليت شعري، أخرج أم دخل؟

وما أدري، أأذّن أم أقام؟

---

(1) صاحب كتاب «المجاز في غريب القرآن» واسمه مُعمر بن المثنى البصري. توفي سنة (213هـ) وقد قارب المائة. «بغية الوعاة» (ص ـ 395).

(2) ديوان جرير (ص ـ 96).

وسواء عليّ، أغضبت أم رضيت؟

قال اللّه تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ**﴾ [الشعراء: 136].

وقال حسان[1]:

ما أبالي، أَنَبَّ بالحزْنِ تيسٌ ... أم لحاني بظهر غيبٍ لئيمُ

وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ثبتت، وسقطت همزة الوصل.

وإن كانت همزة الوصل مع لام المعرفة مدت ولم تحذف لئلا يشتبه الاستفهام بالخبر، وذلك كقولك آلرجل قال ذلك أم المرأة؟ قال اللّه تعالى: ﴿**آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [النمل: 59].

وإذا دخلت على همزة القطع جاز لك أربعة أوجه:

أحدها: أن تحقق الهمزتين، كقولك: أأنت قلت ذاك؟

والثاني: أن تحقق الأولى، وتلين الثانية، كقول ذي الرمة[2]:

أان ترسمت مِنْ خرقاءَ منزلة ... ماء الصَّبابةِ من عينيكَ مَسْجُوم

---

(1) هو حسان بن ثابت الأنصاري ـ رضي اللّه عنه ـ شاعر الرسول ﷺ، روى البخاري (4124) وغيره من حديث البراء بن عازب رضي اللّه عنه، قال: قال النَّبيُّ ﷺ يوم قُريظة لحسان بن ثابت: «**اهْجُ المشركينَ فإنَّ جبريل معك**».

وروى البخاري (453) وغيره من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف؛ أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهدُ أبا هريرة: أنشدك اللّه، هل سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول: «**يا حسان أجبْ عن رسولِ اللّه ﷺ، اللهم أَيِّدْهُ بروح القدس**»؟.

قال أبو هريرة: نعم.

وروح القدس: جبريل عليه السلام.

(2) ويُكنى أبا الحرث، قال أبو عمرو بن العلاء: بُدئ الشعر بامرئ القيس، وخُتم بذي الرمة. مات بأصبهان سنة سبع عشرة ومائة، عن أربعين سنة.

والثالث: أن تحقق الهمزتين، وتدخل بينهما ألفاً، كقوله:

أَيا ظبيـةَ الوَعسـاءِ بـينَ جَلاَجِـلٍ   وبـينَ النَّقَـا آأنـت أَمْ أمّ سَـالِمِ[1]

والرابع: إن من العرب من يفصل بالألف، ويلين الهمزة الثانية، فهؤلاء خففوا من جهتين.

وقد قرأت القراء بالأوجه الأربعة.

وإنما لم تعمل الهمزة شيئاً، وكانت من الهوامل؛ لأنها تدخل على الاسم والفعل، وما كان بهذه الصفة لم يعمل شيئاً، وإنما يعمل الحرف إذا اختص بأحد القبيلين دون الآخر.



البَاء

وهي من العوامل، وعملها الجر[2]، وهي مكسورة، وإنما كسرت لتكون على حركة معمولها، وحركة معمولها الكسر، ولا يعترض على هذا بالكاف؛ لأن الكاف قد تكون اسماً، وهم اعتزموا على أن يفرقوا بين حركة ما لا يكون إلا حرفاً نحو الباء واللام، وحركة ما قد تكون اسماً نحو الكاف.

---

(1) ديوان ذو الرمة (ص - 622).

(2) «الباء» الجارة مبنية على الكسر أبداً، لأنه لا معنى لها إلا الخفض. وجعل مكي والزمخشري من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحة التي اعتبراها أختاً للسكون نحو كاف التشبيه، ولام الابتداء، وواو العطف. وفاته لكنهما عللا سبب كسر لام الجرّ للفصل بينها وبين لام الابتداء، وكسر الباء لملازمتها الحرفية والجرّ. وهي علة الزجاج نفسها أيضاً التي أسندها إلى سيبويه وجميع النحاة الموثوق بعلمهم.

وسنتناول ما اتفق عليه النحاة من حروف الجرّ الأحادية وهي الباء، والتاء، والكاف، واللام، والواو أمّا فاء رُبّ وواوها فنتناولهما في موضعهما.

والباء تأتي على وجوه؛ من ذلك:

أن تكون للإضافة؛ نحو قولك: مررت بزيد، أضفت المرور بالباء إلى زيد.

وتكون للاستعانة؛ كقولك: كتبت بالقلم، وقطعت بالمدية.

وتكون للظرف؛ كقولك أقمت بمكة، وكنت بالبصرة، قال الشماخ:

وهُنَّ وقوفٌ يَنتظِرْنَ قَضَاءَهُ بضاحي عذاةِ أمرِهِ وهو ضَامِرُ

وتكون قسماً؛ كقولك: باللّه لأخرجن، وهي أصل حروف القسم.

وتكون حالاً؛ كقولك: خرج بثيابه، والمعنى خرج مكتسياً.

وتكون زائدة. وإن كانت كذلك كانت لها مواضع:

أحدها: أن تدخل على الفاعل؛ كقوله تعالى: ﴿**كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً**﴾ [النساء: 79].

والمعنى: كفى اللّه. ولكن الباء دخلت للتوكيد[1].

---

(1) أقول: الباء هنا للإلصاق ـ أو المصاحبة ـ للدلالة على أن اللّه تعالى يشهد أفعال عباده في كل حين ووقت، فهو سبحانه يصحب أفعالنا ولا نغيب عنه البتة.

وأما «باء» الإلصاق فذكر لها المفسرون هذا المعنى كالزجاج، والآمدي، والزمخشري، وأبو حيان، والزركشي، والرازي، والقاضي عياض.

لكنّ الزجاج قد ذكر أنَّ هذا المعنى للباء هو من زعم سيبويه. قال الزجاج: «وزعم سيبويه أنَّ معنى الباء الإلصاق. تقول: كتبتُ بالقلم والمعنى أنَّ الكتابة ملصقة بالقلم». وفي مثاله أنّها تكون للاستعانة لا للإلصاق.

وأسند أبو حيان إلى الزمخشري أنها للإلصاق عنده في قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: 6]، وعدّد أبو حيان أقوال بعضهم بأنها في هذه الآية للتبعيض أو زائدة مؤكدة.

ويرى الزركشي أنّها للإلصاق في هذه الآية على الأكثر. وأما السيوطي فقد ذكر أنَّ سيبويه لم يذكر لها غير معنى الإلصاق ثم ذكر قولاً: بأنّه لا يفارقها وقال في شرح=

=«اللب» وهو تعلق أحد المعنيين بالآخر.. وقد يكون حقيقة نحو قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ...﴾ [المائدة: 6] و﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: 6]، وقد يكون مجازاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: 30].

هذا ما ذكره السيوطي في «المعترك» (4 ـ 634).

وتكون «الباء» للتعدية، وبواسطتها يتعدى الفعل اللازم إلى المفعول به، وتقوم مقام الهمزة نحو قوله تعالى: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: 30] فمعناه لأذهب سمعهم. وجاء للتعدية في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17] و﴿مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء: 23]، وقد جعلها أبو حيان للتعدية.

وجعلها الزمخشري للتعدية في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193] قال الزمخشري: «الباء» في ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾... للتعدية. ومعنى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ﴾ جعل اللّه تعالى الرُّوح نازلاً به على قلبك.

وتكون «الباء» للاستعانة، ذكر الزمخشري أنّها للاستعانة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: 42] قال الزمخشري: كان المعنى ولا تجعلوا الحقَّ ملتبساً مشتبهاً بباطلكم الذي تكتبونه.

وذكر الزركشي والسيوطي أنَّ الباء في البسملة هي باء الاستعانة قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وأكد الزجاج أنَّ الجالب لها في هذه الآية معنى الابتداء.

وجعل الزركشي الباء في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6] للاستعانة وأشار أبو حيان إلى أنَّها للاستعانة في قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: 137].

وتكون «الباء» للتعليل، أشار ابن قتيبة إلى أنَّ «الباء» تكون مكان «اللام» وشاهده قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الدخان: 39] وقدر بالحقّ بـ«للحقّ».

وسمّاها السيوطي باء السببية وهي تفيد معنى التعليل عند الزركشي وأنَّها للسببية عند الألوسي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 54] كما أكد أبو حيان أنَّها للسببية في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 106].=

=وجعلها الزجاج في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ [النصر: 3] للسببية أي سبحه بأن تحمده، والمعنى احمده لتكون مسبحاً له وأكد أنّه يقال: إنَّ الباء للحال أيضاً، وأكد أبو حيان أنّها للحال في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ [البقرة: 30] وقدر «أي نسبح ملتبسين بحمدك»، وذكر أنَّها تكون للسبب أي بسبب حمدك.
كما جعل الباء للسببية في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [يونس: 5] فأشار إلى أنَّها بمعنى «اللام» لتقديره «بالحق» بـ«للحقّ» وقال: «وهو إظهار صنعته، وبيان قدرته، ودلالة وحدانيته».
وتكون «الباء» للمصاحبة أو الحالية، نصَّ الزمخشري على أنَّها بغنى عنها عن مصحوبها الحال، ولصلاحية وقوع الحال المقدر من الجار والمجرور موقعها. وشاهده لباء الحال قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ﴾ [الأنعام: 54] وذكر أنَّ «بجهالة» في موضع الحال. ومثاله لباء الحال قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 25] فجعل الباء في «بما» بمعنى «مع» لتقديره لها بـ«مع رحبها».
وقدر أبو حيان «أي ضاقت بكم الأرض مع كونها رحباً واسعة لشدة الحال عليهم وصعوبتها كأنّهم لا يجدون مكاناً يستصلحونه للهرب والنجاة لفرط ما لحقهم من الرعب. وهو نفس تقدير الزمخشري فأما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ [هود: 41] فإنّها في موضع الحال. خلافاً لما أورده ابن خالويه في إعرابه لـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقد ذكر ثلاثة مواضع:
أولها: أنَّها لا موضع لها عند الكسائي لأنّها أداة.
وثانيها: موضعها نصب على تقدير أقول عند الفراء.
والثالث: فموضعها رفعٌ بالابتداء عند البصريين أو بخبر الابتداء.
ثم قال: فكان التقدير أوّل كلامي «أي أنّه جعلها زائدة في أوّل كلامه».
وذكر لها معنى المصاحبة الزجاج، وأبو حيان في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: 3].=

=وجعلها ابن قيم الجوزية في قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: 1] للمصاحبة، وأسرى يتعدى بنفسه دون بعث بعبده وأرسل به. وأكد أنّه ما يفيد مصاحبته له في مسراه.

وزعم ابن عطية أنّ مفعول «أسْرى» محذوف، وأنَّ التعدية بالهمزة أي أسرى الليلة بعبده، ونفى ذلك الزركشي وأكد أنَّ الهمزة ليست للتعدية، وإنَّما المعدى الباء في «بِعَبْدِهِ». وأورد شاهداً لباء المصاحبة هو قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ﴾ [النساء: 170] وقال: «أي مع الحقِّ أو محقاً» وشاهده لنفس المعنى قوله تعالى: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا﴾ [هود: 48] وتقديره إلى ذلك «أي معه».

وأما في قوله تعالى: ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ﴾ [آل عمران: 153] فأكد أبو حيان أنّها إما أن تكون للمصاحبة أو تكون للسبب، وكونها للمصاحبة على تقدير «غمّاً مصاحباً لغم».

وشاهد السيوطي للمصاحبة قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ [طه: 78] وقدر بجنوده بـ«مَعَ جنودِهِ».

الباء «الظرفية»:

نصّ الفراء على أنّه سمع من العرب من يجعل «في» موضع الباء فيقول: «أدخلك اللّهُ بالجنة يريد في الجنةِ» ثم قال: «كما تقول: ضاقت عليكم الأرضُ في رُحبها وبرحبها...».

وذكر مكي ما قيل: بأنّها غير زائدة لكنّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: 6] والتقدير «في أيّكم المفتون».

أما هو فقال بزيادتها لقوله: «الباء» زائدة والمعنى «أيّكم المفتون».

وتوهم بعضهم أنّها لا تقع إلاّ مع المعرفة.

وأشار أبو حيان إلى أنَّ الباء ظرفية في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ [الأعراف: 57] لتقديره لـ«أنزلنا به» بـ«أنزلنا فيه» لكنّه ذكر أنّها فيها سببية أو بمعنى «من» وعزاه إلى غيره من القائلين بذلك.

وقدرها بمعنى «في» الزركشي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾ [الصافات: 137-138] أي في الليل وقدرها ظرفية هو والسيوطي في قوله=

=تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: 123] و﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: 34] أي «في بدرٍ» و«في سَحَرٍ».
وجعلها الزركشي بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: 18] أي في الأسحار.
«باء» المقابلة أو باء الثمن:
أكد الفراء أنَّ الباء تدخل في المبيع أو المشترى، وإن ذلك أكثر ما يأتي في الشيئين، وتوضع الباء في الثمن وشاهده قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: 20] لأن الدراهم ثمناً أبداً ولذا قال: «إنَّما تدخل في الأثمان» ومثاله قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾ [التوبة: 9] و﴿اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [البقرة: 86] و﴿اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ [البقرة: 175] وقال: «فأدخل الباء في أي هذين شئت حتّى تصير إلى الدنانير والدراهم فإنَّك تدخل الباء فيهن مع العروض» ولا يرى الفراء الرقيق والدُّرر وجميع العروض من الأثمان وإنما يرى أنَّ الأثمان هي الدنانير والدراهم، ويرى أن تدخل الباء في الثمن لا غير.
ومثال باء المقابلة عند السيوطي هو قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32] ونفى أن تكون للسببية في هذه الآية.
«باء» المجاوزة:
أكد ابن قتيبة أنَّ الباء تكون مكان «عنْ» واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان: 59] وقدر قوله «بِهِ» بـ«عنه» ــ ولم يكتف بالآية بل دلل عليه بقول علقمة:

فَإنْ تَسْألوني بِالنّساء فَإنّني ... بصيرٌ بأدواء النّساءِ طَبيبُ

وقدر «بالنّساء» بـ«عن النساء».
أما في قول ابن أحمر:

تُسَائِلُ بابن أَحْمَرَ مَنْ رَآهُ ... أَعارَتْ عيْنُهُ أم لم تَعارَا=

=فقدر «بابن» بـ«عَنْهُ».

ولَعَلَّ ما قدره ابن قتيبة أَفاد النحاة منه فاعتمدوا عليه في إثبات معنى المجاوزة للباء.

وأجاز الزجاج أن يكون «عنها» بمنزلة «بها» وذكر أن الباء في قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾ [المعارج: 1] بمعنى «عنْ» لتقديره «بعَذابٍ» بـ «عَنْهُ». وكذلك قدر «به» في آية الفرقان (59) بـ«عنه خبيراً».

وكذلك قدر مكي قوله «بِعَذَابٍ» بـ«عَنْ عذاب» لكنّه أكد إذا جعل «سأل من السيل لم تكن الباء بمعنى «عن» فتكون على بابها وأصلها للتعدي».

وقد قدر الزركشي والسيوطي الباء في قوله تعالى: ﴿**بِعَذَابٍ**﴾ [المعارج: 1] بـ«عنْ».

«الباء» تكون للاستعلاء:

بيّن الفراء أنَّ العرب تجعل «الباء» في موضع «عَلَى» ودليله أنْ يقال: رميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ وبحال حسنةٍ. ثم أنَّه ذكر القراءتين لقوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ**﴾ [الأعراف: 159].

فالقراءة الأولى يقرأ ﴿**حَقِيقٌ عَلَى**﴾ وأما الثانية لعبد اللّه فيقرأ: «حقيقٌ بأن لا أقول...». [وهي قراءة على جهة التفسير].

وأكد الآمدي أنَّها ترد بمعنى «عَلَى» ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾ [آل عمران: 75].

فقدر بقنطار وبدينار بـ«على قنطارٍ، وعلى دينارٍ».

وقدر الزركشي والسيوطي نفس ما قدره الآمدي واستدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿**هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ**﴾ [يوسف: 64]، وأوردا شاهداً آخر هو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ**﴾ [المطففين: 30] وقدرا «بهم» بـ«عليهم» استناداً إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الصافات: 137].=

=«الباء» تكون للتبعيض:

جعلها ابن قتيبة مكان «مِنْ» لموافقتها «مِنْ» التبعيضية مستدلاً على ما ذهب إليه بقول العرب: «شربت بماء كذا وكذا» وقدر قولهم بـ«من ماء كذا...» وقد قدرها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [المطففين: 28] و﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾ [الإنسان: 6]، و﴿**أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ**﴾ [هود: 14] أي من علم اللّه. وتقديرها في الآيتين المتقدمتين عنده بـ«مِنْهَا» في «بِهَا» وشاهده الشعري هو بيت الهذلي:

شَرْبنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرفَّعَتْ مَتَى لُجَجٍ، خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أي شربْنَ من البحر وشاهده للمعنى نفسه قول عنترة:

شَرِبَتْ بماء الدُّحرضَيْنِ فَأصبَحَتْ زَوراء تَنفرُ عَنْ حِياض الدَّيلمِ

«أي شربَتْ مِنْ ماءِ الدحرضين».

وقدر مكي بها في قوله: «بِهَا الْمُقَرَّبونَ» بـ«مِنْهَا».

وذكر ابن القيم أنَّها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿**وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ**﴾ [المائدة: 6] ويراها للتبعيض في هذه الآية الزركشي لكنّه ذكر أنَّها للاستعانة فيها أيضاً. أما السيوطي فقدر «يَشْرَبُ بِهَا» بـ«يَشْرَبُ مِنْهَا» وهو تقدير عياض لها.

«الباء» تكون للغاية:

أي أنَّها تكون بمعنى «إلى» كما ذكر لها هذا المعنى السيوطي وشاهده قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي**﴾ [يوسف: 100] وقدر «بي» في الآية بـ«إليَّ». وقيل: ضمن «أحسن» معنى «لطُفَ».

«الباء» تكون بمعنى من أجل:

وشاهد الآمدي لهذا معنى قوله تعالى: ﴿**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً**﴾ [مريم: 4] وقدر معنى «بدعائك» في هذه الآية بـ«لأجل دعائك» لكنّه ذكر تقديراً آخر لها يكون بمعنى «في» أو زائدة.=

وقال ابن السراج: ليست بزائدة، والتقدير: ﴿كفى﴾ والاكتفاء ﴿باللّه﴾، ﴿و﴾ هذا التأويل فيه بعد لقبح حذف الفاعل، ولأن الاستعمال يدل على خلافه، قال عبد بني الحسحاس:

عميرة ودّع إنْ تجهزتَ غاديا كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهياً

فهذا كما تقول: كفى اللّه.

وقد دخلت على الفاعل في غير هذا الموضع، وهو شاذ، وذلك قوله:

=«الباء» تكون للقسم:

أوجب الزركشي على إتيان الفعل مع باء الجرّ. وأما إذا حذفت الفعل فلا تكون إلاّ بالواو وشاهده إلى ما أوجبه هو قوله تعالى: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾ [النحل: 38] و﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ**﴾ [التوبة: 62].

ثم أكد أنّها لا تجيء والفعل محذوف إلاّ قليلاً. وعليه حمل بعضهم قوله تعالى: ﴿**يَابُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ**﴾ [لقمان: 13] لأنّه أنّ الباء باء قسم، ونفى تعلقها بـ«تُشرك» ثم قدر قوله تعالى بـ«يَا بني لا تُشرك» ثم ابتدأ فقال: ﴿**بِاللَّهِ**﴾ لا تُشرِك وحذف «لا تُشرِك» لدلالة الكلام عليه، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ**﴾ [الزخرف: 49].

وقد أسند أبو حيان إلى الزمخشري وابن عطية أنّهما أجازا أن تكون الباء في «بما» في الآية المتقدمة هي باء قسم، وأما الزركشي فلم يسند إلى أحد قال: إنّها للقسم بل اكتفى بذكر أنّه قيل: إنّ قوله: «بِمَا عَهِدَ» قسم. وبعد ذلك أورد للنحاة قولاً بأنّ الواو «فرع الباء» لكنّه يكثر الفرع في الاستعمال ويقل الأصل وعلى هذا تكون هي أصل حروف القسم.

وفي قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ..**﴾ [الأعراف: 16] قال أبو حيان: إنّ ظاهر الباء للقسم، وما مصدرية. وذكر أنها للقسم أيضاً في قوله تعالى: ﴿**فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ**﴾ [ص: 82]، «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 244-258].

أَلَــمْ يــأتيكَ والأَنبــاءُ تنمــي ... بمــا لاقَــتْ لَبُــونُ بــنِي زيــادِ

والمعنى: ما لاقت. والباء زائدة.

وزيدت في المبتدأ؛ نحو قولك: بحسبك زيد، والمعنى: حسبك، وزيدت في خبر المبتدأ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: 27].

والمعنى: فجزاء سيئة مثلها. وهو قول أبي الحسن.

وقد قيل: الخبر محذوف، والباء في موضع الحال، وهي متعلقة بمحذوف، والتقدير فجزاء سيئة كائناً بمثلها واجب.

وقيل: الباء تتعلق بنفس جزاء، والخبر محذوف أيضاً.

وتدخل على المفعول، نحو قول الشاعر:

نحــنُ بَــنِي ضَبَّــةَ أَصحــابُ الفَلَــجْ ... نضربُ بالسيفِ، ونَدْعُو بــالفَرَجْ

ومما دخلت فيه الباء على المفعول قوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195].

والمعنى: ولا تلقوا أيديكم إلى التهلكة.

فأما قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: 20].

فتقرأ تَنْبت، وتُنبت. فمن قرأ تنبت بفتح حرف المضارعة ففيه وجهان:

أحدهما: أن تكون الباء للتعدية كقولك: ذهبت به في معنى أذهبته، والتقدير تُنبت الدهن، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: 76].

أي تُنِيءُ العصبة، والهمزة والباء متعاقبان في هذا ونحوه.

والثاني: أن تكون الباء موضع الحال، والتقدير تنبت وفيها الدهن، كما تقول: خرج بدرعه أي خرج دارعاً، ومن هذا قوله عزّ اسمه: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة: 61].

لا يريد أنهم دخلوا يحملون شيئاً، وخرجوا يحملونه، وإنما يريد أنهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، ومن هذا قول الشاعر:

ومُستَنّةٍ كاستِنَانِ الخرو ... فِ قد قطع الحبلَ بالمِروَدِ

أي وفيه المرود.

وأما من قرأ «تُنبت» بضم التاء فيجوز أن يكون الباء للحال أيضاً على ما تقدم، والمفعول محذوف والتقدير: تنبت ثمرتها بالدهن، أي وفيها الدهن.

والثاني: أن تكون الباء زائدة تنبت الدهن، أي ما يكون منه الدهن، وحكى الأصمعي: نبت البقل وأنبت بمعنى، وأنشد لزهير:

رأيتُ ذوي الحاجاتِ حَوْلَ بيوتِهم ... قَطيناً بها حتى إذا أَنبتَ البقلُ

فعلى هذا الوجه تتفق القراءتان.

وتزاد مع حرف النفي كقولك: ما زيد بقائم، وليس عبد اللّه بخارج، وفي زيادتها ها هنا ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها دخلت لتوكيد النفي، وذلك أن الكلام يطول وينسى أوله فلا يعلم، أكان في أوله نفي أم لا، فجاؤوا بالباء لتكون إشعاراً بأن أول الكلام نفي، وهذا قول عامة البصريين.

والثاني: إنّ الخبر لمّا بَعُد عن حرف النفي جاؤوا بالباء؛ ليوصلوه بها إلى حرف النفي.

والثالث: إن النفي إنما يقع عن إيجاب، فكان قولك: ما زيد قائماً جواب من قال: إن زيداً قائم، فإن قال: إن زيداً لقائم، قلت أنت: ما زيد بقائم؛ فالباء بإزاء اللام، و«ما» بإزاء إنّ، وهذا القول للكوفيين.

وإنما علمت الباء لاختصاصها بقبيل ما، وعملت الجر خاصة لاختصاصها بالاسم، فلما كانت لا معنى لها إلا في الاسم عملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الاسم وهو الجر.

وجواب ثان: وهو أن علامة الجر الكسرة، والكسرة من الياء، ومخرج الياء من وسط الحنك، والباء تدخل على المرفوع والمنصوب على نحو ما قدمناه، وأعطيت حركة متوسطة بين حركتي المرفوع والمنصوب؛ لأن حركة المرفوع من الشفتين. وحركة المنصوب من الحلق، والحنك متوسط بينهما، وهذه علة جميع حروف الجر في العمل.

التاء

من العوامل، إلا أنها لا تعمل إلا في اسم اللّه تعالى في القسم[1] نحو: تاللّه لأخرجنّ، وفيها معنى التعجب، قال اللّه تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**﴾ [الأنبياء: 57]، وإنما لم تعمل إلا في اسم اللّه عزَّ وجلَّ؛ لأنها بدل من بدل. وذلك أن الأصل في باب القسم الباء؛ لأنها من حروف التعدية التي توصل الأفعال إلى الأسماء، وتلصقها بها، ثم يبدلون منها الواو لقرب إحداهما من الأخرى في المخرج والمعنى.

فأمّا في المخرج فلأن الباء من الشفتين وكذلك الواو.

وأما المعنى، فلأن الباء للإلصاق، والواو للجمع، والإلصاق والجمع يتقاربان، ثم أبدلوا التاء من الواو، كما أبدلوها في تخمة، وتكأة، وتراث، وتجاه، والأصل في هذه الأشياء الواو؛ لأنها من الوخامة، ومن توكأت، ومن ورث، ومن واجهت؛ فقالوا: تاللّه، وأصل واللّه باللّه، ولهذا نظير، وذلك أنهم يقولون: أسنى القوم إذا دخلوا في السنة مخصبة كانت أو مجدبة، فإذا قالوا أسنت القوم لم يكن ذلك إلا في

---

(1) ذهب أبو عبيدة، أن «التاء» بمنزلة واو القسم، لأن واو القسم تحوّل «تاءً» في قوله تعالى: ﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ**﴾ [يوسف: 73].

وذكر السيوطي أن «الباء» أصل حروف القسم، و«التاء» بدلاً من الواو التي هي بدل «الباء»، فهي باعتقاده: بدل من بدل. «معترك الأقران» (2 / 48).

المجدبة، وذلك أن التاء بدل من الياء في أسنينا، والياء بدل من لام الفعل التي هي واو على قول من قال سانهت، فلما كان بدلاً من بدل ألزمت شيئاً واحداً إشعاراً بذلك، وخصوا بها أشهر الأسماء وهو اللّه عزَّ وجلَّ، ومثله: آل أفلاطون، والأصل: أهل، فقالوا: القراء آل اللّه، وقريش آل اللّه. وقالوا: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، ولم يقولوا: آل المدينة ولا آل البلد، وما أشبهه لما تقدم.

وتدخل التاء في آخر الفعل الماضي علامة التأنيث، وهي ساكنة أبداً نحو: قامت هند، فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء الساكنين نحو: قامت المرأة.

وإنما عملت التاء في المقسم به؛ لأنها مختصة بالاسم، وعملت الجر؛ لأنها وصلت القسم إلى المقسم به، كما يوصل حرف الجر الأفعال إلى الأسماء، ولأنها بدل من عامل، فعملت كما كان ما هي بدل منه عاملاً.

وأما التاء التي تدخل علامة لتأنيث العامل وما يقوم مقامه فأسكنت على ما يجب في حروف المعاني، ولم تعرض لها علّة تخرجها عن أصلها، فأمّا التقاء الساكنين فعارض لا يُعتدّ به؛ ألا ترى أنّ حركته لا يُرَد لها المحذوف نحو: رمت المرأة، ولو اعتد بها لرجعت ألف رمى.



السين

من الحروف العوامل؛ لأنها قد صيغت مع ما دخلت عليه حتى صارت كأحد أجزائه، ولولا ذلك لوجب أن تعمل؛ لأنها مختصة بالفعل، ومعناها التنفيس، وذلك قولك سأخرج وسأذهب، فهي عدة وتنفيس كما قال سيبويه، وإذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال بعد أن كان محتملاً الزمانين، فهي في الأفعال بمنزلة لام المعرفة للأسماء.

والسين في كلام العرب على خمسة أوجه:

سين الاستقبال.

وسين النقل: كقولك: استنوق الجمل.

وسين الطلب: استسقيته فسقاني.

وسين الوجدان: استحسنته أي وجدته كذلك.

والسين الزيادة نحو: سلّم واستسلم، ونحو أخرج واستخرج.



من العوامل؛ لأنها تخص أحد القبيلين دون الآخر، ولها ثلاثة مواضع:

العطف، والجواب، والزيادة.

فالعطف: نحو قولك: رأيت زيداً فعمراً، وهي مرتّبة تدل على أن الثاني بعد الأول بلا مهلة.

والجواب على ضربين: أحدهما أن ينتصب الفعل بعدها على إضمار أن، وذلك في ستة مواضع:

والثاني: أن تستأنف الكلام بعدها.

فأمّا المواضع الستة التي ينتصب الفعل فيها بإضمار أن فهي: الاستفهام، والأمر، والنهي والتمني، والجحد، والعرض.

وإنما احتيج إلى إضمار «أن» ها هنا لتكون مع الفعل مصدراً فتعطف مصدر الفعل الأول لمخالفته إياه، وذلك أن العطف إنما يحسن إذا كان الثاني موافقاً للأول، فإذا قلت: «أين بيتك فأزورك» كان التقدير: ليكن معك إخبار بمكان بيتك وزيارة منّي، وكذلك جميعه يخرّج على هذا التقدير، ويجوز الرفع على القطع والاستئناف، وقد قرئ: (فَيُسْحِتَكم، وَفَيسْحِتَكُمْ) رفعاً ونصباً.

أَلَـم تسـأَلِ الربـعَ القَـواء فينطِـقُ وهل تخبرنْكَ اليـومَ بيـداءُ سَـمْلَقُ[1]

وأما قوله تعـالى: ﴿أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّـهَ أَنْزَلَ مِـنَ السَّـمَاءِ مَـاءً فَتُصْبِـحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: 63].

فخـبر، وإن خـرج مَخْـرَجَ الاسـتفهام، وتقديـره: «قـد رأيـت أن اللّـه يُـنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة»، وهو تنبيه على ما كـان رآه ليتـأمل مـا فيـه واللّه أعلم.

فإن حذفت الفاء من هذه الأشياء جزمت إلا الجحد، فإن جوابه لا يكون إلا بالفاء.

ومن الكلام ما لا يجوز إلا مع الفاء، وذلك قولك: لا تَدْنُ من الأسد فيـأكلَك، ولو قلت: لا تَدْنُ من الأسد يأكلْك لكـان محـالاً، لأنـك تجعـل المبـاعدة منـه سـبب الأكل، ألا ترى أن التقدير: إلا تدْنُ من الأسد يأكلك؛ فإن جئت بالفاء حسن؛ لأن التقدير: لا يكن منك دُنُوّ إلى الأسد فأكل منه.

وأمّا ما يستأنف فيه الكلام بعد الفاء فالشرط، وذلك نحو قولك: إن تقصدنـي فأكرمك، ومن جاءني فأحسن إليه.

قال اللّه تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

وقال: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَـلا مُمْسِـكَ لَهَـا، وَمَـا يُمْسِـكْ فَـلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2].

وأما زيادة الفاء فنحو قوله تعـالى: ﴿قُـلْ إِنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: 8]، والمعنى: إن الموت الذي تفرّون منه إنه ملاقيكـم؛ لأن الكـلام لا وجه للجزاء فيه لأن الموت فَرُّوا منه أو لم يفرّوا يلاقيهم، هذا هو الظاهر.

---

(1) قائله: جميل بن معمر «شرح شواهد المغني للسيوطي» (ص - 474).

والقواء: الخراب. والبيداء السملق: الأرض القاحلة.

ويجوز أن يكون في الكلام معنى الشرط، كأنهم ظنوا أن الفرار من الموت ينجيهم، وقد جاء الشرط المحض على هذا التأويل، قال زهير[1]:

وَمَنْ هابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَهُ ... ولو رام أَسبابَ السماء بسُلَّم

ومما جاءت فيه زائدة قول النمر بن تولب[2]:

لا تجزعي إِن مُنْفِساً أَهلكتُه ... وإِذا هلكتُ فعند ذلكِ فاجزعي

لا بد أن تكون إحدى الفاءين زائدة؛ لأنّ «إذا» إنما تقتضي جواباً واحداً، وزعم قوم أن الفاء تأتي عوضاً من «رُبّ»، وأنشدوا:

فمثلِك حبلى قد طرقتُ ومُرضعٍ ... فأَلْهَيْتُها عن ذِي تمائِمَ مُغيلِ[3]

وأنشدوا:

فإِنْ أهلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظاه ... يكادُ عَليّ يلتهبُ التهابا[4]

والوجه عند البصريين أن «ربّ» ها هنا مضمرة، وهي العاملة لا الفاء؛ يدل على ذلك قول الشاعر:

رَسمِ دارٍ وَقفتُ في طَلَلِهْ ... كِدْتُ أَقضِي الْحياةَ من جَلَلِهْ[5]

فجرّ بإضمارِ «ربّ»، ولا عوض منها ها هنا.

---

(1) «ديوانه» (ص ـ 30).

(2) «حاشية الأمير على المغني» (1 ـ 139).

(3) «ديوان امرئ القيس» (ص ـ 21).

(4) «حاشية الأمير على المغني» (1 ـ 138).

(5) «الخزانة» (4 ـ 199)، والبيت لجميل بن مُعمر.

الكاف[1]

(1) «الكاف» ولها معان متعددة ذكرها المفسرون منها:

أولاً: إفادتها للتشبيه:

نص الفراء على أنَّ العرب تجمع بين «الكاف» و«مثل»، ويرى أنَّها قد أجزأت من «مثل» وضرب لذلك مثلاً هو قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11] وأكد أنَّ اجتماعهما دليل على أنَّ معناهما واحد. وذكر أنَّ الشاعر جمع بين «ما» و«إنْ» وهما جحدان أحدهما يجزئ من الآخر.

ويرى أحد النحاة أنَّ الكاف في الآية المتقدمة زائدة وقدر الآية بـ«لَيْسَ مِثْلَهُ شيءٌ» ويرى أنَّ عدم جعلها زائدة يكون كفراً بينما أجاز الطبري من المفسرين عدم زيادتها على أن يكون «مثل» بمعنى ذات. والتقدير عنده «ليس مثل ذاته شيء»، وعدَّ الرماني هذا التأويل فيه بعد، ونفى أن يكون لله مثلاً ثُمَّ دلل على زيادتها ببيت لخطام المجاشعي، وببيت لرؤبة نذكرهما في فصل قادم. وقد أشار الرماني إلى أنَّ الكاف عقدت المشبه به بالمشبه، وشاهده لكاف التشبيه قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ**﴾ [النور: 39] وعدَّ ذلك من حسن التشبيه، وشاهده لها أيضاً قوله تعالى: ﴿**أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾ [إبراهيم: 6]، وذكر اجتماع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع. وأورد أمثلة للكاف هي قوله تعالى: ﴿**فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ**﴾ [الأعراف: 176]، و﴿**كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ**﴾ [الرعد: 14]، و﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ**﴾ [يونس: 24]، و﴿**فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ [الرحمن: 37]، و﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ**﴾ [الحديد: 20]، و﴿**كَعَرْضِ السَّمَاءِ**﴾ [الحديد: 21]، و﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ**﴾ [الجمعة: 5]، و﴿**كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ**﴾ [العنكبوت: [41]، و﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ**﴾ [الرحمن: 24]، و﴿**مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**﴾ [الرحمن: 14]، و﴿**كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ**﴾ [التوبة: 19]، و﴿**كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [الجاثية: 21] وقد نسب إلى أبي هلال العسكري أنه استعان=

بهذه الآيات في التشبيه، وقال: «وعلى هذا الوجه يجري أكثر تشبيهات القرآن، وهي الغاية في الجودة والنهاية في الحسن».

واستعان أبو هلال بآيات أمثلة لكاف التشبيه، وأكد أنَّ التشبيهات في القرآن أبلغ أيضاً، ويرى أنَّ التشبيه أن يشبه الذات بالذات كالسواد بالسواد، وتشبيه الشيء بالشيء وهما مختلفان بمعنى يجمعهما كتشبيه الجهل بالعمى، وأعمال الكافر بالسراب والشدة بالموت، ومنها ﴿**أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ**﴾ [إبراهيم: 18]، و﴿**كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ**﴾ [الرعد: 14]، و﴿**كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ**﴾ [يونس: 24].

وربما استعان بهذه الآيات ابن ناقيا البغدادي في كتابه «الجمان في تشبيهات القرآن» فقد أورد ثماني وعشرين آية منها أكثر الآيات التي كانت شواهد التشبيه عند الرماني والتي استعان بها أبو هلال العسكري.

ولذا فنحن نذكر ما تبقى منها وهي قوله تعالى: ﴿**فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ**﴾ [البقرة: 74]، و﴿**كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً**﴾ [البقرة: 17]، و﴿**كَصَيِّبٍ**﴾ [البقرة: 19]، وأكد ما ذكره الفراء إنَّما ضرب المثل للفعل لا لأعيان القوم. وإنَّما هو مثل للنفاق وهو كقوله تعالى: ﴿**كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**﴾ [الأحزاب: 19]، ﴿**كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ [لقمان: 28] والتقدير عند الفراء «إلاّ كبعث نفسٍ واحِدَةٍ»، وأشار الفراء إلى أنَّه لو كان التشبيه للرجال لكان مجموعاً. وأكد أنَّ التشبيه للمفرد يراد به ضرب المثل للفعل.

وفي قوله تعالى: ﴿**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ [آل عمران: 11] يرى البغدادي أنَّ موضعها الرفع لأنّه خبر ابتداء في هذه الآية.

ومن الأمثلة الواردة في كتاب التشبيهات لابن ناقيا هي قوله تعالى: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ**﴾ [هود: 42]، و﴿**كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**﴾ [الشعراء: 63]، و﴿**كَالظُّلَلِ**﴾ [لقمان: 32]، و﴿**كَمَثَلِ صَفْوَانٍ**﴾ [البقرة: 264]، و﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ**﴾ [إبراهيم: 24]، و﴿**كَمَثَلِ آدَمَ**﴾ [آل عمران: 59]، و﴿**كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ**﴾ [إبراهيم: 26]،=

=و﴿كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾ [النحل: 77]، و﴿كَالْمُهْلِ﴾ [الكهف: 29]، و﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج: 47]، و﴿كَزَرْعٍ﴾ [الفتح: 29]. و﴿كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: 42]، و﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: 23]، و﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [الحشر: 16]، و﴿كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: 8]، و﴿كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: 9].

وعدّها الراغب الأصفهاني للتشبيه والتمثيل، وأورد شاهداً لذلك هو قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ [البقرة: 264] فذكر أنّه وصفهم كوصفه، وشاهده الآخر قوله الآخر: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ﴾ [البقرة: 264] لكنّه لم يعد ذلك تشبيهاً فعده من التمثيل كما يقول النحويون مثلاً، والتمثيل عنده أكثر من التشبيه لأنّ كلَّ تمثيل تشبيه، وليس كلُّ تشبيه تمثيلاً بينما عدّه ابن ناقيا تشبيهاً لقوله والتشبيه في هذه الآية كالتشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [البقرة: 264].

وهي حرف جر وهي ومجرورها خبر لليس في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11].

ونصّ أبو حيان على حرفيتها أما اسميتها فمختص بالشعر فقط وقد أسند إلى الزجاج في قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: 74] أنّه يرى أنّها جملة ابتدائية حكم فيها بتشبيه قلوبهم بالحجارة إذ الحجر لا يتأثر بموعظة، ويعني بذلك أنَّ قلوبهم صلبة لا تخلخلها الخوارق أي يريد أنّها قاسية.

وجعل الكاف للتشبيه في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 40]، و﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: 146]. وبيّن أنَّ أصل «كأيّن» من «أي» دخلت عليها كاف التشبيه عند بعض النحاة، والكاف جارة لـ«أي» عاملة فيها كما دخلت على ذا في «كذا» وعلى «كأنَّ». وأكد أنَّ أكثرهم يرى أنَّ «كأنَّ» بقيت فيها الكاف على معنى التشبيه، وإن «كذا» و«كأيّن» زال عنهما معنى التشبيه واستناداً إلى هذا نفى أبو حيان معنى التشبيه عن «كأيّن» وجعلها بسيطة غير مركبة.=

=وفي قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ﴾ [الأنعام: 53] جعل الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ للتشبيه في موضع نصب.

وأورد الزركشي مثلاً لكاف التشبيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24] وقال: «وهو كثير» أي يعني أنَّه كثير في القرآن الكريم وبيّن رأي الأصوليين والنحويين في زيادتها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11].

فذكر أنَّ للنحويين فيها قولين:

أولهما: أنَّ «مثل» زائدة وقدروها «لَيْسَ كهو شيءٌ».

وثانيهما: أنَّ الكاف هي الزائدة، وإنّ «مثل» خبر ليس وعدّه المشهور ثم قال معلقاً: «ولا خفاء أنَّ القول بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم» وهو رأي النحاة. وصرح ابن جني بأنَّ حكم الزائد لا يبتدأ به. وليست رأيه وحده لأنَّه قال: ممن قال به ابن جني والسيرافي وغيرهما.

أما السيوطي فقال: «حرف جرٍ له معانٍ» ونظنُّ أنَّه اعتمد على الزركشي في ذكر معانيها لأنَّه ذكر الأمثلة التي أوردها الزركشي عن سابقيه.

وبيّن ابن عباد بأنَّ اللّه سبحانه قد نبّه على نفي التشبيه عنه. ووصف نفسه بأنَّه سميع بصير فقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: 11].

وذهب عبد الجبار مذهب ابن عباد فأكد أنَّ الكاف إذا دخلت على هذا الوجه ـ ويعني دخولها في «كَمِثْلِهِ في الآية المتقدمة ـ وكدت نفي التماثل».

ثانياً: أنَّها تكون بمعنى «عَلَى»:

في قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 110] بيّن الزجاج ما حمله القوم على أنَّ الكاف في قوله «كما» بمعنى «عَلَى»، وآخرون على أنَّه بمعنى «من أجل» أي من أجل ما لم يؤمنوا به أول مرة.

وذكر أبو حيان موافقتها إلى «عَلَى» إلاَّ أنَّه لم يذكر أحكامها في تفسيره بل أحال معرفة الأحكام إلى كتب النحو.=

وهي تجر ما بعدها، وتكون اسماً وحرفاً، فمثال كونها اسماً: مررت برجل كعمرو، فموضعها ها هنا جر؛ لأنها وصف لرجل، ومن كونها اسماً قول الأعشى:

أَتنتهون ولَنْ يَنْهى ذوي شطَطٍ ... كالطعْنِ يَهلِكُ فيه الزيتُ والفُتُل

فالكاف ها هنا في موضع رفع، لأنها فاعلة، ومن كونها اسماً قول امرئ القيس:

وَرُحنا بِكابْنِ الماء يُجْنَبُ وَسطَنا ... تصوَّبُ فيه العينُ طَوراً وَترتقِي

وتقول: مررت بزيد كالأسد، فموضع الكاف نصب على الحال من زيد.

=ثالثاً: «**فيها معنى التعليل**»:

أشار أبو حيان إلى أنَّه يحدث فيها معنى التعليل ونسبه الزركشي والسيوطي إلى الأخفش. وأكد الزجاج أنها تأتي بمعنى «من أجل» ومثال السيوطي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ [الأعراف: 138].

رابعاً: «أنّها تفيد التوكيد»:

أشار أبو حيان إلى أنَّها تفيد التوكيد، وذكر الزركشي لها هذا المعنى، وأورد شاهداً له هو قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ**﴾ [البقرة: 259] وأسند القول بزيادتها إلى ابن جني، ونفى زيادتها عند ابن فورك الذي قدرها بقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11] بـ«مثل» وبيّن أنها لتأكيد الوجود عند «صاحب المستوفى» وشاهده الآخر لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾ [الإسراء: 24]، وقدر الزركشي معناها بـ«أي أنَّ تربيتهما لي قد وجدت كذلك أوجد رحمتك لهما يا ربِّ».

ولم يضف السيوطي شيئاً إلى ما ذكره الزركشي إلاّ أنَّه قال: «ولو كانت غير زائدة لزم إثبات المثل، وهو محال والقصد بهذا الكلام ـ يعني قوله: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى: 11] ـ نَفيه، واعتماده على ما ذكره ابن جني، ما أكده الراغب الأصفهاني أنَّ جمع الكاف بالمثل لتأكيد النفي. [«الحروف العاملة» (ص: 258 ـ 266)].

وتقول: ما زيد كعمرو ولا شبيهاً به، إذا عطفت شبيهاً على موضع الكاف في لغة أهل الحجاز. وإن شئت: ولا شبيهٌ على لغة بني تميم. ويجوز: ولا شبيهٍ تعطف على عمرو كأنك قلت: ولا كشبيهٍ.

وأمّا كونها حرفاً فنحو قولك: مررت بالذي كزيدٍ.

فالكاف ها هنا حرف، ولولا ذلك لم يجز أن تكون صلة للذي، ألا ترى أنه لا يجوز مررت بالذي مثل عمرو حتى تقول مررت بالذي هو مثل عمرو؟

فأما من قرأ: ﴿**تماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ**﴾ [الأعراف: 154] فبعيدة عند النحويين، ولكن يجوز مثل هذا إذا طال الكلام؛ لأن الخليل حكى: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً.

وإنما جاز أن تكون الكاف صلة لكونها حرفاً كما توصل بفي، في قولك: مررت بالذي في الدار. وتكون الكاف زائدة نحو قولك: ما رأيت كمثلك، والمعنى: ما رأيت مثلك، قال اللّه تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11] والمعنى ليس مثله شيء. ولا يجوز أن تكون غير زائدة؛ لأنه يصير كفراً، وذلك أنه يكون إثبات مثل، ونفي التشبيه عن ذلك المثل، ويصير كأنه قال: ليس مثل مثله شيء.

وأجاز محمد بن جرير الطبري أن تكون غير زائدة، ولكن يكون «مثل» بمعنى ذات على حدِّ قولك: مثلك لا يفعل كذا، أي أنت لا تفعل كذا، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿**فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾ [المائدة: 95] على قراءة من أضاف؛ لأنه إنما يجب عليه جزاء نفس ما قتل، لا جزاء مثل ما قتل، والمِثْل كالمَثَل في هذا. ومنه قوله تعالى: ﴿**كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾ [الأنعام: 122] إنما يريد كمن هو في الظلمات، واللّه أعلم. فكان التقدير عنده: ليس كذاته شيء، أي ليس مثل ذاته شيء. وهذا التأويل فيه بُعد؛ لأنَ المِثْل إنما يُكنَى به عن ذات الشيء في الأناسي؛ لأن بعضهم مثلٌ لبعض في بعض الأحوال، واللّه تعالى لا مثل له.

ومن زيادتها قول الآخر:

وَصاليـــاتٍ ككمـــا يُؤَثْفَـــين

والمعنى: كما يؤثفين. ومثله:

فصـيروا مِثْـلَ كعصـفٍ مـأكُول

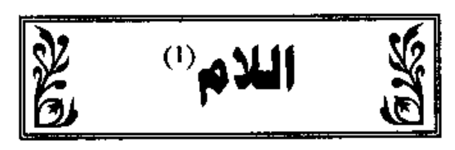
أي: فصيروا مثل عصف، تقدر زيادة الكاف؛ لأنها حرف، ولا تقدر زيادة مثل؛ لأنها اسم، والأسماء لا تكون لغواً.

ومن زيادتها:

لَوَاحـقُ الأقـرابِ فيهـا كـالمَقَقْ

أي: فيها مقق. أي طوله.

وفتحت الكاف على ما يجب في الحروف التي تكون أحادية، وذلك أن الفتح أخف الحركات، فاختير لها لذلك.



اللام[1]

تكون مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة من الهوامل لا عمل لها، وهي تكون للتوكيد في المبتدأ نحو قولك: لزيد أفضل من عمرو، وقد اضطر الراجز فأدخلها على خبر المبتدأ فقال:

---

(1) **«اللام» أحكامها عند المفسرين:**

جعلها أبو حيان زائدة في مفعول الفعل لتأكيد وصول الفعل إليه، ويرى أنَّ دخولها على «كي» لم يكن للتوكيد لاختلاف معناهما واختلاف عملهما، وذهب الحوفي إلى أنَّ اللام الداخلة على «كي» هي لام «كي» تدخل للتوكيد.

وسمّاها ابن خالويه لام التحقيق، وذكر لها معاني أخرى نذكرها في مواضعها. ونصَّ على أنَّ اللام في « للهِ» حرف جرّ زائد وقال: «لأنَّ الأصل اللّه بلامين ثم دخلت لام=

=الملك، وتسمّى لام التحقيق، أي استحق اللّه الحمد، والثالة لام سنخيَّة وقد أعربها في قوله تعالى: ﴿لِسَعْيِهَا﴾ [الغاشية: 9] بحرف جرّ زائد. وذكر أنَّها حرف جرّ زائد عندما أعرب قوله تعالى: ﴿لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4].

«الاختلاف في أصل حركة بنائها»:

علل مكي أنها فتحت مع المضمر استثقالاً للكسرة بعدها الضمُّ، ونسب فتح لام كي لبني العنبر وقال: إنَّ بعض النحاة يقولون: أصلها الفتح لفتحها مع المضمر وهو ما ذهب إليه المبرد، ولام كي جارة للمصدر عند مكي. وأما النصب فمثل «أنْ» مضمرة بعدها وأكد أنَّها داخلة في اللفظ على الفعل، وفي المعنى على المصدر المجرور بها، والمنسبك من أنْ المضمرة والفعل. وذكر ذلك في إعرابه لقوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ [البقرة: 76].

ونص الآمدي على أنها جارة للاختصاص وأكد الراغب أنَّها جارّة للاسم. وعدّد أبو حيان ثمانية عشر معنى لها في تفسيره. أما الزركشي فذكر لها خمسة عشر معنى، ونعتقد أنَّه استعان بسابقيه كابن الأنباري أو الزمخشري، أو ابن مالك، أو الراغب. وأما السيوطي فعدَّد ثلاثة عشر معنى لها، ونعتقد أنّه اعتمد على ابن هشام للتشابه الكبير كتشابه الأمثلة، وإن كان أكثر المتأخرين قد استعانوا بالأمثلة نفسها التي كانت أمثلة للسابقين، وإن أضاف المتأخرون شيئاً فهو قليل، وهذا لا يقلل من الجهود القيمة التي قدموها في جمع آراء السابقين وترتيبها وفق منهج سليم بعد أن كانت مواضع بعضها مشتتاً في بطون أمهات الكتب إضافة إلى هذا فلهم ملاحظات وترجيحات لبعض آراء المتقدمين لكنّهم أغفلوا ذكر أصحابها في أغلب الأحيان بل لم يذكروا أسماء مؤلفاتهم في مواضع كثيرة.

وأخيراً وجب علينا أن نذكر ما تبقى من معاني اللام وهي:

1ـ «لام العلة ولام السبب»:

ومثالها عند الخطابي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8] لأنَّه أشار إلى أنَّ معناها في هذه الآية «لأجل حُبِّ الخيرِ». وقدر المعنى نفسه في هذه الآية الزركشي والسيوطي.=

=ولم يجعل الإسكافي «اللام» في قوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: 12] مقحمة رداً على ما ذهب إليه أكثر النحاة. وجعل معناها «لأجل أنْ يفعل أولاً ما أُمر به ثم يحمل الناس على مثله».

وذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [البقرة: 29] أنَّها لام لأجل لأنَّه قدر «لكم» في الآية بـ«لأجلكم».

ومثال الزركشي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: 1] و﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [الأعراف: 57] وتقديره «لأجل بلدٍ» مستدلاً بقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ [الأعراف: 57].

أشار الألوسي إلى أنَّها في قوله تعالى: ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 76] مفيدة للتعليل، وأما في قوله تعالى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ﴾ [البقرة: 55] فتكون اللام في «لَكَ» لام الأجل أو تكون للتعدية بتضمين معنى الإقرار على أنَّ موسى عليه السلام مقر له.

2ـ أنَّها بمعنى «في»:

نصَّ الفراء على صلاحية «في» موضعها في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: 25]. ويرى الزركشي والسيوطي أنَّها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: 47] و﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24]، و﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [الأعراف: 187].

والتقدير عندهما «في يَوْمٍ»، و«في حَيَاتِي»، وفي «وقْتِها».

3ـ تكون بمعنى «إلى»:

قدرها الفراء بـ«إلى» في قوله تعالى: ﴿يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ [آل عمران: 193]، و﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: 43]، و﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5] فتقديره في هذه الآيات «إلى الإيمان» و«إلى هذا» و«إليها».

ومثال ابن قتيبة للمعنى نفسه قوله تعالى: ﴿هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: 43] و﴿أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5].=

=ونصَّ مكي على أنّه يقال: إنّها بمعنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: 13].

وأورد الزركشي شواهد لهذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمّىً﴾ [الرعد: 2]، و﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28] أما الآيات الأخرى فتقدم ذكرها.

ورُوِيَ عن الراغب أنّه قال: إنَّ الوحي للنحل، وجعل ذلك له للتسخير والإلهام، وليس كالوحي الموحى إلى الأنبياء عليهم السلام، ويرى أنَّ اللام جعل ذلك الشيء له بالتسخير. أما السيوطي فذكر هذا المعنى، ومثل له بآيتين فقط تقدم ذكرهما.

4ـ تكون بمعنى «عنْ»:

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأحقاف: 11] قدر النحاة اللام في هذه الآية بـ«عن» وتقديرهم فيها «عن الذين». بينما قدرها الزمخشري بـ«لأجلهم» في هذه الآية، فهي لام تعليل عنده لتقديره «للّذين» فيها بـ«لأجلهم». وجعلها أبو حيان «لام تبليغ» في الآية. أما السيوطي فيراها بمعنى «عن» لا غير. أما الزركشي فقدرها بمعنى «عن» أيضاً وأورد أمثلة أخرى غير الآية السابقة مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ﴾ [الأعراف: 38] و﴿وَلا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ﴾ [هود: 31] و﴿وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ﴾ [الأعراف: 39] ونسب إلى ابن مالك أنه جعلها في قوله «لأخراهم» لام تبليغ. وآخر ما مثل للمعنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ﴾ [الكهف: 75].

5ـ تكون بمعنى «عَلَى»:

أجاز ابن قتيبة أن تكون اللام بمعنى «عَلَى» وشاهده لما أجازه قوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: 2] وتقدير الآية عنده «لا تجهروا» عليه بالقول واستدل على تقديره لها بـ«على» في الآية السابقة ويقول الأشعث بن قيس:

تَنَاوَلْتُ بِالرُّمْحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ=

=أي على اليدين وعلى الفم. وأورد بيتاً آخر ليدعم به رأيه هو قول الطرماح:

كَـأَنَّ مخواهــا عَلَــى ثَفِناتهــا　　　مُعرَّسُ خَمْسٍ وُقِّعَتْ لِلْجَنَـاجِنِ

أما السيوطي والزركشي فذكرا أنها بمعنى «على» ودللا على ما ذكراه بقوله تعـالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴾ [الإسراء: 107] والتقدير «على الأذقـان» وبقولـه: ﴿فَلَمَّـا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: 103] والتقديـر «عَلَـى» الجبـين وبقولـه: ﴿وَإِذَا مَـسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ [يونس: 12]، وبقوله: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء:7]، أي فعليها لأن السيئة على الإنسان لا لَهُ، والدليل على ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَمَـنْ أَسَـاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46] وبقوله: ﴿لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الـدَّارِ﴾ [الرعـد: 25] أي عليهـم اللعنة وعليهم سوء الدار.

6ـ تكون اللام بمعنى «بعد»:

قدرها الزركشي والسيوطي بـ«بَعدَ» في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: 78] أي بعد دلوك الشمس.

7ـ تكون اللام بمعنى «عند»:

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [ق: 5] أي عند مجيئـه إيـاهم هكـذا قدرها السيوطي بمعنى عند.

8ـ تكون اللام للتبعيض عند أحد النحاة ويراها المفسر للتعليل:

يـرى صـاحب جواهـر الأدب أنهـا تبعيضيـة في قولـه تعـالى: ﴿وَإِنَّـهُ لِحُـبِّ الْخَـيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]. ويرى السيوطي أنَّ معناها في الآية (من أجل) فجعلها للتعليـل لا للتبعيض.

9ـ «لام التبيين»:

وفي قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنـون: 36] سَمَّـى الزركشـي «الـلام»، في قوله: «لِما» «لام التبيين».=

أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجوزٌ شَهْرَبَه ... تَرضَى من اللحمِ بعَظْمِ الرَقَبَه

=10- «لام التعدية»:

ومثال الإسكافي لما يتعدى إليه الفعل باللام قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ [المائدة: 3] ولم يجز ترك الحرف لأنّه بمنزلة الحرف من نفس الفعل وقدر ﴿**أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ بمنزلة ذبح لغير اللّه مسمًّى عليه اسم بعض الآلهة.

ونصَّ الزركشي على أنّه قال ابن مالك وغيره ضابطاً في اللام المتعلقة بالقول، وهو إن دخلت على مخاطبة القائل فهي لتعدية القول للمقول له كما في قوله تعالى: ﴿**وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً**﴾ [النساء: 8] و﴿**وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ**﴾ [آل عمران: 153] و﴿**الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا**﴾ [آل عمران: 168] ثم أكد الزركشي أنّها تعدي العامل إذا عجز ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ [يوسف: 43] وعدّ اللام للتعدية فيها، وتعليله ذلك لأن الفعل يضعف بتقديم المفعول عليه. ثم ذكر أنَّ ابن الأنباري يسميها آلة الفعل، وهي عند البصريين تسمّى لام الإضافة. والمثال لها قوله تعالى: ﴿**اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾ [لقمان: 14] و﴿**أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ**﴾ [هود: 34].

11- «لام العاقبة أو لام الصيرورة أو لام المآل»:

أشار القاضي عبد الجبار إلى أنَّ اللام يراد بها المآل في قوله تعالى: ﴿**لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً**﴾ [القصص: 8]، وسمّاها السيوطي لام الصيرورة وذكر أنها لام العاقبة في هذه الآية وأسند لقوم أنهم يسمّونها لام التعليل مجازاً فيها. بينما أسند إلى أبي حيان أنه جعلها للتعليل فيها وفي قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ**﴾ [يونس: 88].

12- «لام التبليغ»:

نبّه أبو حيان إلى أن اللام في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ**﴾ [البقرة: 67] للتبليغ.

ونذكر ما ذكره المفسرون من اللامات الجازمة للفعل والناصبة له في مواضعها إن شاء اللّه. «الحروف العاملة في القرآن» (266-275).

وتدخل في خبر إنَّ توكيداً، ودخولها يوجب كسر إنَّ، قال اللّه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: 1].

وإنما دخلت لتوكيد الخبر كما دخلت إنَّ لتوكيد الجملة، وكان حقّها أن تكون قبل إنَّ، إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفي التوكيد فزحلقوا اللام إلى الخبر. وكانت اللام أوْلَى بذلك؛ لأنها غير عاملة، وإن عاملة، فكان تقديم العامل أولى. وقد يضطر فيدخل اللام قبل إن، وذلك مع إبداله الهاء من الهمزة قال:

أَلا يَا سَنَا بَرْق على قلل الحمى ... لَهِنَّك من برق عليّ كريمُ

وقد يضطر فيأتي بلامين في نحو قولك: لهنك لقائم، وهو قبيح، وقد جاء به بعض المولدين، وهو حبيب، فقال:

أَرَبِيعُنا في خمسَ عشرةَ حجةً ... حقاً لَهِنّك للربيعُ المزهرُ

وقد أدخلها بعض الشعراء على خبر أمسى: أنشد ثعلب:

مرّوا عجالاً، وقالوا كيف صاحبكم ... قال الذي سألوا أمسى لمجهوداً

وحكى قطرب: أراك لشاتمي، وإني أراك لسمحاً، وحكى يونس: زيد واللّه لرافق بك.

وقال كثيِّر:

وَما زلتُ من ليلى لدن أن عرفتُها ... لَكالهائِم المُقصَى بكل مرادِ

وقد أدخلوها على خبر لكن، وأنشدوا:

وَلكنّني من حُبِّها لَعميد

وقد أدخلوها على خبر «إن» المفتوحة، أنشد قطرب:

ألم تكن حلفتَ باللّه العلِي ... إن مطاياكَ لمن خير المطِي

وهذا كله شاذ لا يقاس عليه، ولا يلتفت إليه.

ومن لام الابتداء قولك: لعمرك، وتكون اللام جواباً للقسم، وتلزمها إحدى النونين، وذلك نحو قولك: لتخرجن، ولتكرمن عمراً، وتأتي مع «أن» توطئة للقسم، وإنذاراً به كقولك: لئن قمت لأكرمنك.

وإذا دخلت لام القسم على الفعل الماضي كانت معها قد، كقولك: واللّه لقد قام زيد. ومنه قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: 21].

وقال كثير:

لقد كذب الواشون ما بُحْتُ عندهم بسوء، ولا أرسلتهم برسول

وقد تحذف قد، قال امرؤ القيس:

حلَفتُ لها باللّه حِلْفَةَ فاجرٍ لَناموا، فما إن من حديثٍ ولا صالِ

وربما حذفت لام القسم؛ لأن النون يدل عليها، قال الشاعر:

وَقتيلِ مُرَّةَ أَثْأَرَنّ فإنّهُ فِرْغٌ وَإنَّ أَخاكُمُ لم يُثأَرِ

وأجازوا حذف النون، وإبقاء اللام كما حذف هذا الشاعر اللام، وأبقى النون، وعلى هذا تأوّلوا رواية قنبل: ﴿**لا أُقْسِمُ بيوم الْقِيَامَة**﴾ [القيامة: 1]. قالوا: حذفت النون، لأنها تدل على الاستقبال، وهذا الفعل للحال، وهذه القراءة فيها نظر.

وتكون اللام جواباً للو ولولا في قولك: «لو جاء زيد لأكرمته»، «ولولا أخوك لأحسنت إليك» وقد تحذف هذه اللام.

وأما المكسورة فعاملة، وعملها على ضربين: الجر، والجزم في الأفعال، وهما متغايرتان، وإن اتفق لفظها، فالجارة نحو قولك: المال لزيد، والحبل للدابة. فاللام الأولى للملك، والثانية للاختصاص، فإن دخلت هذه اللام على مضمر فتِحت، وذلك نحو قولك: المال له، والثوب لك. وفي فتحها وجهان:

أحدهما: أن أصلها الفتح، وذلك أن جميع الحروف التي هي أحادية حقها الفتح، فلما اتصلت بالضمير رجعت إلى أصلها؛ لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها في غالب الأمر.

والوجه الثاني: أنها إنما كسرت مع المظهر للفرق بين لام التوكيد وبينها، وذلك أنك لو قلت: إن زيداً لهذا، وأنت تريد الملك والاستحقاق لالتبس بقولك: إن زيداً لهذا، أي: هو هو. فلما اتصلت بالمضمر استُغني عن الفرق؛ لأن علامة المضمر المجرور تخالف علامة المضمر المرفوع؛ تقول: إن زيداً لك إذا أردت الملك والاستحقاق، وإن زيداً لأنت، إذا أردت أنت زيد، وهذا قول سيبويه.

وقد تضمر «أنْ» بعد لام الجر، وذلك في موضعين:

أحدهما: أن تكون في معنى «كي». وذلك قولك: جئت لتكرمني، والمعنى: جئت لأن تكرمني، ويجوز إظهار «أن» ها هنا.

وقد تقع هذه اللام بمعنى العاقبة نحو قوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً**﴾ [القصص: 8].

أي فكانت عاقبته أن كان لهم عدواً، وهم إنما التقطوه ليكون لهم ولداً.

وبعض النحويين يسمّي هذه اللام [لام] الصيرورة، أي ليصير لهم، أو فصار لهم.

الثاني: أن تكون بعد النفي، وذلك قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [آل عمران: 179].

والمعنى: لأن يذر المؤمنين، ولا يجوز إظهار «أن» ها هنا؛ لأن المعنى ينقلب، ولأنّ هذا جواب من قال: سيقوم زيد، فكما يجوز أن يفرق بين السين والفعل، فلذلك لا يجوز أن يفرق بين اللام والفعل.

وأما الجازمة فلام الأمر، وذلك نحو قولك: ليقم زيد. والغالب عليها أن تدخل على فعل الغائب، وذلك نحو قولك: لتعن بحاجتي، ولتزه علينا.

وكذلك فعل المتكلمين، نحو قولك: لنقم، ولنخرج. قال اللّه تعالى: ﴿**وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ**﴾ [العنكبوت: 12]، وقد يؤمر بها المخاطب: وروي أن النبي ﷺ قال في بعض مغازيه: «**لتأخذوا مَصَافّكم**». وقال مرة أخرى: «**لتقوموا إلى مصافكم**»، وقرأ: ﴿**فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾ [يونس: 58] وقد يقع الأمر موقع الخبر نحو قوله: ﴿**فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً**﴾ [مريم: 75].

وهذا اللفظ لفظ الأمر ومعناه الخبر؛ لأن القديم لا يأمر نفسه.

ومن حكم هذه اللام إذا دخلت عليها الفاء أن تسكن، كقولك: فَلْيقم زيد، وكذلك الواو نحو قولك: ولْيخرج أخوك، ويجوز الكسر، والإسكان أكثر، وإنما أُسكنت لأنّ الفاء والواو يتصلان بما بعدهما، ولا يجوز الوقف عليهما، فيشبه... وعلى هذا قالوا: فهي وهي.

فإن كان في موضع الفاء والواو حرف على حرفين فصاعداً كسر اللام لا غير عند البصريين، وذلك نحو قولك: بل لِيقم زيد، ثم لِيخرج عمرو. قال اللّه تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ [الحج: 29].

فأمّا من أَسكنَ اللام من القرّاء فالبصريون ينكرونه عليه. ومجازه: (ثم) ساكنة، الأوسط، فكأنه نوى الوقف على الميم الأولى، وابتدأ: ملْيقضوا. وقد أسكنوا ما هو أبعد من هذا، وهذا قول امرئ القيس:

اليومَ أشربْ غيرَ مُسْتَحقبٍ إثماً مِنَ اللّه ولا واغلِ

وكان الأصل: فاليوم أشربُ غير، فأسكن الباء على التشبه بقولهم في عضُد: عضْد، وفي فهُو فهو، وهي بعد؛ لأنَّ هذا متصل، وذاك منفصل، وهو في الآية أسهل على نحو ما ذكرناه.

وكُسرت اللام الجازمة حملاً على الجارّة؛ لأنها نظيرتها، وذلك أن الجزم في

الأفعال نظير الجرّ في الأسماء، فلمّا كانت اللام الجارّة مكسورة لما ذكرناه قبل هذا كُسرت هنا حملاً عليها.



(1) «**الواو**»: تكون جارة للاسم إذا كانت بمنزلة الباء والتاء وقد ذكر الزمخشري ما نصَّ عليه سيبويه نقلاً عن شيخه قال: قال سيبويه: قلت للخليل: فَلِمَ لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى، فقال: إنَّما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء لجاز أن يستعمل كلاماً آخر..» وقول سيبويه عندما أورد رأي الخليل في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى**﴾ [الليل: 1-3]، فيرى الخليل أنَّ الواو الثانية والثالثة ليستا بمنزلة الأولى، فعدّهما حرفي عطف لا قسم. وأما الأولى فهي بمنزلة الباء والتاء عنده.

واعتقد الأخفش بحرفية واو القسم، وضعف رأي من يجرُّ بغير واو لكثرة استعمال هذا الاسم وعدّه رديئاً في القياس، ويرى أن الاسم ينتصب بعد حذفها، ومثاله لجرها قوله تعالى: ﴿**قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: 23].

وقد وردت جارة في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ**﴾ [الطارق: 1]، و﴿**الْفَجْرِ**﴾ [الفجر: 1]، و﴿**وَالشَّمْسِ**﴾ [الشمس: 1]، و﴿**وَاللَّيْلِ**﴾ [الليل: 1]، و﴿**وَالتِّينِ**﴾ [التين: 1]، و﴿**وَالْعَصْرِ**﴾ [العصر: 1]، وذكر الزركشي أنَّ واو القسم جارة للاسم ومثالها قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: 23]، ورجح أن يكون الجر بربَّ لا بها. ونعتقد أن السيوطي قد نقل عنه ما يتعلق بالواو لأنه ذكر نص ما ذكره الزركشي بلا زيادة أو نقصان فإن لم يكن نقلاً عنه فقد نقل الاثنان عن غيرهما.

وقد نصت باحثة على ما قنع به البلاغيون والمفسرون في تأويل هذه الواو لإعظام ما تلاها من ليل، ونهار، وضحى، وفجر، وتين... من حيث لا سبيل إلى قياس عظمتها بعظمة اللّه ـ سبحانه وتعالى ـ. «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 275-276).

من الحـروف الهوامل: لأنّها تدخل على الاسم والفعل جميعاً، ولا تختصّ بأحدهما فاقتضى ذلك ألاّ تعمل شيئاً؛ لأنها ليست بالعمل في الاسم أحقَّ منها بالعمل في الفعل، ولها معانٍ:

منها أن تكون عاطفة جامعة، كقولك: قام زيد وعمر. يحتمل أن يقوم كل واحد منهما قبل صاحبه، ويحتمل أن يقوما معاً في وقت واحد، يدلك على ذلك قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: 16].

والنذر قبل العذاب بدلالة قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: 15].

وقال حسان:

بَهَاليلُ منهم جعفرُ وابنُ أمِّه عَليٌّ ومنهم أحمدُ المتخيرُ

وذهب قطرب، وعلي بن عيسى الربعي إلى أنّه يجوز أن تكون مرتّبة نحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 18] وهذا كلام مرتّب: ويؤنس بهذا أيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: 24] [وأنه لو] كفّ أيديهم قبل كفّ أيدي عدوّهم لكان في ذلك محنة لهم ومشقّة عليهم، وهذا يؤيّدُ مذهبَ الشافعي في أنّ الواو يجوز أن ترتّب.

ويجوز أن تكون جامعة غير عاطفة، وذلك نحو قولك: استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة فحذفت «مع»، وجيء بالواو فأوصلت الفعل إلى ما بعدها وهو الذي يسمّى المفعول معه.

وكان أبو الحسن الأخفش يذهب إلى أن ما بعد الواو ينتصب انتصاب «مع» في قولك: جئت معه، والوجه ما أبدى به؛ لأن «مع» ظرف، وزيد وما يجري مجراه لا يجوز أن يكون ظرفاً.

ويكون حالاً في مثل قولك: جئت وزيد قائم. لقيت عمراً وعبد اللّه منطلق، أي في هذه الحال. قال اللّه تعالى: ﴿**يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ**﴾ [آل عمران: 154].

وكان سيبويه يمثلها بإذ وذلك أنك إذا قلت: جئت وزيد قائم، صَلُح أن تقول: جئتك إذ زيد قائم، وإذا كان في الجملة التي بعدها ضمير يربطه بما قبلها جاز حذف الواو. وذلك نحو قولك: جئتك وأبوك قائم. ويجوز: جئتك أبوك قائم. ولو قلت: جئتك زيد قائم لم يجز. فإن قلت: في دارك أو من أجلك، وما أشبه ذلك جاز.

ويكون قسَماً، نحو قولك: واللّه لأخرجنّ، وهي بدلٌ من الباء في قولك: حلفت باللّه لأخرجنّ، ولا يجوز أن تدخل على ضمير كما تدخل الباء في قولك: به لأخرجن، أنشد أبو زيد:

ألا همّت أمامة باحتمال لتحزنني فلا بكِ ما أبالي

لأن الباء هي الأصل والواو بدل منها، وقد شرحنا ذلك فيما تقدم[1]، وتضمر معها «رب» نحو قولك: ورجلٍ أكرمتُ. وبلدٍ دخلتُ. قال:

وبلدةٍ ليس بها أنيسُ إلاَّ اليعافِيرُ وإلاَّ العيسُ[2]

والجرّ بربّ المضمر، وقال أبو العباس الجرّ بالواو، التي هي عوض من «ربّ»، ويدلّ على فساده مجيء الجرّ على إضمار «ربّ»، ولا عوض منها، وذلك نحو قوله:

رسمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِهْ كدتُ أقضي الحياةَ من جَلَلِهْ[3]

وقد جاء الجرّ مع «بل»، وذلك نحو قوله:

---

(1) في حرف «الباء».

(2) قائله: عامر بن الحارث. انظر «الدرر اللوامع» (192/1).

(3) سبق في حرف «الفاء».

بَـل جَـوز تيهـاء كظهـرِ الجحْفَـةِ[1]

ولا يقول أحد: «بل» يجر.

وقد يضمر مع الواو «أن»، وذلك نحو قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، إذا نهيته عن الجمع بينهما. قال الشاعر[2]:

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وتـأتيَ مثلَـهُ   عـارٌ عليـكَ إذا فعلـتَ عظيـمُ

فإن أردت أن تنهاه عنهما جميعاً جزمت فقلت: لا تأكل السمك وتشربِ اللبن، ومما أضمرت فيه «أن» قول الشاعر[3]:

لَلُبْـسُ عَبـاءَةٍ وتقـرَّ عيـني   أَحـبُّ إليَّ مـن لُبْـسِ الشّـفوفِ

ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾** [الشورى: 51] فقرئ رفعاً ونصباً، فمَنْ رفع فعلى معنى: أو هو يرسل. ومن نصب فعلى إضمار «أن». ولا يجوز أن تكون عاطفة على أن يكلمه اللّه؛ لأن في ذلك إبطال الرسالة، وذلك أن التقدير يصير: وما كان لبشر أن يكلمه اللّه، ولا كان للّه أن يرسل رسولاً وهذا فاسد كما ترى.

وتكون زائدة نحو قولك: كنت ولا شيء لك.

واختلفت العلماء في قوله: **﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾** [الزمر: 73].

فذهب المبرد إلى أن الواو زائدة، والتقدير: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، وأنشد:

---

(1) الجحفة: الترس. والتيهاء: المفاوز والصحراء الشاسعة، وجوزها: وسطها. انظر «لسان العرب» مادة ـ جحف.

(2) أبو الأسود الدؤلي. انظر «الدرر اللوامع» (2 ـ 827).

(3) هي ميسون بنت بحدل الكلبية، وتُكنى: أم يزيد. زوجة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي اللّه عنه ـ ونقلها من البداوة إلى الحضر في الشام. انظر «الدرر اللوامع» (11/10/2).

فلمَّا أَجَزْنَا ساحةَ الحيّ وانتحى بنا بطنُ خبت ذي قفافٍ عَقَنْقَلِ[1]

قال: والمعنى، فلما أجزنا ساحة الحي انتحى، والواو زائدة، واعتفى الخليل من الآية، والقول فيها. وتكلم على البيت فقال: جواب لمّا محذوف، والتقدير: فلمّا اجتزنا ساحة الحي خلونا ونعمنا، ويجيء على قوله أن الجواب في الآية محذوف. والتقدير: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا.

وذهب بعض المفسرين إلى أنّ الواو ها هنا تدل على أنّ للجنّة ثمانية أبواب، قال: لأنّ العرب تستعمل الواو فيما بعد السبعة، واحتجّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ**﴾ [الكهف: 22].

وكان علي بن عيسى يصحّح هذا القول، ومما يؤنس به قوله تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ، الْعَابِدُونَ، الْحَامِدُونَ، السَّائِحُونَ، الرَّاكِعُونَ، السَّاجِدُونَ، الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ [التوبة: 112].

ومثله: ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً**﴾ [التحريم: 5].

وفتحت الواو على ما يجب في الحروف الأحادية. وما سوى هذه من الحروف الأحادية ليس هذا موضع تفسيرها.



(1) العقنقل: المنعقد المتداخل ببعضه. وأجزنا: قطعنا، والحقف من الرمال: المعوج، والقفاف: ما غلُظ من وجه الأرض.

الحُروفُ الثنائيَّة



أل

فمنها «أل» وهي حرف من الهوامل، وإن كان يختصّ الاسم لأنّه مع ما دخل عليه كالشيء الواحد. ولها مواضع:

أحدها: أن تكون لتعريف العهد كقولك: جاءني الرجل، إذا أردت واحداً بينك وبين المخاطب فيه عهد.

والثاني: أن تكون لتعريف الجنس ، وذلك نحو قولك: أهلكَ الناسَ الدينارُ والدِّرهمُ. والمَلَك أفضل من الإنسان، ومنه: ﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾ [الحاقة: 17]، ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ**﴾ [البقرة: 220]، ومنه: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ [العصر: 2]. كل ذلك لا يُراد به شيء بعينه، وإنما يُراد به الجنس. وهو واحد يدلّ على أكثر منه.

والثاني: أن يكون عوضاً، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن تكون عوضاً من الهمزة، وذلك في اسم اللّه عزَّ وجلَّ، الأصل فيه: إلاه، فحذفت الهمزة حذفاً على غير قياس، وعوض منها «أل» هذا أحد قولي سيبويه، وكذلك قال الفراء[1]، إلا أنه جعل الهمزة قياساً والأصل عنده: الإلاه، ثمّ

---

(1) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء. من الديلم ببلاد فارس، ويُذكر أن زياداً ـ أباه ـ حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي اللّه عنهما، وقُطعت يدُه في هذه الحرب ـ والأظهر أنه جدّه ـ ولُقّب بالفراء لأنه كان يَفْرِي الكلام، أي يحسن تقطيعه وتفصيله. =

أُلقيت حركة الهمزة على اللام فصار اللاه، فالتقى المثلان، وهما اللامان. فأُسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية، فقيل: اللّه.

والقول الثاني من قول سيبويه أن الأصل «لاه» ثم دخلت «أل» التعظيم والتفخيم، واستدلَّ على ذلك بقول بعضهم: لاه أبوك، وقال ذو الإصبع:

لاهِ ابن عمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عنّي، ولا أنتَ ديَّاني فَتخزوني[1]

يريد اللّه، واستدلَّ أيضاً بقول بعضهم: لهى أبوك يريدون: للّه. فعلى هذا القول تكون الألف التي قبل الهاء وبعد اللام منقلبة عن الياء التي هي عين، وعلى القول الأول تكون زائدة بمنزلة ألف كتاب وعماد.

والثاني: أن تكون عوضاً من ياء النسب. وذلك نحو قولهم: اليهود والمجوس، والأصل يهوديون ومجوسيون، فحذفت ياء النسب، وعوضت منها «أل»، ويدلّ على ذلك أن يهود ومجوس معرفتان، قال:

=كانت ولادته بالكوفة سنة 144هـ. في عهد أبي جعفر المنصور. ونشأ بها وتربّى على شيوخها، وكان يلازم كتاب سيبويه، وكان لا يكتب لقوة حفظه.

وقد بلغ الفراء في العلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائي. ويقول ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلّصها وضبطها.

وفي «تاريخ بغداد»: وكان يُقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو.

له مؤلفات عديدة، منها: آلة الكتاب، والأيام والليالي، والجمع والتثنية في القرآن، وحروف المعجم، والفاخر في الأمثال، واللغات، ومعاني القرآن، والنوادر، والوقف والابتداء، والمقصور والممدود، والمصادر في القرآن وغيرها.

وكانت وفاته وهو في طريق عودته من مكة سنة 207هـ. وقيل في سنة 209هـ.

رحمه اللّه تعالى رحمة واسعة وجعلنا معه وجميع أهل الإيمان من أهل الفردوس الأعلى.

(1) أي: للّه درّ ابن عمك، لا أفضلت في حسب عليَّ، ولا أنت مالكي فتسوسني وتخزوني. انظر «حاشية الأمير على المغني» (126/1).

أحـار تـرى بُرَيقـاً هـبّ وَهنـا كنـار مجـوس تَسـتعرُ اسـتِعَارا[1]

وقال الآخر:

فَـرَّتْ يهـودُ، وَأَسـلَمتْ جيرَانهـا صَمِّـي لمـا فعلـت يهـودُ صَمـامِ[2]

وفي الحديث: «فخرجت يهودُ بمساحيها، فقالت: محمد والْخميس»[3].

ومن هذا قول الشاعر[4]:

وَالتَّيـمُ أَلأَمُ مَـنْ يمشـي وأَلأَمُهـم

ذُهـلُ بـنُ تيـمٍ بنـو السُّـودِ الْمدانيـسِ

وإنما هو: تيميون.

والثالث: أن تكون بمعنى «الذي»، وذلك قولك: القائم عندك زيد، أي الـذي قام. وتكون في المؤنث بمعنى «التي» نحو: «القائمة عندك هند»، ولا بد لها من صلة،

---

(1) انظر «لسان العرب» مادة «م ج س»، قال: وخصَّ نار المجوس لأنها معبودهم.

(2) قائله: الأسود بن يُعفر. ويقال للداهية: صمام.

(3) الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد (12086) والبخاري (4197) ومسلم (1940) وغيرهم من حديث أنس رضي الله عنه؛ أن رسُولَ اللّهِ ﷺ أتى خيبرَ ليلاً، وكان إذا أتى قوماً بليلٍ لم يقربهم حتى يُصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم. فلما رأوهُ، قالوا: محمدٌ واللّه والخميس.
فقال النَّبيُّ ﷺ: **«خربتْ خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساء صباح المنذِرينَ»** لفظ البخاري.
وقوله: بمساحيهم ـ جمع مسحاة، وهي من آلات الحرث.
وقوله: ومكاتلهم ـ جمع مكتل، وهو القفة الكبيرة، يوضع فيها التراب وغيره
والخميس: الجيش.

(4) هو جرير: «لسان العرب» مادة: (ت ي م).

وهي توصل بكل جملة يحسن فيها الصدق والكذب، ولا يدخل إلا على اسم الفاعل. وقد اضطُر الشاعرُ فأدخلها على الفعل المضارع، وذلك نحو قوله:

فيستخرجُ اليربوعُ من نافقائِهِ ومن بيتهِ ذي الشيخةِ اليَتَقصّعُ[1]

وقال:

يقول الخنا، وأبغضُ العجم ناطقاً إلى ربِّنا صوتُ الحمارِ اليُجدَّعُ[2]

ومثله:

ما أنتَ بالحكمِ الترضى حكومته ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجدلِ[3]

وهذا من أقبح الضرورات، ولا يجوز استعماله في سعة الكلام.

والرابع: أن تكون زائدة، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن تكون زيادتها لازمة، وذلك كنحو «زيادتها» في الذي، و«التي»، والأصل ليت، وليستا للتعريف؛ لأنهما يتعرفان بالصلة كما يتعرف «من»، و«ما». وإنما زيدت ها هنا ليكون «الذي» و«التي» على ما يجب في الصفات من إثبات «أل».

«ومن ذلك زيادتها في الآن»، وليس متعرفاً بها، وإنما يتعرف بأخرى، ولذلك بنى؛ لأنه يضمن معناها.

---

(1) قائله: ذو الخرق الطهوي. من شعراء الجاهلية.

واليربوع: دودة صغيرة تحفر الأرض. والنافقاء: جحر صغير يستر اليربوع. قوله: اليتقصع، يعني الذي يتقصع، يريد اليربوع يدخل في قاصعائه، وهو جحر آخر من جحرة اليربوع. انظر «خزانة الأدب» (17/1).

(2) الخنا: كل كلام فاحش، والأعجم: من كان في كلامه عجمة. ومن الحيوان: الذي لا ينطق. «خزانة الأدب» (17/1).

(3) قائله: الفرزدق، انظر «التصريح» (38/1).

والثاني: أن تزاد، ولا تكون زيادتها لازمة، وذلك نحو ما يحكى من قول بعضهم: عشر الدرهم، الأولى للتعريف، والأخريان زائدتان، ومن هذا قول الشاعر:

أما دماءٍ ما تزال كأنها على قُنَّةِ العزى وبالنَّسْر عَندَما[1]

إنما هو نسر، قال اللّه تعالى: ﴿وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [نوح: 23].

وأما دخولها في نحو الحسن والحسين والقاسم والحارث والضحاك والعباس فقال الخليل: دخلت لتجعله الشيء بعينه، يريد أن هذه الأسماء صارت بمنزلة الصفات الغالبة نحو الصَّعِق والسماك، وما أشبه ذلك.

وحرف التعريف عند الخليل «أل» بكمالها، وكان يمثله بقد، وهمزتها عنده همزة قطع، وإنما وُصلت لكثرة الاستعمال.

وقال سيبويه: اللام وحدها حرف التعريف، والهمزة دخلت ليتوصل بها إلى النطق بالساكن. واستدل أصحابه على ذلك بنفوذ الجرّ إلى ما بعدها، وبأنها في مقابلة التنوين، فكما أن التنوين حرف واحد فكذلك اللام لأنّها تقابله، وذلك أنّه يدلّ على التنكير، كما تدلّ اللام على التعريف.

واحتجَّ أصحاب الخليل بأنها تثبت مع حرف الاستفهام كما تثبت همزة القطع، وأنّهم قطعوها في قولهم: يا أللّه.

ولكلّ واحد منهما احتجاج أكثر من هذا يطول ذكره، إلاّ أنّ ما ذكرناه أقوى ما يحتجّ به لهما.



ومنها أم: وهي من الحروف الهوامل؛ لأنّها تدلّ على الاسم والفعل، تكون عديلة لألف الاستفهام، وهي معها بمنزلة أي، وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو؟

(1) ذكره ابن منظور في «لسان العرب» مادة ـ نسر ـ لوى، قنن، عزز، ولم ينسبه.

والمعنى: أيهما عندك؟ والجواب يكون بالتعيين، وذلك أن تقول: زيد، إن كان عندك زيد، وعمرو، إن كان عندك عمرو.

وتكون عديلة لألف التسوية، نحو قولك: ما أبالي أقمت أم قعدت، وسواء عليّ أغضبت أم رضيت. قال اللّه تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يس: 10].

وأصل ألف الاستفهام التسوية، لأنّك إنّما تستفهم لتستوي أنت ومن تستفهمه في العلم. وتكون قطعاً يقدر ببل مع الهمزة، وذلك نحو قولك: أزيد عندك أم عمرو؟ والمعنى، بل أعندك عمرو-ومنه قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ [يونس: 38، هود: 13، 35]، والتقدير: بل يقولون افتراه.

وقد يأتي في الخبر، وذلك نحو قول العرب: إنّها لإبل أم شاء، وذلك أنّه رأى أشباحاً فقال: إنّها لإبل متيقناً، ثم بانَ لَهُ أنّها ليست بإبل، فأضرب عن ذلك فقال: أم شاء على معنى: بل هي شاء.

وتأتي للتعريف، وهي لغة هذيل، يقولون: جاءني أم رجل، ورأيت أم غلام، قال الشاعر[1]:

ذاك خليلي، وذو يُعَاتبني يرمي ورائي بامْسَهمِ وامْسَلِمةْ

يريد: بالسهم والسلمة، وذو بمعنى الذي في لغتهم. وفي الحديث: ليس من امبر امصيام في امسفر. يريد: ليس من البرّ الصيام في السفر. وقد رواه قوم هكذا، وهذا لا يكون تناقضاً؛ لأن النبي ﷺ كان يكلّم كلَّ قوم بلغتهم، فيجوز أنّه خاطب قوماً هكذا، وخاطب الآخرين على الوجه الآخر.

ومن كلام أبي هريرة لمّا حُوصر عثمان: طاب امضرب وحلّ امقتال.

(1) هو بجير بن غنمة الطائي، من شعراء الجاهلية، انظر «لسان العرب» مادة: (س ل م).

ومن الناس من يجعل هذه الميم بدلاً من اللام لكثرة اللام في ذلك، وقلة الميم، ومنهم من يجعل ذلك لغتين؛ لأن الذين يقولون هذا، لا يقولون ذلك.



أنْ

ومنها «أن»: وهي تكون عاملة وغير عاملة، فأمّا العاملة فتكون مع الفعل في تأويل المصدر، وذلك قولك: يعجبني أن تقوم، والمعنى: يعجبني قيامك.

وقد تدخل على الماضي، ولا تعمل فيه، وذلك نحو قولك: كرهت أن خرجت، والمعنى: كرهت خروجك. [والفرق بين كرهت خروجك] وكرهت أن خرجت، أنَّ الأوّل مصدر غير مؤقت؛ لأنه ليس فيه الوقت.

وتكون مخفّفة من الثقيلة فلا تعمل في الفعل شيئاً، نحو قوله: ﴿**عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى**﴾ [الزمر: 20] والمعنى: علم أنه سيكون.

والأفعال على ثلاثة أضرب:

أحدها: أن تكون متيقنة.

والثاني: أن تكون غير متيقنة.

والثالث: أن تكون محتملة للأمرين.

فإذا وقعت الأفعال المتيقنة قبل «أن» كانت مخففة من الثقيلة، وذلك نحو علمت وأيقنت، وتيقنت، وتحققت وما أشبه ذلك، تقول من ذلك: علمت أن سيقوم، ورأيت أن لا يخرج، قال تعالى: ﴿**أَفَلا يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً**﴾ [طه: 89] ولا بد أن يقع بين «أن» والفعل حشو يسدُّ مسدّ ما حذف منها، وذلك نحو السين وسوف، ولا يثبت النون في الخط.

وإذا وقع قبلها الأفعال التي ليست متيقنة انتصب الفعل «بأن»، وحذفت النون من الخط، وذلك أحببت، وخفت، واشتهيت، وما أشبه ذلك. تقول: أحببت

وتمنيت وأردت ألاّ تقوم، وأردت ألاّ تخرج، وكذلك ما جرى هذا المجرى.

وأمّا الأفعال التي تحتمل اليقين وغير اليقين فنحو ظننت، وحسبت، وما أشبه ذلك. فإذا وقعت أن ها هنا وأردتَ معنى اليقين رفعتَ الفعل، وأثبتّ النون، وإن أردتَ غير اليقين نصبتَ الفعل وحذفتَ النون، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [المائدة: 71] قرئ رفعاً ونصباً على ما فسرت لك.

وإن كانت «أن» مخففة من الثقيلة فهي العاملة في الأسماء، واسمها مضمر، وما بعدها من الفعل خبرها.

وأمّا غير العاملة فعلى ضربين:

أحدهما: أن تكون مفسرة، كقولك: أشرت إليه أن افعل، قال اللّه تعالى: ﴿**وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا**﴾ [ص: 6]، وتقديرها تقدير «أي» ومن ذلك قولك: كتبت إليه أن افعل كذا وكذا.

والثاني: أن تكون زائدة بعد «لما»، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ**﴾ [يوسف: 96]، ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً**﴾ [العنكبوت: 33]. وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى «إذا» قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى**﴾ [عبس: 1-2]، زعموا أن معناه: إذا جاءه الأعمى.

وقال البصريون: «أن» ها هنا في موضع نصب لأنّه مفعول له، والتقدير: لأن جاءه، وزعموا أيضاً أنها تكون بمعنى «لو»، قالوا ذلك في قراءة من قرأ: ﴿**لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: 17] والبصريون يأبون ذلك، ولا يعرفون «إن» في معنى «لو».



إنْ(1)

(1) «إن» الشرطية، ذكر الزجاج أنّها أم حروف الجزم. وقد منع أن يفصل بينها وبين ما يُجزم، ولكنه أجاز ذلك في الشعر.

ونص الجرجاني على أنها فيما يترجح بين أن يكون، وأن لا يكون.

وذكر الزركشي أنها إذا دخلت على «لا» كان الجزم بها لا بـ«لا»، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي﴾ [هود: 47] ولكنه يرى أنها إذا دخلت على «لم» فيكون الجزم بـ«لم» لا بها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا﴾ [المائدة: 73] و﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: 24].

هي جازمة لفعلها وجوابها:

وهي شرطية جازمة عند الزركشي نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾ [الأنفال: 38]، و﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال: 29].

وقد ذكر أنها للاستقبال، وأنها تخلص الفعل له، وإن كان ماضياً.

أن تفيد معنى التكثير:

نصَّ الزركشي على ما ادعاه ابن جني في كتاب «العقد» بأنها تفيد معنى التكثير لما كان فيه هذا الشياع والعموم لأنَّه شائع في كل مرة، ويدل ذلك دخولها على «أحد» التي لا يُستعمل إلاّ في النفي العام كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: 6] لأنه ليس في واحد يقتصر عليه فلذلك أدخل عليه «أحد» الذي يستعمل في الإيجاب.

تشديد آخر جوابها وتخفيفه:

في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 120]. فذكر ابن الأنباري، وابن زنجلة أنه يقرأ «لاَ يَضِرْكُمْ»، و«لاَ يَضُرُّكُمْ» بالتخفيف (والتشديد) فمن قرأ: «لاَ يَضِرْكُمْ» بالتخفيف بعمله من عمارة يضيره بمعنى ضره. وهو مجزوم لأنه جواب «وإن تَصبِرُوا» أي جواب الشرط.=

وهي تكون عاملة، وغير عاملة، فالعاملة تكون شرطاً، وذلك [نحو] قولك: إن تقم أقم معك، تجزم الشرط والجزاء جميعاً، فإن أدخلتها على فعلين ماضيين حكمت على موضعهما بالجزم، وذلك نحو قولك: إن قمتَ قمتُ معك. وقد يكون الشرط مستقبلاً، والجزاء ماضياً، وهو أقلّ الوجوه وذلك نحو قولك: إن تقم قمتُ معك.

ولا يلي «أن» الفعل [إلا] مظهراً أو مضمراً، فالمظهر نحو ما ذكرناه، والمضمر نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النساء: 176].

والمعنى إن هلك امرؤ هلك، إلا أن الفعل الأول [لا] يجوز إظهاره، لأن الثاني يفسره.

ومثل ذلك: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ [التوبة: 6]، والمعنى وإن استجارك أحد من المشركين استجارك.

وكان أبو الحسن الأخفش يجيز أن يرتفع الاسم بعد «إن» بالابتداء، وما بدأنا به هو الوجه؛ لأن «إن» يطلب الفعل من أجل الشرط، وهو قول يونس وسيبويه.

وتكون مخففة من الثقيلة، ويلزم خبرها اللام للفرق بينها وبين النافية، وذلك قولك: إنْ زيد لقائم، وإنْ عبد اللّه لخارج.

قال اللّه تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4].

والكوفيون يزعمون أنّ «إنْ» بمعنى «ما» واللام بمعنى إلاّ، والتقدير عندهم «ما كل نفس إلا عليها حافظ».

وأما التي لا تعمل فالنافية، وذلك نحو قولك: إن زيد إلا قائم.

=ومن قرأ: «لاَ يَضُرُّكُمْ» بالتشديد مع ضم الراء فإنّما ضمه ـ وإن كان مجزوماً ـ لأنّه جواب الشرط، ولأنه لما افتقر إلى التحريك حرّكه بالضم اتباعاً لضمَّة قبله كقولهم: لَمْ يُردُّ وَلَمْ يشُدُّ. «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 639-641).

قال اللّه تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ﴾ [الملك: 20].

وكل «إنْ» بعدها «إلا» فهي نفي.

وقد تأتي وليس معها «إلاّ»، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف: 26].

والمعنى: في الذي مكناكم فيه، ولا يجوز أن تعمل عند سيبويه.

وكان أبو العباس يجيز أن تعمل عمل «ما» لأنّها لا تمتنع أن تقع موقعها في كلّ موضع من الكلام، والمعروف في ذلك مذهب سيبويه.

وتكون زائدة، وذلك بعد «ما» نحو قولك: ما إن رأتيه، وما إن مررت به.

قال الشاعر:

فما إنْ كانَ من نَسبٍ بعيدٍ ولكن أدركوكَ وهُم غِضابُ

ومثله:

فما إن طِبُّنا جُبنٌ ولكنْ منايانا ودولةُ آخرينا[1]

وإذا دخلت «إن» على «ما» كفّتها، كما تكفّ «إن» عن العمل في قولك: إنما زيد قائم.

وزعم الكوفيون أنّها تأتي بمعنى «إذ». قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح: 27].

زعموا أن معناه: إذ شاء اللّه.

والبصريون يأبون ذلك، ويقولون: «إن» ها هنا شرط على بابها، وإنما جاء هذا على تقدير التأديب للعباد ليتأدّبوا بذلك كما قال في آية أخرى: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: 23-24].

(1) الطب ـ بكسر الطاء ـ العادة، والدولة ـ بالفتح ـ النصر في الحرب، وبالضم: في المال. «انظر الكتاب» (475/1).

وقيل: الاستثناء وقع ها هنا على دخولهم آمنين، وفي الكلام تقديم وتأخير. والتقدير «لتدخلنّ المسجد الحرام آمنين إن شاء اللّه».

وزعموا أيضاً أنها تكون بمعنى «لو» قالوا ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء: 17]. في قراءة من كسر الهمزة. والبصريون يأبون ذلك، ويقولون «إن» ها هنا شرط.

ولإن موضع آخر. لا يكون فيه حرفاً؛ وذلك قولك: إِنْ يا وقت، إذا أمرت، مِنْ يئينُ، ويقال: آن يَئينُ بمنزلة سار يسير - وإِنْ بمنزلة سِرْ.



أو

وهي من الحروف الهوامل، وذلك نحو قولك: أكلت خبزاً أو تمراً، وتعطف ما بعدها على ما قبلها.

وتكون تخييراً، وذلك نحو قولك: تزوج هنداً أو بنتها، خيّرته بينهما. ولا يجوز أن يجمعهما.

وتكون إباحة، وذلك قولك: جالس الحسن أو ابن سيرين، وتعلم الفقه أو الأدب، أي ذلك مباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع. ويدخل النهي على هذا باللفظ نحو قوله تعالى: ﴿**وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾ [الإنسان: 24].

ولا يجوز أن يقع «أو» مع الأفعال التي تقتضي فاعلين، ولا مع الأسماء التي على هذه الصفة؛ ولا يجوز أن تقول: تخاصم زيد أو عمرو، ولا جلست بين زيد أو عمرو، وكذلك ما جرى هذا المجرى.

فأما قول الشاعر:

فكانَ سِيَّان ألا يسرحوا نَعَماً ... أو يسرحُوهُ بها واغبرّت السُّوحُ[1]

---

(1) راجع «ديوان الهذليين» (ص: 107) لأبي ذؤيب.

فإنما سوغ ذلك أنه وجدهم يقولون: جالس الحسن أو ابن سيرين على معنى الإباحة، وهو كقولك: جالس الحسن وابن سيرين، فاستعمل ذلك على هذا التقدير، ولا يجوز مثله في الكلام.

فأما قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147].

ففيه خمسة أقوال: ثلاثة منها للبصريين:

أحدها: قال سيبويه: وهو أن «أو» ها هنا للتخيير، والمعنى: إذا رآهم الرائي منكم يخير في أن يقول: هم مائة ألف أو يزيدون.

والثاني: حكاه الصيمري عنهم؛ وهو أن «أو» ها هنا لأحد الأمرين على الإبهام وهو أصل «أو».

والثالث: ذكره ابن جنّي[1]، وهو أنّ «أو» ها هنا للشك، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدّتهم لكثرتهم.

وأما أهل الكوفة: فذهب قوم منهم إلى أن «أو» بمعنى الواو، وكذلك قالوا في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].

زعموا أن معناه: لعله يتذكر ويخشى، ومثله: ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ [المرسلات: 6].

وقال آخرون منهم «أو» ها هنا بمعنى بل، والمعنى: بل يزيدون، ولا يجوز ذلك عند البصريين.

وتضمر مع أو «أن»، وذلك إذا كان معناها معنى حتى، وذلك قولك: لألازمنك أو تقضيني حقي، والمعنى حتى تقضيني، قال امرؤ القيس:

---

(1) هو أبو الفتح عثمان بن جني. ولد بالموصل. وهو أحد أئمة العربية الأعلام. من كتبه: المحتسب، واللمع، والخصائص. توفي في بغداد سنة (392هـ) ودفن فيها رحمه اللّه تعالى رحمة واسعة وجعلنا وإياه في فردوسه الأعلى.

فقلتُ لـه: لا تبـكِ عينُـكَ إنَّمـا ... نحاولُ ملكـاً أو نمـوتَ فنعـذرا

وتأتي «أو» مع همزة الاستفهام وذلك نحو قولك: أزيد عندك أم عمرو والجواب: نعم، أو لا؛ لأن المعنى: أعندك أحد هذين. وأصل «أو» أن تكون لأحد الأمرين، يدلّك على ذلك أنك لا تقول: زيد أو عمر قاما؛ لأن الغرض الإخبار عنهما.



وهي من الحروف الهوامل، تكون حرف نداء، وذلك نحو قولك: أي زيدُ أقبل، أي غلام تعال. قال الشاعر(1):

ألم تسمعي أي عبدَ في رونقِ الضُّحى ... بُكـاءَ حمامـاتٍ لهـنَّ هديـرُ؟

وتكون مفسرة، كقولك: أشرت إليه أي افعل. قال الشاعر:

وترمِينَنِي باللَّحظِ أي أنتَ مذنبٌ ... وتَقْلِينَنِي لكنَّ إيَّاكِ لا أَقلي

وأصل لكن إياك ها هنا: لكن أنا إياك. ومثله قوله تعالى: ﴿**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ [الكهف: 38].

فأُلقيت حركة الهمزة على النون، فصار لكننا، ثم أُدغمت النون في النون، وحُذفت ألف «أنا» لأنها تسقط في الوصل، فبقي: (لكن هو اللّه ربي).



وهي تكون عاملة وهاملة. فالعاملة على ضربين:

---

(1) هو كثير عزة. انظر «حاشية الأمير على المغني» (70/1).

(2) **«لا» بين الناهية، والنافية المشبهة بلَيْسَ:**

1ــ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿**وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾ [البقرة: 119] فمن قرأ بضم التاء من «تُسأَلُ» رفع الفعل، ومن قرأ بفتح التاء منه جزمه.=

أحدهما: عملها في النكرات، وذلك إذا كانت جواباً لهل من، وهي تنصب الاسم، وترفع الخبر بمنزلة «إنَّ»، لأنها نقيضتها، يدلّك على ذلك ما حكى يونس من قولهم: لا أحد أفضل منك. إلا أنها مبنية مع ما بعدها وذلك أنها جواب لمن قال: هل من أحد؟ وحق الجواب أن يكون وفق السؤال، فكان يجب أن يقال: لا من أحد، إلا أنهم حذفوا «من»، وضمنوا الكلام معناها، فوجب البناء لتضمن معنى الحرف، وهكذا كل شيء يتضمن معنى الحرف يجب له البناء. تقول في ذلك: «لا رجل عندك»، فلا وما عملت فيه في موضع رفع بالابتداء، فإنْ نعتّ الاسمَ جاز لك في النعت ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تنوّن النعت فتقول: لا رجل عاقلاً عندك، وهذا هو الاختيار.

والثاني: أن تجعل النعت والمنعوت بمنزلة خمسة عشر، ولا تبنى معهما (لا) لأنه لا يجعل ثلاثة أشياء بمنزلة اسم واحد وذلك قولك: لا رجل عاقل عندك.

= فقرأ نافع وحده «وَلا تَسْأَلْ» مفتوحة التاء، فجزم الفعل. وقرأ الباقون «بضم التاء» فرفعوه.

وحجة من رفع الفعل أنه أخبر بذلك وجعل «لا» نافية بمعنى «لَيْسَ»، ودليله على ذلك قراءة عبد اللّه، وأبي «وَلَنْ تَسْأل». وأكد أنَّ حجة من جزم الفعل جعل «لا» ناهية بدليل ما روي عن النبي ﷺ قال يوماً: «لَيت شعري ما فعل أبواي» [رواه مسلم وغيره]، فأنزل اللّهُ تعالى: ﴿**وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ**﴾ [البقرة: 110] وتفسيرها عند ابن خالويه «لا نؤاخذك بهم والزم دينك».

وأما من ضمَّ التاء أنَّه جعله فعل ما لم يسم فاعله، ومن فتحها جعلها فعل فاعل.

2ـ وكذلك اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿**لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى**﴾ [طه: 77] فكانت «لا» بين الناهية والمشبهة بلَيْسَ.

فقرأ حمزة وحده «لا تَخَفْ» جزماً، وفتح التاء، وقرأ باقي القراء «لا تخافُ» رفعاً بألف، فعلى قراءة حمزة تكون «لا» ناهية جازمة للفعل. أما حجة من رفع الفعل، فإنه جعله خبراً وجعل «لا» بمعنى «ليس». «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 589-590).

والثالث: أن ترفع عاقلاً على الموضع، وذلك قولك: لا رجل عاقلٌ عندك.

وإن عطفت جاز لك وجهان:

النصب على اللفظ، والرفع على الموضع، ولا يجوز حذف التنوين ها هنا؛ لأن الواو تمنع من البناء، وذلك قولك: لا غلام وجاريةً لك، ولا غلام وجاريةٌ لك، كقوله في النصب:

فلا أبَ وابناً مثل مروان وابنهِ إذا هو بالمجد ارتدى وتَأزَّرا[1]

فإن كررت «لا» جاز في المعطوف ثلاثة أوجه:

النصب بلا تنوين على جعل «لا» الثانية بمنزلة «لا» الأولى، وذلك قولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال الله تعالى: ﴿**لا لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ**﴾ [الطور: 23].

والثاني: أن تنصب وتنون، وتجعل «لا» الثانية زائدة، وذلك نحو قولك: لا حول ولا قوةً.

قال الشاعر:

لا نسبَ اليوم وَلا خُلةً اتسع الْخرقُ على الراقعِ[2]

هذا قول سيبويه، وأما يونس، فكان لا يجيز ذلك، ويزعم أن التنوين في البيت ضرورة.

والثالث: أن ترفع على الموضع. كقوله:

هذا لعمركم الصغَارُ بعينهِ لا أمَّ لي إن كان ذاكَ ولا أبُ[3]

---

(1) ذكره سيبويه في «الكتاب» (349/1) ولم يذكر قائله. وقيل: قائله رجل من عبد مناة ابن كنانة. والله أعلم.

(2) ذكره سيبويه في «الكتاب» (349/1) وعزاه لأنس بن عباس بن مرداس.

(3) قائله هو عمرو بن الغوث بن طيئ. وانظر «الكتاب» (352/1) و«حاشية الأمير على المغني» (2-145).

وإذا جعلت «لا» جواباً لهل رفعت، فقلت: لا رجلٌ عندي، ويجوز في العطف مع الرفع، وتكرير «لا» وجهان:

أحدهما: أن ترفع الاسمين كقولك: لا حول ولا قوةُ إلا باللّه.

قال الراعي[1]:

وما هجرتُكِ حتّى قلتِ مُعلنةً لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملُ

والثاني: أن ترفع الأول وتنصب الثاني بلا تنوين على حدّ قوله:

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها وما فاهوا به أبداً مقيم[2]

ومن العرب من يجعل «لا» بمنزلة ليس كقولك: لا رجلٌ عندك، ولا تعمل إلاّ في نكرة مثل قوله:

من صدَّ عن نِيرانها فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ[3]

أي لا براح لي.

فإن دخلت «لا» على معرفة كررتها و لم تعمل «لا» شيئاً؛ وذلك نحو قولك: لا زيد عندي ولا عمرو، ولا عبد اللّه ولا جعفر.

والضرب الثاني: أن يكون نهياً فتجزم وذلك نحو قولك: لا تقم، لا تخرج. والدعاء يجري مجرى النهي في الإعراب وذلك قولك: لا تؤاخذنا ربّنا ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا. وكذلك الترفيه نحو قوله تعالى: **﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾** [النحل: 127].

---

(1) هو عبيد بن حُصين، انظر «الكتاب» (354/1).

(2) ذكره ابن منظور في «لسان العرب» مادة (أثم) وعزاه لأمية بن أبي الصلت. وانظر «الديوان» (ص: 22).

(3) قائله سعيد بن مالك بن ضبيعة. يذكر الحرب وشدتها. انظر «الكتاب» (354/1).

وكذلك قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: 40].

وكذلك الشفاعة، نحو قولك لصديقك: لا تضرب غلامك، لا تعاقبه.

وأما الهاملة فتكون عاطفة؛ نحو قولك: قام زيد لا عمرو، وخرج أخوك لا أبوك، وتكون زائدة على وجه منها:

أن تزاد مع الواو لإزالة الاحتمال؛ وذلك نحو قولك: ما قام زيد ولا عمرو؛ وذلك أنك إذا قلت: ما قام زيد وعمرو احتمل أنهما لم يقوما معاً ولكن قاما منفردين. فإذا زدت «لا» زال هذا الاحتمال، وصار إعلاماً بأنهما لم يقوما ألبتة. وتزاد بين العامل والمعمول كقولك: غضبت من لا شيء، وجئت بلا زادٍ. وقد زيدت توكيداً في نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29].

والمعنى لأن يعلم، فأمّا قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: 1].

ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن «لا» زائدة، كأنه قال: أقسم بيوم القيامة. وهذا القول فيه نظر أيضاً: لأن «لا» لا تزاد أولاً.

والثاني: أنها بمعنى «ألا» وفيه نظر أيضاً لأنه لا يعرف له نظير.

والثالث: وهو الوجه أن «لا» ردٌّ لكلامهم، وذلك أن القرآن كالشيء الواحد والسورة الواحدة: فيأتي الجواب عما في سورة أخرى فكان «لا» ردًّا لِمَا تكرّر من إنكار البعثِ، ثم قال: ﴿أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

فأعْلَمَ اللّهُ تعالى أنّه يقسم بيوم القيامة ولا يقسم بالنفس اللوّامة، ويدلّ على صحّة ما ذكرناه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: 27].

وهذا جواب ما ضربه اللّه من المثل من العنكبوت والذباب وهما في موضع غير هذا والجواب عنهما ها هنا كما ترى، وقد روى قنبل عن ابن كثير: لأقسم،

على أنّ اللام لام القسم، وهذه القراءة فيها نظر من وجهين:

أحدهما: حذف الألف التي بعد «لا» وهي في الإمام ثابتة.

والثاني: حذف النون التي تصحب «لام» القسم لأنه لا يجوز: واللّه لأقوم، وقد أجازه بعض النحويين إذا كان القسم من الحال، قال: ويجوز حذف النون وإبقاء اللام كما جاز حذف اللام وإبقاء النون في قول الشاعر:

وقتيلِ مُرَّةَ أثأرنَّ فإنّهُ فَرْغٌ وإنّ أخاكُمُ لم يثأر

ومن زيادة «لا» قول الشاعر:

أَبى جودُهُ لا البخلَ واستعجلتْ بهِ نَعَمْ مِن فتىً لا يمنعُ الْجودَ قاتله

قالوا: معناه أبى جوده البخل. وفيه وجه ثان؛ وهو أن يكون البخل بدلاً من «لا»؛ لأن المعنى مشتمل عليه، ويكون «لا» على هذا الوجه اسماً، وكان يجب أن يمد، إلا أنه حكاها على نحو ما تستعمل؛ ليعلم أنها تلك بعينها.

ويجوز أن يكون البخل وصفاً «للا» على تقدير حذف المضاف كأنه قال: أبى جوده لا ذات البخل، ثم حذف فأقام المضاف إليه مقامه.

على هذا رواية من نصب البخل. فأما من جره فإنه أضاف «لا» إليه، لأن لا يكون للبخل وعن البخل، وأراد أن يبين أنه من لا إلى البخل خاصة.



وهي تكون اسماً وحرفاً، فإذا كانت اسماً كان لها خمسة مواضع:

أحدها: أن تكون استفهاماً عما لا يعقل وعن صفات من يعقل، وذلك قولك: ما عندك؟ فيقول المجيب: فرس، أو حمار، أو نحو ذلك. ويقول القائل من عندك؟ فيقول: زيد، فتقول: ما زيد؟ فيقول: عاقل، أو عالم، أو جاهل، أو ما أشبه ذلك.

والثاني: أن يكون شرطاً، وذلك نحو قولك: ما تصنع أصنع.

قال اللّه تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2].

وقد تزاد عليها «ما» فيصير: «ما ما» فَيُسْتَثْقَلُ ذلك فيبدل من ألف «ما» الأولى هاء فيقول: مهما. هذا قول الخليل، وأما سيبويه فكان يقول في الأصل مه ما، ثم رُكّبا فقيل: مهما. وحكى ابن الأنباري مهمن يقم أقم معه، فيجوز أن يكون الأصل (مَنْ مَنْ)، فأبدلوا على مذهب الخليل، وفيه نظر لأن الهاء لا تبدل من النون، ويجوز أن يكون الأصل مه من على قياس قول سيبويه.

والثالث: أن يكون تعجباً كقولك: ما أحسن زيداً! وما أقبح عمراً وهي في هذه المواضع الثلاثة اسم تام بغير صلة ولا عائد، وإنما لم توصل لأن الصلة توضيح، وهذه المواضع تقتضي الإبهام.

والرابع: أن تكون خبرية بمعنى الذي فتحتاج حينئذ إلى صلة وعائد، وذلك نحو قولك: يعجبني ما تصنع، أي يعجبني الذي تصنع، فتصنع في صلة ما والعائد محذوف. وإن شئت أتيت به فقلت تصنعه. وإنما جاز حذف العائد لطول الاسم.

والعرب تحذف هذا وما هو أكثر منه. فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: 94]، إن جعلت «ما» مصدرية كان الكلام على وجه التقدير: فاصدع بالأمر. وإن جعلت «ما» خبرية كان في الكلام حذف والتقدير: فاصدع بما تؤمر بالصدع به. فحذفت الباء واجتمعت الألف واللام فصار فاصدع بما تؤمر بصدعه، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فاصدع بما تؤمر به ثم حذف الباء على قول عمرو بن معدي كرب:

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمرتَ بهِ ... فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[1]

يريد أمرتك بالخير، ثم حذف الهاء من الصلة فصار فاصدع بما تؤمر.

---

(1) ذكره في «الكتاب» (17/1) وانظر المحتسب (51/1). والنشب: الأموال الغير محمولة، مثل الأراضي والمزارع.

الخامس: أن تكون نكرة موصوفة. كقولك: مررت بما معجبٍ لك، أي شيء معجب لك. وهي نكرة أبداً، وعلى هذا حُمِل قوله:

رب ما تجزعُ النفوسُ من الأمـ ـرِ له فَرْجَةٌ كحَلِّ العِقالِ[1]

قالوا: معناه رب شيء.

وإذا كانت حرفاً كانت لها خمسة مواضع أيضاً:

أحدها: أن تكون نفياً للحال والاستقبال، نحو قولك: ما يقوم زيد، وما يخرج عمرو. فإن دخلت على الاسم كان للعرب فيها مذهبان:

أحدهما: أن ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا مذهب أهل الحجاز وذلك قولك: ما زيد قائماً، وما عبد اللّه خارجاً. قال اللّه تعالى: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَراً﴾ [يوسف: 31].

وقال: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: 2].

والثاني: ألا تعمل شيئاً، وهذا مذهب بني تميم. تقول من ذلك: ما زيد قائم، وما عبد اللّه خارج. فإن قدمت الخبر أو أوجبته استوت اللغتان، وذلك قولك: ما قائم زيد، وما زيد إلا قائم.

فأما قول الفرزدق:

فأَصبحوا قد أَعادَ اللّهُ نِعْمَتَهم إِذْ هُم قريش وإذ ما مثلَهم بشرُ[2]

ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه شاذّ كشذوذ قولهم: ملحفة جديدة. قال سيبويه: ورب شيء هكذا يعني في القلة والشذوذ.

(1) قائله: أمية بن أبي الصلت. انظر «الكتاب» (1-270).

(2) ديوان الفرزدق (ص: 182).

والثاني: أن الفرزدق ـ وهو تميمي ـ أراد أن يستعمل لغة أهل الحجاز فغلط، فظن أنهم يعملون «ما» مع تقديم الخبر كما يعملونها مع التأخير.

والثالث: أن بشراً ترفع بالابتداء وخبره محذوف. والمعنى: إذ ما في الأرض مثلهم بشر. ونصب مثلهم على الحال وكان قبل ذلك وصفاً لبشر، فلما قدّم نصب، وهكذا حكم النكرة إذا تقدم وصف عليها، قال ذو الرمة:

وتحت العوالي والقنا مستظلةً ظِبَاءٌ أَعارتها العيونَ الجآذر[1]

وهذا أجود ما قيل.

والثاني: أن تكون مع الفعل في تأويل المصدر نحو قولك: يعجبني ما قمت، والمعنى يعجبني قيامك، ولا تحتاج إلى عائد عند سيبويه. وكان أبو الحسن يخالفه في ذلك ويضمر لها عائداً، فعلى مذهبه تكون اسماً وعلى مذهب سيبويه تكون حرفاً.

والثالث: أن تكون زائدة وذلك على ضربين:

أحدهما: أن تكون كافّة، وذلك نحو قولك: إنما زيد قائم، ولَعلّما أخوك خارج. قال الشاعر[2]:

تَحَلَّل وعالج ذاتَ نفسِك وانظُرَنْ أبا جُعَل لعلّما أنتَ حالمُ

ومن العرب من يزيد «ما»، ولا يعتد بها فيقول: إما زيداً قائم، وهو في ليتما أكثر، وبيت النابغة ينشد على وجهين:

قالت ألا ليتما هذا الحمامُ لنا إلى حمامتِنا أو نصفُهُ فقدِ[3]

فمن أنشد بالنصب لم يعتد بما، ومن أنشد بالرفع جعل «ما» كافة.

(1) القنا: عيدان الهوادج. والعوالي: أعاليها. وأراد بالظباء: النساء.

(2) هو سويد بن كراع. ذكره سيبويه في «الكتاب» (1-283).

(3) «الكتاب» لسيبويه (1-282).

ويجوز أن تعمل «ما» بمعنى الـذي ويكـون هـذا خـبر مبتـدأ محـذوف وتكـون الجملة من صلة ما، ويكون التقدير: قالت ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا، وتكـون «ما» في موضع نصب بليت و«لنا» خبر ليت.

والثاني: أن يكون لغواً وذلك نحو قوله تعـالى: ﴿**فَبِمَـا رَحْمَـةٍ مِـنَ اللَّـهِ لِنْـتَ لَهُمْ**﴾ [آل عمران: 159]. أي فبرحمة.

ومثله: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ**﴾ [النساء: 155] أي فبنقضهـم.

وأما قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً**﴾ [البقـرة: 26] ففيه قولان:

أحدهما: أن «ما» لغو، والتقدير: إن اللّه لا يستحيي أن يضرب مثلاً بعوضة.

والثاني: أن «ما» نكرة و«بعوضة» بدل منها يسدّ مسدّ الوصف، ويجوز الرفع في «بعوضة» من وجهين:

أحدهما: أن تكون خبر مبتدأ محذوف على طريق الجواب كأن قائلاً قـال: مـا هذا المثل؛ فقيل: بعوضة؟ أي: هي بعوضة.

والثاني: أن تكون «ما» بمعنى الذي و«بعوضة» خـبر مبتـدأ محـذوف والجملـة من صلة ما والتقدير: أن اللّه لا يستحيي أن يضرب مثلاً الذي هو بعوضة.

والرابع: أن تكون مسلطة، وذلك نحو قولك: ربما قام زيد. وذلـك أن «رب» تدخل على الأسماء النكرة فلمـا دخلـت عليهـا «مـا» سـلطتها على الدخـول على الأفعال ومن ذلك قول اللّه تعالى: ﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الحجر: 2].

والخامس: أن تكون مغيرة. وذلك نحو قولـك: لـو مـا أكرمـت زيـداً، وذلـك أن «لو» كانت تدل على امتنـاع الشـيء لامتنـاع غـيره فلمـا دخلـت عليهـا «مـا» نقلت معناها إلى التخصيص، ومـن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿**لَـوْ مَـا تَأْتِينَـا بِالْمَلائِكَـةِ**﴾ [الحجر: 7].



(1) «الواو»: أجمع أكثر النحاة على أنها حرف مهمل لا عمل له إلا إذا كان «حرف قسم»، لكن بعضهم وخاصة نحاة الكوفة جعلوه ناصباً للفعل تارةً، ويكون الفعل منصوباً على الخلاف تارة أخرى. وسنبين آراء النحاة في إهماله، ونصب الفعل بإضمار «أن» بعده في موضع الحروف الناصبة للفعل.

ومنهم من جعلها ناصبة للاسم بمعنى «مَعَ»، ومنهم مَن يراها مهملة، وجعل نصب الاسم بعدها بتقدير فعل مضمر بعدها. وقد أكد ابن يعيش أن مذهب سيبويه أن واو المعية لا تعمل والفعل هو الناصب. ونسب إلى الأخفش أنه منصوب انتصاب الظرف. ونسب إلى الكوفيين نصبه على الخلاف.

وقد رجح مذهب سيبويه وجعله صواباً. وهو متفق مع ما أكده الزمخشري بأن المفعول معه يكون منصوباً بفعل مقدر بعدها، ومثاله عند الزمخشري قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71].

وهي جارة باتفاقهم إذا كانت من حروف القسم. وأما جرّها نيابة عن «رُبَّ» ففيه خلاف بين البصريين والكوفيين.

فذهب الكوفيون، والمبرد إلى أنها تعمل في النكرة الخفض بنفسها. وأما البصريون فجعلوا العمل لرُبَّ محذوفة بعدها. واعتماد الكوفيين في عملها نيابة عن «رُبَّ» لأنَّ الواو في القسم نائبة عن الباء، وللابتداء بها، وحرف العطف لا يبتدأ به. وأما عدم عملها عند البصريين فلأنها غير مختصة لذا أوجبوا العمل لرُبَّ بدليل ظهور رُبَّ معها. وعملها وهي محذوفة. ولم يكن الواو موجوداً ولا الفاء. وقد رجح ابن الأنباري حجة البصريين على الكوفيين.

وقد جعل العمل للتاء لا للواو في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: 57] لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض. فعدّ الواو حرف عطف في الآية لا حرف قسم.=

=وجعل سيبويه العمل لرُبَّ لا لها في قوله: «وبلدٍ. تريد ورُبَّ بَلدٍ» وقد ضرب مثالاً لحذف «رُبَّ»، وإبقاء عملها وهو قول الشاعر:

وجَدَّاءَ مَـا يُرْجَـى بهَـا ذُو قَرابَـةٍ لِعَطْفٍ ومَا يَخْشَى السماةَ رَبِيبُهَا

وقال: «إنّما يريدون رُبَّ جَدَّاءَ...».

وأما الواو العاطفة فهي مهملة عند سيبويه، وهي تضـم الآخـر إلى الأول، وأكـد أنـه ليس فيه دليل على أنَّ أحدهما قبل الآخر. فالجارة عنده هي حرف القسم، وقد أكـد ذلك بقوله: «وحَقَّك وحقّكَ على التوكيـد جـاز، وكـانت الـواو واو الجرّ»، وعـدَّ الفصل بين حرف الجرّ ومجروره قبيحاً.

وجعل المبرد الباء والواو تدخلان على كلّ مقسـم بـه لأنَّ الـواو في معنـى البـاء ولـذا جعلها مكان الباء، ولكنّه أكد أن البـاء هـي الأصـل لأنَّهمـا مـن مخـرج واحـد وهـو الشفة، فلذلك أُبدِلَت منه، كما أنّه يعتقد أنها مبدلة من «رُبَّ» في قول الشاعر:

وَبَلَـــدٍ لَيْـــسَ بِـــهِ أنِيـــسُ

وبيَّن أنَّ النحاة احتجوا ببيت الشاعر على إضمـار «رُبَّ»، وقـد خـالفهم معتقـداً أنَّ الواو بدل من «رُبّ»، ويرى أنَّه محال أن يُحذف حرف الخفض ولا يأتي منه بدل.

وقد خالف الرماني المبرد وتبع النحاة، ويرى أن الجر برُبَّ مضمرة، ودلل على فسـاد ما ذهب إليه المبرد، بكون الجر على إضمارها، وهو مذهب سيبويه.

ونرى أن ما ذهب إليه سيبويه، والنحاة من بعده كالرماني أرجح من حجة المبرد لأن رُبَّ تأتي بعد الواو، ويكون لها العمـل، والـواو حـرف عطـف لا عمـل لـه، وتعمـل «رُبَّ» محذوفة وليس هناك فاء ولا واو.

وأكد ابن السراج أن العرب تستعملها بمعنى «رُبَّ» فيقولون: «وبَلدٍ قطعـتُ» يريـد رُبَّ بَلَدٍ. وذكر لبعض النحويين أن الواو مع المنكرات ليسـت بخلـف مـن «رُبَّ»، وإنَّمـا تكـون مـع حـرف الاستفهام كمـا في قولـه تعـالى: ﴿**وَكَيْـفَ تَكْفُـرُونَ**﴾ [آل عمران: 101] وعدَّها حرف عطف.

وأكد ابن السراج أنها إذا كانت واو قسم فهي بدل من الباء، وأعتقد أنها حرف جر غير ملازم للجر إذا كانت لغير القسم.=

=وأكد ابن جني أن يكون الجر لرُبَّ لا للواو. ونفى أن يكون النصب بواو المعية بل جعله بالفعل.

وذكر الهروي لها اثني عشر موضعاً منها: أنها تكون جارة إذا كانت حرف قسم. وتكون بمعنى «رُبَّ» كما في قول امرئ القيس:

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طفْلَةٍ لَعُوب تُنَسِّينِي إِذَا قُمْتُ سِرْبَالِي

وقدر «ورُبَّ مِثْلِكِ». وذكر أنها بمعنى «مَعَ»، وبمعنى الباء، وأنها الناصبة بإضمار أن، ويقصد النصب بأن مضمرة لا بها.

ومثال الزمخشري لواو المعية قوله تعالى: ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ﴾ [المائدة: 36] ويرى أن النصب بعدها بالفعل لا بها.

وأكد الجرجاني أن الواو التي بمعنى «مَعَ» لا تنصب إلاّ وقبلها فعل، وتبعه ابن الخشاب فجعلها قائمة مقام «مَعَ» لتقاربهما في الدلالة لأنَّ معنى الجمع قريب من معنى المصاحبة إذ لا مصاحبة إلاّ باجتماع، فقوى الفعل بالواو فنصب الاسم الذي كانت «مَعَ» مضافة إليه.

ومن كلام ابن الخشاب يتبين لنا أنها مقوية، وغير عاملة بنفسها بل أن النصب للفعل، ومثاله لواو المعية قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71].

واعتقد الحيدرة أنها مقوية للفعل لينصب الاسم مع الواو التي أقيمت مقام مع الجارة، ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾ [البينة: 1]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [البينة: 6]، وأكد أنَّ بعض النحويين قدره «مَع المشركينَ» إذ لا يجوز كفروا من أهل الكتاب، ومن المشركين لأنهم كلهم كفار ومن مع أهل الكتاب بمعنى التبعيض، ومثاله قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: 10].

والحيدرة على ما نعتقد هو أكثر من مثل الواو المعية في الآيات القرآنية إذ وجدنا أكثرهم شاهده قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71] وثبت =

= ابن يعيش رأياً لبعضهم خالف به سيبويه وجماعته من البصريين للعامل في المعطوف. فجعل سيبويه وجماعته العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، بينما جعل المخالفون العامل في الأول الفعل المذكور، والعامل في المعطوف حرف العطف لأنَّ حرف العطف بحسب اعتقادهم إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته مثل: قام زيدٌ وعمرو: فقال: إنَّ الواو هي التي رفعت عمراً، وهذا على رأي المخالفين لسيبويه.

وقد نسب إلى ابن السراج أنه قال: إن الواو جرت كما جرت الباء في «مررتُ بزيدٍ وعمرٍو».

وقد ضعّف ابن يعيش الجر بها لعدم اختصاصها، وقد ذكرنا لابن السراج أنه عدّها حرف عطف، وأكد أنها لا يلازمها الجرّ.

وقد أسند إلى أبي علي الفارسي وإلى ابن جني أن العامل في المعطوف هو الفعل المحذوف، وأسند إلى ابن برهان أن العامل في المعطوف هو الحرف العاطف.

ونصَّ السهيلي على أن واو القسم تشبه واو العطف لفظاً ومعنى، ولذا لم يجعلها جارة في القسم، وقد عدّها حرف عطف أيضاً، ولم تخفض عنده لا الظاهر ولا المضمر، وأكد أن المخفوض بها في القسم إنما انخفض بالعطف على محلوف به.

وأورد ابن عصفور الاختلافات في شاهد المفعول معه في قوله تعالى: ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: 71] فقال: إن قوماً حملوا وشركاءكم على أن يكون مفعولاً معه، وحمله قوم على أن يكون معطوفاً على مفعول «فأجمعوا» وما حمله آخرون على أن يكون منصوباً بفعل مضمر والتقدير «فَأَجْمِعُوا شُرَكَاءَكُم».

ونصَّ ابن عصفور على أن «رُبَّ»، وفاءها، وواوها لا تجر من الظاهر إلا النكرات. فجعل الفاء والواو ما ينوب مناب «رُبَّ» ومثاله لتباينهما عنها أبيات شعرية.

ونقل ابن الجوزي عن ابن فارس قوله «الواو تكون للجمع، وتكون للعطف، وتكون بمعنى الباء، وفي القسم نحو: واللّهِ. وتكون بمعنى مَعَ. تقول: استوى الماء والخشبة أي مع الخشبة. وتقع صلة، ولا تكون زائدة أولى...».=

=ثم ذكر أنها في القرآن على ستة أوجه:
أحدها: الجمع، كقوله تعالى: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ**﴾ [المائدة: 6].
والثاني: العطف، كقوله ﴿**أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ**﴾ [الصافات: 16-17] فهذه واو عطف دخلت عليها همزة الاستفهام.
والثالث: بمعنى القسم، كقوله: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ [الأنعام: 23].
والرابع: صلة كقوله: ﴿**إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾ [الحجر: 4].
والخامس: بمعنى إذ، كقوله: ﴿**وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ**﴾ [آل عمران: 154] يريد إذ طائفة.
والسادس: أن تكون مضمرة، كقوله: ﴿**إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ**﴾ [التوبة: 92] المعنى أتوك، وقلت: «تولوا».
فنصّ ابن منظور على أن الواو يقسم بها. وأكد أنه حرف بدل من الباء، وعلة سبب إبداله من الباء قربه منه في المخرج لأنهما من حروف الشفة، وجزم بأنه لا يتجاوز الأسماء المظهرة، وهي حرف مهمل عند المالقي إلا إذا كانت حرف قسم فتجر الأسماء، ومثاله للجارة قوله تعالى: ﴿**وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**﴾ [الطور: 1-2] و﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ [الشمس: 1]، وذكر أنه كثير في القرآن. ونصّ على أن النصب للفعل لا لواو المعية أيضاً.
وتبعه المرادي، ولم يختلف عنه فأكد أن الجارة هي واو القسم، وذكر حجة المبرد في إنابة الواو عن «رُبَّ»، ولكنه يرى أن الجر برُبَّ لا بها. وأسند إلى الجرجاني أنه يعتقد أن واو المعية ناصبة بنفسها للمفعول معه.
وهذا خلاف لما يراه الأخفش بأن انتصابه يكون كانتصاب الظرف، والواو مهيئة لانتصاب هذا الاسم انتصاب الظرف.
وأكد صاحب جواهر الأدب كالمالقي، والمرادي أنها جارّة إذا كانت من حروف القسم، وهذا ما نصَّ عليه النحاة قبلهم. وقد ذكر إنابتها عن «رُبَّ» عند بعضهم، ونسب إلى سيبويه أن الجر برُبَّ المضمرة لا بها خلافاً لما نسبه إلى المبرد من أنها تنوب عن «رُبَّ» «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 443-451).

«وا»: وهي من الحروف الهوامل وهي تختص بالمندوب، وذلك قولك: وا زيداه، وا عمراه. وحكم المندوب أن يلحق آخره ألف لمد الصوت، فإن وقفت عليه لحقت بعد الألف هاء. ويجوز أن يجري مجرى المنادى، فيقال: وا زيد، وا عمرو. ولا يذكر المندوب إلا بأشهر أسمائه، ولا يندب مضمر، ولا مبهم، ولا نكرة.



«ها»: ولها موضعان:

أحدهما أن تكون حرف تنبيه، وذلك نحو قولك: هأنذا، جواب لمن قال لك: أين أنت؟ ويقول الاثنان: ها نحن ذان، ويقول الجميع: ها نحن أولاء، وتقول المرأة: هأنذه، وتقول المرأتان: ها نحن تان، وتقول النساء: ها نحن أولاء، وتقول للمخاطب: هأنت ذان، وللاثنين: ها أنتما ذان، وللجميع: هأنتم أولاء. قال اللّه تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ**﴾ [آل عمران: 119].

وتقول للمؤنث: ها أنت ذه، وللاثنتين: ها أنتما تان، وللجميع: ها أنتن أولات، وللغائب: ها هو ذان، وللجميع: ها هم أولاء. وللواحدة: ها هي ذه، وللاثنتين: ها هما تان وللجميع: ها هن أولاء.

ومن ذلك: هذا، وهذان، وهذه، وهاتان، وهؤلاء.

وفي قولك: «ها» معنى التنبيه، ولذلك تنصب النكرة على الحال بعده، نحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا بَعْلِي شَيْخاً**﴾ [هود: 72] إن شئت جعلت العامل في الحال معنى التنبيه، وإن شئت معنى الإشارة. ويبين لك ذلك أنك تقول: ها قائماً ذا زيد، فإن جعلت العامل معنى التنبيه صحت المسألة؛ لأن الحال وقعت بعد العامل. وإن جعلت العامل معنى الإشارة لم تجز المسألة، لأن الحال قبل العامل، وإذا كان العامل غير متصرف لم تتقدم عليه الحال.

والثاني: من موضعي «ها» أن تكون اسماً من أسماء الفعل ومعناه: خذ، تقول: «ها» للواحد المذكر، والمؤنث، والاثنين، والجميع.

ولغة ثانية وهي أن تقول: هاك، وهاكما، وهاكم.

ولغة ثالثة وهي أن تقول: هاء للمذكر، وهاء للمؤنث وهاؤما، وهاؤم، وهاؤنّ.

قال اللّه تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 19].

ولغة رابعة وهي: أن تقول: «ها» للمذكر و«هائي» للمؤنث.

ولغة خامسة: وهي أن تقول «ها» للمذكر، و«ها» للمؤنث.



يا: وهي من حروف النداء وهي أمّ حروفه.

والمنادى على ثلاثة أوجه: مفرد، ومضاف، ومضارع للمضاف.

فالمفرد على ضربين: معرفة، ونكرة، فالمعرفة على ضربين: معرفة قبل النداء كقولك: يا زيد، ومعرفة بالنداء كقولك: يا رجل، إذا قيلت على واحد بعينه. وكلا النوعين مبني على الضم.

قال اللّه تعالى: ﴿يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ [الأعراف: 77].

وقال: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: 10].

وأما النكرة فنحو قولك: يا رجلاً، إذا لم ترد واحداً بعينه، ولكن كل من أجابك فهو الذي أردت، وهي منصوبة، وكذلك المضاف، نحو قولك: يا عبد اللّه، ويا أبا زيد، وكذلك المضارع للمضاف، نحو قولك: يا خيراً من زيد، ويا حسناً وجهه. وإنما ضارع المضاف من أجل طوله، وقد تكون «يا» للتنبيه، نحو قولك: يا اذهب بزيد، وعلى هذا قرأ بعض القراء:

«**أَلاَّ يَا سْجُدُوا**» [النمل: 25] وقيل: معناه يا هؤلاء اسجدوا، وقال الفراء: على هذه القراءة يلزم السجود، ولا يلزم على غيرها. ومثل ما ذكرناه قول ذي الرمة:

ألا يا اسْلَمي يا دارَ مَيّ على البِلى ولا زال منهلاً بجرعائِكِ القطرُ[1]

وكذلك قول الآخر[2]:

يا دار سلمى يا اسْلَمي ثمّ اسْلمي بسمسم أو عَنْ يمينِ سمسمِ

«يا» في جميع ذلك للتنبيه. فأما قول الآخر:

يا لعنةُ اللّهِ والأقوامِ كلّهمُ والصالحينَ على سِمعانَ من جَارِ[3]

فعلى تقدير حذف المنادى. والمعنى: يا قوم، لعنة اللّه على سمعان.



بل

بل: وهي من الحروف الهوامل، ومعناها الإضراب عن الأول، والإيجاب للثاني تقول من ذلك: ما قام زيد بل عمرو، وخرج أخوك بل أبوك، تقع بعد النفي والإيجاب جميعاً هذا مذهب البصريين.

وأما الكوفيون فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب، وإنما تقع عندهم بعد النفي أو ما يجري مجراه. وإذا جاءت في القرآن كانت تركاً لشيء وأخذاً في غيره. وأكثر ما تأتي بعد الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ**﴾ [الطور: 36].

ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ**﴾ [النمل: 65-66].

---

(1) الجرعاء: الأرض المستوية.

(2) هو عجاج بن رؤبة.

(3) أورده سيبويه في «الكتاب» (320/1) ولم يذكر قائله.



عَنْ[1]

(1) «عَنْ»: **أحكامها ومعانيها عند المفسرين:**

نصَّ الخطيب الإسكافي على أن «عَنْ» لما جوز الشيء إلى غيره ملاصقاً زمنه لزمنه.

ويرى أن المراد من القول: أطعمه عن جوع، وسقاه عن عطش، لا يراد به إلا أنَّه لما عطش سقاه، ولما جاع أطعمه، ويرى أنه تقرب من معنى «بَعْدَ».

وقد عدّد لها ابن قتيبة ثلاثة معان:

أولها: أنها تأتي بمعنى «على» ومثال ذلك وارد في بيت قيس بن الخطيم:

لَو أنَّكَ تُلْقِي حنظلاً فَـوْقَ بَيضِنَـا   تَدَحْـرَجَ عَـنْ ذِي سـامِهِ المُتَقَـارِبِ

والتقدير على ذي سامه.

وثانيها: أنها تأتي مكان «الباء» مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَـا يَنْطِقُ عَـنِ الْهَـوَى**﴾ [النجم: 3]. وتقديره لـ«عن الهوى» هو «بالهوى» ودلل على تقديره هذا بقول العـرب: «رَميـتُ عن القوس» أي رميت بالقوس.

وثالثها: أنها تأتي مكان «من»، ومثاله لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَهُـوَ الَّـذِي يَقْبَـلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [الشورى: 25]، والتقدير عنده «من عباده».

ونظنُّ أنه استعان بما ذكره سيبويه من أنها تأتي بمعنى «من».

وذهب أبو عبيدة إلى أنّ «ما» لا تكفها عن العمل ويراها زائدة لا كافة لها، وشاهده لعدم كفها قوله تعالى: ﴿**عَمَّا قَلِيلٍ**﴾ [المؤمنون: 40].

ونصَّ ابن خالويه على أنها جارة للهاء في قوله تعالى: ﴿**عَنْهُ مَالُهُ**﴾ [الليل: 11] وجـارّة للنعيم في قوله تعالى: ﴿**عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [التكاثر: 8]، وجارّة للصلاة في قوله تعـالى: ﴿**عَـنْ صَلَاتِهِـمْ**﴾ [الماعون: 5] واهتـم ابـن خالويـه بـالإعراب كبـاقي النحـاة الذيـن جعلـوا اهتمامهم منصباً عليه لأنه تناول الإعراب وإن فسر معـاني بعـض الألفـاظ في كتابـه. وهو بهذا قد خالف ممن كتب عن إعجاز القرآن كالخطابي مثلاً الذي جعل اهتمامـه بالمعنى أكثر من الجانب الإعرابي وعمل الحروف.=

=ومن اهتمامه بالمعنى تأكيده راداً على أبي العالية عندما لم يفرق بين «عَنْ»، و«في».
فأبو العالية يرى أنَّ في قوله تعالى: ﴿**عَنْ صَلَاتِهِمْ**﴾ [الماعون: 5] أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنَّما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها. ويرى الخطابي خلافه وإن كان هذا معناه لوجب أن تكون «في» بدل «عن» لأن وجود «عن» يدلّ على أن المراد به الذهاب عن الوقت. وأما السيوطي فروى هذه الرواية ناسبها إلى ابن عباس رضي اللّه عنه ونسبت باحثة إلى الطبري أنه يرى أنهم يتغافلون عنها ونرى أن السهو حين لا تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر وأكد الخطابي خطأ القُتيبي في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ**..﴾ [الزخرف: 36] لأنه زعم أنه من قول: «عشوت إلى النار أعشو إذا نظرت إليها. وذكر أنهم غلطوه في ذلك، وبيّن أن المعنى عندهم «من يُعرض عن ذكر الرحمن».
ثم وضح الخطابي أن القُتَيبي ـ أي ابن قتيبة ـ لم يفرق بين عشوت إلى الشيء، وعشوت عنه. ولذا أكد أنه باب عظيم الخطر وكثير ما يعرض فيه الغلط.
«إنها أعم من على عند المفسرين».
وهي للمجاوزة عند الراغب، وأسند إلى أبي محمد البصري أنه يرى أنها تستعمل أعم من «على» لأنها تستعمل في الجهات الست، ولذلك وقعت موقع «على» في قول الشاعر:

إذَا رَضِيَتْ عليَّ بَنو قشيرٍ لَعمر اللّه أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أي رضيت عني. وأورد الزركشي ما ذكره الراغب عن أبي محمد ومعناها المجاوزة ولها معان أُخر قد ذكرنا منها ما ذكره المفسرون، ونود أن نذكر آراء الباقين في تعدد معانيها وهي:
1ـ أنها للمجاوزة:
وهي أشهر معانيها، ويتعدى بها ومثالها للتعدي عند الزجاج قوله تعالى: ﴿**لَحَبِطَ عَنْهُمْ**﴾ [الأنعام: 88] وتقدير الآية عنده: «عن ثواب أعمالهم» وأشار أبو حيان إلى أنها في قوله تعالى: ﴿**فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ**﴾ [البقرة: 233] للمجاوزة مجازاً لأن ذلك معنى من المعاني.=

=وهي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: 63] للمجاوزة عند الزركشي والسيوطي لتقدير الزركشي: «إذا خالفوا أمره بعدوا عنه وتجاوزوه»، أما السيوطي فقدر «يجاوزونه ويتعدَّون عنه».

وقد تأتي «عن» المجاوزة قبل من كما في قوله تعالى: ﴿عَنْ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 43] و﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّى﴾ [النجم: 29]. فيرى الزركشي أنَّ «عنْ منْ» (في آية سورة النور حرفان) وفي النجم عدَّ «منْ» حرفاً فيها، وبيّن أن «منْ» فيهما حرف كلّي، و«عنْ» حرف للمجاوزة، والمجاوزة عن الكلّي مجاوزة لجميع جزئياته دون العكس، فلا وصلة بين الجزأين «الحرفين» في الوجود فلا يوصلان في الخط.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: 28]. نصَّ الزركشي على تضمين «تعْدُ» معنى «تتصرف» فعدي بـ«عنْ» لأنه في معنى كشف الفزع، وذكر ما نصَّ عليه ابن الشجري بقوله: ومن زعم أنه كان حق الكلام، «لا تعدُ عينيك عنهم»، وأسند إلى ابن سيدة ما عدي بها لأنه في معنى كشف الفزع في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23].

2ـ أنها «للبدل»:

في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ [البقرة: 123] كان شاهداً لمعنى البدل عند الزركشي والسيوطي.

والتقدير عندهما «بدل نفسٍ».

3ـ أنها «للاستعلاء»:

وجعل الزجاج الجار في موضع الحال، ونصّ على أن أحببتُ بمعنى «لزمت» من قولهم: أحبَّ البعير: إذا برك لكنه أكد أنه إذا قال: «أحببتُ» بمعنى «آثرت» كان «عَنْ» بمعنى «عَلَى» وقدر: «أي آثرت حُبَّ الخير على ذكر ربِّي» من قوله تعالى: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ [ص: 32] وقدرها الزركشي بِعَلَى في الآية السابقة وشاهده لهذا المعنى كما ذكره السيوطي للمعنى نفسه أيضاً هو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [سورة محمد ﷺ: 38] أي على نَفْسِهِ.=

=4ـ أنَّها «للاستعانة»:

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: 3] قدر ابن قتيبة كما ذكرنا قوله ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ بـ«بالهوى» واعتماده على ما قالته العرب: «رميت عن القوس» أي بها، ونفى الزركشي أن تكون على حقيقتها في هذه الآية وثبت لها معنى الباء.

هـ ـ أنها «للتعليل»:

أي أنها تكون بمعنى «من أجل» وجاءت للتعليل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: 114] والتقدير «أي لأجل موعدة» كما ذكره الزركشي والسيوطي وذكر مثالاً آخر للمعنى نفسه هو قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: 53] وقدرا «أي لقولك».

6ـ أنها بمعنى «بَعْدَ»:

أكد الإسكافي أنها تقترب من معنى «بعْدَ» في قول من قال: «أطعمه عن جوع، وكساه عن عري»، فقال: «لأنك تقول: أطعمه بعد جوع، وكساه بعد عري».

ومن الأمثلة التي ذكرها الزركشي والسيوطي لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: 40] والتقدير: «أي بعد قليل». وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: 19] أي بعد طبقٍ.

وفي قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: 13] أي بعد مواضعه بدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: 41].

7ـ أنها بمعنى «مِنْ»:

ذكر الزركشي أنها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [الشورى: 25] لتقديره «عن عباده» بـ«من عباده»، وقدرها بمعنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: 16] ودليله لدعم رأيه قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾ [المائدة: 27] واكتفى السيوطي لدعم=

عن: وهي تكون اسماً، وتكون حرفاً.

فأما كونها اسماً فنحو قولك: جلست من عن يمينك، وقمت من عن شماله.

قال القطامي:

فقلتُ للرّكْبِ لّما أن عَلاَ بهم ... مِنْ عن يمينِ الْحُبَيَّا نظرةٌ قَبَلُ

والدليل على أنها اسم دخول «من» عليها، وكل مكان دخلت «من» عليها فهي هناك اسم. وأما كونها حرفاً فهو نحو قولك: رميت عن القوس، ومعناها المجاوزة وكذلك: حدثت عن أبيك. وقد تأتي بمعنى الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ [النجم: 3]. أي: بالهوى.

وتأتي بمعنى «بعد» كقوله تعالى: ﴿**عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ**﴾ [المؤمنون: 40].

أي: بعد قيل.

وقال الشاعر:

قربا مربطَ النعامةِ منّي ... لقحت حربَ وائل عَنْ حيال

وتأتي بمعنى «على» نحو قوله:

لاهِ ابن عمّكَ لا أَفضلْتَ في حَسَبٍ ... عنّي، ولا أنتَ ديّاني فتخزوني

أراد على.

و«عن» في جميع ذلك حرف من حروف الجرّ، ونونها ساكنة، فإن لقيها ساكن كسرت لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى: ﴿**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ**﴾ [ق: 17].

=هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿**يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ**﴾ [الشورى: 25]. «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 276-283).



في[1]

(1) «في» معانيها عند المفسرين:

1ـ أنها «للوعاء»:

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 71]. نفى الزجاج أن تكون «في» بمعنى «عَلَى» في هذه الآية، ورد على النحاة بأن هذا في الحقيقة من باب الحمل على المعنى. بينما جاء في معاني القرآن أنه أجاز أن تكون «على» مكانها، بل يراها تؤدي الفائدة قال: «لو قلت لأصلبنكم على جذوع النخل كان مستقيماً» لكنه أشار إلى أن أصلها إنما هو الوعاء..

وذكر لها أبو حيان هذا المعنى ومعاني أخر سنذكرها في مواضعها عندما فسر قوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2] و﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179].

وأكد ابن القيم أن معناها الوعاء عندما قال: «وهو معنى مستحيل على نفس الباري تعالى إذا قلت: جاهدت في اللّه تعالى... محال أن يكون هذا اللفظ حقيقة لما يدل عليه هذا الحرف من معنى الوعاء، وإنما هو على حذف المضاف أي في مرضاة اللّه وطاعته».

ونفى الزركشي أن تكون بمعنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: 11] وقدر «في هذا التدبير» وذكر كأنه محل لذلك.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179] نصَّ على أنه مسوق لإظهار الاقتدار مع الوحدانية، وأعتقد أنه أسقط السببية، وأثبت «في» الظرفية. وعدَّ ذلك من الإعجاز... لأن الحياة من شأنها الاستناد إلى اللّه ـ سبحانه ـ لا إلى غيره، فاختيرت «في» على «الباء» وعلل هذا الاختيار بأنه مسوق لبيان الترغيب والمعنى المفهوم، والقصاص مسوق للتجويز وحسن المشروعية. ونصَّ على أن الظرف والمظروف يكونان حسيين ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: 41]، و﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: 29]، و﴿فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19]، و﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ [الأحقاف: 18]. وأما القول: فإنهما معنويان=

=مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179]، ومثاله للمظروف إذا كان جسماً قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف: 60]، ومثاله للظرف إذا كان جسماً قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: 10] وعدّ هذا أقرب المجازات إلى الحقيقة. وأما شواهد السيوطي لهذا المعنى فهي قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى﴾ [الروم: 3]، و﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179]، و﴿فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف: 60].

استعمالها في جانب الضلال:

بيّن السيوطي استعمال «عَلَى» و«فِي» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: 24]. فأكد أن «عَلَى» استعملت في جانب الحق و«في» استعملت في جانب الضلال وتعليله لما أكده لأن الحقَّ مستعلٍ، وصاحب الباطل منخفض. وقد سبقه إلى هذا التعليل أهل البيان وسنبين «جذوع» كما أنه آراءهم في الفصل الثاني من هذا الباب. ونظنُّ أنَّه إن لم ينقل ما بينه الزركشي. فيكون الاثنان قد اعتمدا على ما ذكره البلاغيون.

2ـ أنها للمصاحبة كـ«مَعَ»:

أشار الزركشي إلى أنها بمعنى «مَعَ» عندما قدرها في قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: 29] أي «مع عبادي». وأما في قوله تعالى: ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ [الأحقاف: 18] قدرها الزركشي والسيوطي «مَعَ أُمم» وأما في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: 38] قدر أبو حيان والسيوطي قوله: «في أُمَمٍ» بـ«مَعَ أممٍ».

3ـ أنها «للاستعلاء»:

نصَّ الأخفش على أن يونس البصري ذكر قولاً للعرب وهو: «نَزَلْتُ في أَبيكَ» يريدون به نزلت عليه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 71] يرى أبو عبيدة أنها بمعنى «عَلَى» وأكد الفراء صلاحية على مكانها في الآية نفسها. ودلل أبو عبيدة عليه بقول سويد بن أبي كاهل:=

=هُمْ صَلَبُوْا العَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَـلاَ عَطَشَـتْ شَـيْبَانُ إِلاَّ بِأَجْدَعَـا

وقد ذكر ما نفاه الزجاج بأنها بمعنى «عَلَى» في الآية بينما ذكر معنى الاستعلاء لها في الآية أبو حيان، والزركشي والسيوطي وإن نفى الزركشي هذا المعنى، ويراها للظرفية في الآية. لكنه ذكر أنها بمعنى «على» في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ**﴾ [يونس: 22] أي «على الفلك».

4ـ أنها «للتعليل»:

جعلها السيوطي للتعليل في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور: 14] وأورد السيوطي والزركشي مثالاً له هو قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ [يوسف: 32].

5ـ أنها بمعنى «الباء»:

جعلها الفراء بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿**فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ**﴾ [إبراهيم: 9] لتقديره «في أفواههم» بـ«بأفواههم» أي بألسنتهم.

ودلل على ما ذهب إليه بإنشاد بعضهم:

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيـطٍ وَرهطِهِ وَلَكنني عَنْ سُنبسٍ لَسْتُ أَرغبُ

قال الفراء: «أرغب فيها يعني بنتاً له أي أني أرغب بها عن لقيط».

وذكره أبو حيان أنها في الآية السابقة بمعنى «الباء» لأنه قدرها فيها بـ«بأفواههم» أيضاً.

وجعلها الزجاج بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿**بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ**﴾ [النمل: 66] و﴿**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ**﴾ [الذاريات: 21]، وجعلها مكي بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿**فِي الآخِرَةِ**﴾ [النمل: 66] وقدرها بـ«بالآخرة»، و«بعلم الآخرة».

وجعلها الزجاج بمعنى الباء في قول زيد الخيل:

وَتَركَبُ يومَ الروعِ فِيهـا فَـوَارِسٌ يصِيرُونَ فِي طَعْنِ الأَبَاهِرِ وَالْكُلَـى

والتقدير عنده «بطعن الأباهر والكُلى».=

= وإن ذكر أبو حيان هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 33] لكنه نفى أن تكون بمعنى الباء وحجته إذا كانت «في» بمعنى «الباء» لم يكن المعنى صحيحاً لأن مَن قتل يحق قاتل مواليه لا يصير مسرفاً بقتله.

6ـ أنها «للمقايسة»:

نصَّ الزركشي والسيوطي على أنها الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وأوردا مثالاً له هو قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38].

7ـ أنها بمعنى «إلى»:

ذكر الزجاج أنه يقال: إنها بمعنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الإنفطار: 8]، وجعلها الزركشي والسيوطي بمعنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: 9] لأنهما قدرا قوله: «في أفواههم» بـ«إلى أفواههم». وقدرها الزركشي بـ«إلى» في قوله تعالى: ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: 97] أي إليها.

8ـ أنها بمعنى «مِنْ»:

في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ [النحل: 89] قدرها الزركشي والسيوطي بـ«مِن كُلِّ أُمَّةٍ».

9ـ أنها بمعنى «بَعْدَ»:

قدرها الزركشي بـ«بَعْدَ» في قوله تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ [لقمان: 14] أي «بَعْدَ عَامَين».

10ـ أنها بمعنى «عِنْدَ»:

وقدرها الزركشي بـ«عِنْدَ» في قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: 18] أي لبثت عندنا.

11ـ أنها بمعنى «عَنْ»:

قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: 72] وتقديرها عند السيوطي بـ«عَن الآخرة، أو عن محاسنها».=

في: وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ ومعناها الوعاء، تقول من ذلك: المال في الكيس، واللص في السجن. أي اشتمل الكيس على المال، والسجن على اللص. وقد يتسع فيها فيجري مجرى المثل، وذلك نحو قولك: فلان ينظر في العلم كأن العلم قد اشتمل عليه.

وزعم الكوفيون أنها تكون بمعنى «على» في قوله تعالى: ﴿**لأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ [طه: 71] أي: على.

ومنه قول الشاعر:

وهم صلبُوا العبديَّ في جذعِ نخلةٍ فلا عطشت شيبانُ إلا بأجدعا

ومنه قول عنترة:

بطل كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحَةٍ

والبصريون يقولون «في» على بابها، والمعنى أن النخلة مشتملة على المصلوب؛ لأنه إنما يصلب في عراضها لا عليها، فكأنها صارت له وعاء أو اشتملت عليه.

وقالوا: وتكون بمعنى «مع» في قوله:

وهل يَنْعَمَنَّ من كَانَ أَحَدَثُ عهدِهِ ثلاثينَ شَهْراً في ثلاثةِ أَحْوالِ

قالوا: معناه مع ثلاثة أحوال.

=**12- المؤكدة وهي الزائدة:**

وردت زائدة في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا**﴾ [هود: 41] أي اركبوها. والله تعالى أعلم.

«معترك الأقران» (3-171) و«البرهان» (4 - 303)، و«الحروف العاملة» (ص: 283-290).



(1) «من»: معانيها وأحكامها عند المفسرين:

1ـ أنها بمعنى «الباء» عندهم:

رُوِيَ عن الأخفش ما قاله عن يونس أنها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ [الشورى: 45] أي بطرفٍ خفي وفي قوله تعالى: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 11] أي بأمرِ اللّهِ.

2ـ رأيهم في زيادتها:

ذهب أبو عبيدة مذهب سيبويه لأنه يرى أنها لا تزاد في أمر واجب عندما ذكر قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**﴾ [طه: 112] فقدر «ومن يعمل الصالحات» أي جعلها زائدة وإنما زيادتها لغرض التوكيد، ومثال لزيادتها بغير الواجب لدعم رأيه قوله تعالى: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ [الحاقة: 47]، وذكر زيادتها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ**﴾ [الأعراف: 102] وإن مجازه «وما وجدنا لأكثرهم عبداً» أي وفاءً ولا حفيظة. فمن من حروف الزوائد عنده بشرط ورودها في غير الواجب. ومثال ذلك عنده قوله تعالى: ﴿**وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا**﴾ [يونس: 68] فمن زائدة في هذه الآية. وذكر أن مجاز سلطان فيها حجة وحقٌّ وبرهان.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ [البقرة: 271] و﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾ [نوح: 4] فإنها في الآيتين للتبعيض عند سيبويه ونسبوا إجازة زيادتها إلى الأخفش في الواجب. ورفض الزمخشري زيادتها في الآية الأخيرة «وما يعلمه إلاّ في خطاب الكافرين» وهي عنده للتبعيض فيها.

وذهب الفراء إلى عدم إسقاطها عندما ذكر قوله تعالى: ﴿**وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ**﴾ [النحل: 49] فقال: «مِن دابة» لأن «ما» وإن كانت قد تكون على مذهب «الذي» فإنها غير مؤقتة، وإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء تدخل «مِنْ» فبما=

= جاء من اسم بعده من النكرة ثم نهى عن إسقاطها في مثل هذا الموضع وأورد أمثلة هي قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النساء: 79] و﴿**مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾ [النساء: 124]، و﴿**إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [النحل: 48] قال: وَلَم يقل في شيء.

نصَّ الزركشي على أنّ الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط وجعلها السيوطي في قوله تعالى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾ [نوح: 4] للتبعيض ولم يقل بزيادتها لكنه قال: «وقيل من لبيان ،وقيل لابتداء الغاية» وضعفهما لأنه يراها للتبعيض فقط.

ونفى الآلوسي ما ادعاه الأخفش من أنها زائدة في قوله تعالى: ﴿**يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا**﴾ [البقرة: 61] ويرى أن «مِنْ» في قوله «ممَّا» تبعيضية لتقديره «مأكولاً مما تنبت» وعدّ الثانية بيانية. وفي قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ**﴾ [النور: 43] وعلى أساس تقدير الفراء «فيها جبال بَرَدٌ» أنه جعل من الثالثة زائدة وهو متفق مع ما نسب للأخفش.

وقد نصَّ مكي على تقدير الفراء لهذه الآية وهو ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ**﴾ [النور: 43] وجعل «مِن بردٍ» على قول الفراء في موضع خفض ثم أكد أنها على قول البصريين في موضع نصب على البيان أو على الحال، وجعل مكي الثانية زائدة، والثالثة للبيان لكنه ذكر أن الثالثة تكون زائدة على قول بعضهم: «جبال فيها برد».

وذكر الزركشي اجتماع المعاني الثلاثة فيها. فقال: الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس.

وجعلها الأخفش في قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾ [الحج: 30] للتبعيض على معنى: «فاجْتَنِبُوا الرجسَ الذي هو بعض الأوثان». ومنهم من جعلها لإبانة الجنس في هذه الآية على معنى واجتنبوا الرجس الذي الأوثان فيه، وإلى هذا ذهب مكي بل عدّه أعم في النهي وأولى.

أنها للتعدية عند الزجاج ورأيه في التضمين:=

=نصَّ الزجاج على أن في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: 29] تضميناً لتقديره «من يعصمنا من بأس اللّه إذا جاءنا» وهو بهذا قد ضمن الفعل «نصر» بـ«يعصم».

وأشار إلى أنها للتعدية في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ [الأنبياء: 88].

الاختلاف في معناها:

وذكر لأبي عبيدة أنه جعلها بمعنى «عند» في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 10] ذكره الزركشي له، وهي للبدل عند الزركشي، أما أبو حيان فذكر أنها لابتداء الغاية عند المبرد. وأسند إلى أبي عبيدة أنه جعلها بمعنى عند كما في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4] وقال: إن المعنى عند أبي عبيدة هو «عند جوع وعند خوف» وهذا خلاف ما قدره سيبويه بأنها بمعنى «عَنْ» قوله: وقد تقع مِنْ موقعها: تقول: أطعمه من جوع، وكساه منْ عُري وسقاه من العيمة».

وضعف أبو حيان ما ذهب إليه أبو عبيدة، وأسند إلى الزمخشري بأنه يراها بمعنى البدل، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة: 38]، و﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً﴾ [الزخرف: 60] والتقدير «أي بدل الآخرة، وبدلكم».

وبهذا فقد ذكر أبو حيان لها أربعة معانٍ هي: ابتداء الغاية ونسبه إلى المبرد والكلبي، ومعنى «عِنْد» ونسبه إلى أبي عبيدة، والبدلية ونسبه إلى الزمخشري وعدّها هو للتبعيض في الآية أيضاً.

ونود أن نجمل معانيها التي ذكرها المفسرون وهي:

1ـ أنها «لابتداء الغاية»:

نصَّ الزجاج على أنها دخلت في الزمان في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108]، وجعل الأصل أن يكون «منذُ» و«مُذ» أكثر الاستعمال في الزمان لكنه أجاز دخولها لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض كما في قول زهير:=

=لِمَن الدِّيَارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومِنْ دَهرِ

وقال: إنَّ التقدير عند البصريين هو «مِنْ مرِّ حجج ومنْ مرِّ شهْر» فنرجح أن الزجاج قد تأثر بما ذهب إليه المبرد وليس بالكوفيين لأنه تلميذه.

وبيّن الزركشي أنها لابتداء الغاية المكانية عند البصريين، ولابتداء الغاية الزمانية عند الكوفيين. وفي قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم: 4] عَدّ الزركشي «قبل» و«بعد» ليستا بظرفين في الأصل وعدَّهما صفتين، وهو بهذا ينفي التمسك بكونهما ظرفي زمان كما جعلهما الكوفيون.

وإنها لمبتدأ الغاية كما أن «إلى» لمنتهى الغاية عند ابن خالويه، وإنها جارة للأسماء عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿**مِنْ بَيْنِ**﴾ [الطارق: 7]، و﴿**ومِنْ قُوَّةٍ**﴾ [الطارق: 10]، و﴿**مِنْ سِجِّيلٍ**﴾ [الفيل: 4]، و﴿**الَّذِيَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش: 4]، و﴿**مِنْ مَسَدٍ**﴾ [المسد: 5]، و﴿**مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ [الفلق: 2] وجعلها القاضي عبد الجبار لابتداء الغاية وليس للتبعيض في قوله تعالى: ﴿**فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ**﴾ [القصص: 30] وقال: «لأنَّ النداء لا يصح كونه بعضاً للشجرة، أو يراد به ابتداء الغاية وهو الذي يصحّ في هذا المكان.

ونصَّ الإسكافي على أنه في قوله تعالى: ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**﴾ [البقرة: 145] خص ما في القبلة بلفظ «مِنْ» وخص «من» التي هي لابتداء الغاية وقال: «مِن التي هي للحدّ وابتداء الغاية» وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**﴾ [المائدة: 119]، وأشار إلى أن كلَّ موضع ذكر فيه «مِن تحتها» إنما هو لقوم عام فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه «مِنْ» إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء.

وجعلها لابتداء غاية الزمان في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ**﴾ [يوسف: 109] لتقديره «ما أرسلنا من ابتداء الزمان الذي تقدم زمانك».

وجعلها مكي لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿**مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ**﴾ [البقرة: 105] ومن في قوله: «مِنْ ربكُمْ» هي الابتدائية. وأما «مِنْ» الأولى فأكد زيادتها لتأكيد النفي، وجعلها ومجرورها «مِنْ خيرٍ» في موضع رفع نائب فاعل.=

=وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].
أن «مِنْ» في قوله «مِمَّا» لابتداء الغاية عند الزمخشري، وأما الثانية في قوله «مِنَ الحقِّ» فهي للتبيين عنده، وذكر أنها تحتمل معنى التبعيض وقدر «على أنَّهُم عَرَفُوا بعض الحقِّ»، وأما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12] فقد جعل «من» الأولى في قوله «من سُلاَلَةٍ» للابتداء، وجعل الثانية في قوله: «مِنْ طينٍ» للبيان كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30] أي من جنس الأوثان.
وأجاز الزمخشري أن تكون «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37] لابتداء الغاية، ورجح أن تكون للتبعيض أيضاً.
واكتفى الراغب بتعداد معانيها دون أن يمثل لها بشواهد قرآنية فذكر لها معنى ابتداء الغاية، والتبعيض، والتبيين، والاستغراق والنفي والاستفهام.
وأشار الزركشي والسيوطي إلى معنى الابتداء لها في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108].
وجعلها أبو حيان لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: 51]، و﴿مِنْهُ﴾ [البقرة: 60]، و﴿مِن بَعدِهِ﴾ [البقرة: 87]، و﴿مِن فَضْلِهِ﴾ [البقرة: 90]، و﴿مِن بَعْدِ مُوسَى﴾ [البقرة: 246] وأشار أبو حيان إلى أن الأخفش أجاز زيادتها في هذه الآيات.
وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1] جعلها الزركشي والسيوطي لابتداء الغاية في المكان. كما أنهما جعلاها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: 30].
ولكن الزركشي يرى أنها إما أن تكون لابتداء الغاية، أو تكون بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: 19].
وقد ذكر لها الآلوسي معنى الابتداء في قوله تعالى: ﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 19] لكنه احتمل أن تكون للتبعيض فيها على حذف مضاف لتقدير: «من أمطار السماء». وذكر أن الجمهور يجمعون على أنها ابتدائية في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا=

=﴿شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 23]. بينما يرى أنَّها للتبعيض في هذه الآية. ونصَّ على أن ظاهر كلام الدماميني في شرح التسهيل من أنها زائدة على مذهب ابن مالك.

وقد تكررت «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 25] فجعل الأولى والثانية لابتداء الغاية قصد بهما مجرد كون المجرور بهما موضوعاً انفصل عن الشيء.

كما جعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: 127] وجعلها متعلقة بـ«يرفع»، أو حالاً من القواعد.

وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: 27]، و﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ [البقرة: 149] فمن ابتدائية لأن الخروج أصل الفعل ممتد.

وأما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 157] فذكر أن «من» ابتدائية، وقيل: تبعيضية.

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً﴾ [البقرة: 168] فأجاز أن تكون «من» فيها ابتدائية لكنه يرى أنها للتبعيض.

2- أنها «للتبعيض»:

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: 71] فقد روى مكي بن أبي طالب عن ابن كيسان قولاً: إنه جعل «من» الأولى في قوله: ومما «للتبعيض»، وجعل الثانية في قوله: «ومن بقْلِهَا» للتخصيص.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 52] قد جعل الأولى في قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ للتبعيض، وعدَّ الثانية في قوله: «مِنْ شيء» زائدة.

وفي قوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ [المائدة: 94] يرى أنها للتبعيض لأن الحرم صيد البر خاصَّة، ولأن التحريك واقع في حال الإحرام خاصة، وذكر قولاً: إنها لبيان =

=الجنس لأنه لم يُعلم من أي جنس هو عندما قال: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ﴾ [المائدة: 94] فبين بـ(من) فقال: «مِنَ الصيد» كما يقال: لأعطيته شيئاً من الذهب.

وأسند إلى أبي عبيدة أنه يراها في قوله تعالى: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: 66] دالة على التبعيض لتقديره «ما في بطون البعض الذي له لبن وليس كلّها لبن».

وأجاز الزمخشري أن تكون للتبعيض، أو لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم: 32]، و﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: 104] ومعنى الآية الأولى.

قال الزمخشري: «لأنه لم ينزل من السماء الماء كلّه، وأخرج بالمطر جميع الثمرات» أما معنى الثانية فقال: «لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنَّه لا يصلح إلا مَن علم المعروف والمنكر».

وأجاز الزمخشري أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: 24]، وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: 6]، وعدَّ قول مَن جعلها لابتداء الغاية في الآية الأخيرة قولاً متعسفاً مؤكداً أنه لا يفهم أحد من العرب إلا معنى التبعيض فيها، وأما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ﴾ [النساء: 124] فجعل الأولى في قوله: «مِنَ الصَّالحاتِ» للتبعيض وجعل الثانية في قوله «مِن ذَكَر» للتبيين لإبهام في من يعمل. وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 21] فذكر أنَّ «مِن» في قوله «مِن عَذابِ» للتبيين، ومن في قوله «مِن شيْءٍ» للتبعيض. وقال: إنها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34] لتقديره: «أي أتاكم بعض جميع ما سألتموه».

وأجاز أن تكون «من» للتبعيض في قوله تعالى: ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35] وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: 17].

ومثال التبعيض عند الزركشي والسيوطي هو في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قال الزركشي: «وهذا في مصحف ابن مسعود=

= بعض ما تحبون». أما السيوطي فقال: وقرأ ابن مسعود «بعض ما تحبون» وربما نقل عن الزركشي أو نقل الاثنان عن غيرهما. فيكون التقدير: «أي بعض ما تحبون».

وذكر أبو حيان معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: 61] كما جعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ [البقرة: 57]، ونفي المعاني الأخر كالزيادة التي ذكرها الأخفش لها في هذه الآية، أو جعلها للجنس أو البدل. وذكر معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ [البقرة: 128]، و﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 246]، و﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [النحل: 72].

وأورد الزركشي مثالاً للتبعيض هو قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253]، و﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: 37]. وعلل سبب كونها مبعضة لأنه نزل ببعض ذريته.

كما أنه لا يرى إسقاطها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: 23] لأنه يراها للتبعيض إضافة إلى أن سورة البقرة سنام القرآن وأوّله بعد الفاتحة فحسن دخول «مِن» فيها ليُعلَم أنَّ التحدي واقع على جميع القرآن من أوله إلى آخره بخلاف غيرها من السور، فإنه لو دخلها (مِن) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسَّهل.

وأكد الزركشي عدم زيادتها في آية سورة البقرة، ومثال وجودها عنده أيضاً بآية أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: 271] وهو لا يمانع زيادتها في سور أخر من القرآن الكريم أكد هذا بقوله: «وسائر ما في القرآن بإسقاط مِن». وقد أكد أنها حذفت في قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [النحل: 70] بينما ذكرت في «الحج» في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [الحج: 5].

ويرى أنها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: 87] إذ كان المراد به القرآن، والقرآن حينئذٍ من عطف العام على الخاص، وإن كانت الفاتحة فـ«مِنْ» لبيان الجنس. فتقدر الآية بـ«أي سبعاً هي المثاني».=

= وجعلها الآلوسي للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] أما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] فذكر أنها في هذه الآية إما أن تكون للتبعيض، أو تكون لابتداء الغاية على تقدير حذف المضاف أي «مِن هُدى ربّهم»، وقد عدَّد لها معاني متعددة في قوله تعالى: ﴿مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125] كالتبعيض وبمعنى «في»، وزائدة على مذهب الأخفش. أما هو فقد رجح لها معنى التبعيض.

3ـ وتكون «لبيان الجنس»:

ورد في «إعراب القرآن» المنسوب للزجاج أنها تبيان العذاب في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16] ومعنى الآية «عذاب من تجرع رجزاً ومن شربَه».

وأكد مكي أنها لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30] كما ذكر الزركشي والسيوطي أنها لبيان الجنس فيها أيضاً.

ونفى الإسكافي أن تكون من للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ [الفتح: 29] وجعلها لتبيين الجنس وأورد شاهداً آخر له هو قوله تعالى: ﴿مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30].

وجعلها مكي لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: 30] ونفى أن تكون للتبعيض والأرجح أن تكون زائدة للتوكيد.

وقد رجح الزمخشري أن تكون في «ممن» لبيان الجنس وليست للتبعيض في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: 116]. وعدّها للتبيين لاعتقاده أن النجاة إنما هي للناهين وحدهم. وكذلك جعلها في «منكُنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ﴾ [الأحزاب: 31] لبيان الجنس لا للتبعيض.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ﴾ [النور: 43] أن «مِنْ» في قوله «مِنَ السَّماء» لابتداء الغاية، وأما الثانية في قوله «مِن جبال» فلبيان الجنس، وذكر آراءهم فيه خلافاً للفراء فقد جعلها زائدة في قوله: ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43].=

= قال الفراء: والمعنى ـ والله أعلم ـ أن الجبال في السماء ﴿مِن بَرَدٍ﴾ خِلقةً مخلوقة كما تقول: الآدمي من لحمٍ ودمٍ «فمن» ها هنا تسقط. فتقول: «الآدميُّ لحم ودم».
ومثال الجنسية عند الزركشي والسيوطي هو قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ﴾ [الكهف: 31] وأوردا للمعنى نفسه أمثلة أخر هي قوله تعالى: ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2]، و﴿مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: 106]، و﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: 132].
ويذكر الآلوسي لها معنى البيان، والتبعيض، والزيادة في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].
وقد وردت البيانية، والزائدة، والابتدائية في قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 105] فنصَّ الزركشي على أن الأولى في قوله «مِن أهلِ» للبيان، لأن الكافرين نوعان: كتابيون ومشركون. والثانية في قوله «مِن خَيْر» مزيدة لدخولها على نكرة منفية، والثالثة في قوله: «مِن ربِّكُم» لابتداء الغاية.

4ـ أنها تكون «للتعليل»:

وقدرها الزركشي باللام، وأشار الفراء إلى أنها يصلح مكانها اللام، والباء، وعلى، وأجاز لها التعليل الزركشي والسيوطي في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: 19] فهي بمعنى اللام.
وهي في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: 25] للتعليل عند الزركشي، والسيوطي، والآلوسي.
فذكر الزركشي التعليل في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [قريش: 4] لتقديره لـ«مِن جوعٍ» بـ« لأجل الجوع» قال: وقيل: هي بمنزلة اللام للعلة أي لأجل الجوع وليس بشيء، واختار الصفار أنها لابتداء الغاية «وأكد أنَّ الآبدي جعلها للابتداء أيضاً وذكر تقديره» أي «ابتداء الإطعام من أجل الجوع» وهو متفق مع الصفار=

= ونرجح أنها بمعنى «عَن» والتقدير «عَن جوعٍ» وهو ما ذهب إليه سيبويه على أنها تؤدي معنى «عن».

وهي للتعليل في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾ [الحج: 22] عند الزركشي والتقدير عنده «لغم».

5- أنها تكون «للبدل»:

ومثاله عند الزركشي والسيوطي قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة: 38] أي بدل الآخرة وقوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً﴾ [الزخرف: 60] أي بدلكم.

وهي للبدل عند الزركشي في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 116] أي بدل اللّهِ وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: 42] أي بدل الرحمن.

6- أنها تكون «للمجاوزة»:

أشار ابن قتيبة إلى أنها تكون مكان «عَنْ» واستدل على ذلك بـ«لَهيتُ من فلان» أي عنه، وحدثني فلان من فلان أي عنه».

7- أنها تكون بمعنى «الباء»:

قدرها ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 11] بالباء «أي بأمره» وفي قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ﴾ [القدر: 4-5] أي بكلِّ أمر وفي قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ [غافر: 15] أي بأمرِهِ.

8- أنها تكون بمعنى «على»:

قال الأخفش: «كما كانت «مِن» بمعنى «على» في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [الأنبياء: 77] أي على القوم كما كانت الباء بمعنى على..» وقدرها بمعنى على ابن قتيبة والزركشي والسيوطي. وذكر الزركشي التضمين في الآية والتقدير «منعناه من القوم».=

= 9ـ أنها تكون بمعنى «في»:

نصَّ ابن قتيبة على أنها تكون مكان «في» في قوله تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ [فاطر: 40] وقدر «مِنَ الأرض» بـ«في الأرضِ».

وذهب الزركشي إلى أنها لبيان الجنس، ونفى أن تكون بمعنى «في» في الآية.

وجعلها السيوطي في قوله تعالى: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: 9] بمعنى الظرفية فقدر «من يومٍ» بـ«فيه». ونصَّ السيوطي أيضاً على أنَّ في الشامل عن الشافعي أنها في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ [النساء: 92] بمعنى «في» بدليل قوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: 92].

10ـ أنها تكون موافقة لـ«عِنْدَ»:

وقد ثبتنا أنها تكون بمعنى «عند» إلى أبي عبيدة اعتماداً على ما ذكره الزركشي له وإن خالفه الزركشي جاعلها للبدل في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 10] إلا أن السيوطي يراها بمعنى عند في هذه الآية.

11ـ أنها تكون «للفصل»:

وهي الداخلة بين متضادين، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد.

ومثاله عند الزركشي، والسيوطي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: 220]، و﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179] ونرجح أن تكون بمعنى «عن» أيضاً في الآيتين.

12ـ أنها تكون زائدة «للتوكيد»:

تقدم ذكر آرائهم في زيادة هذا الحرف. فمنهم من قال بالزيادة ومنهم من أكدها، والزائد عندهم يفيد التنصيص على العموم وتوكيده. واللّه تعالى أعلم. [«البرهان» (4-421) «معترك الأقران» (2-556) «معاني القرآن» للفراء (2-256) «روح المعاني» (2-33) «الكشاف» (30-234) «تأويل مشكل القرآن» (ص: 431) «الحروف العاملة في القرآن» (ص: 291-311) «الكتاب» (2-308).

وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ، ولها معان:

منها: أن تكون لابتداء الغاية، وذلك نحو قولك: خرجت من الدار، وجئت من البصرة. ومنه قولهم: زيد أفضل من عمرو، أي ابتدأ فضله من فضل عمرو. وقيل: معناها التبعيض.

ومنها: أن تكون للتبعيض؛ وذلك نحو قولك: لبست من الثياب ثوباً، وقبضت من الدراهم درهماً، أي لبست بعض الثياب، وقبضت بعض الدراهم.

وتكون للجنس وذلك نحو قولك: هذا ثوب من خز، وباب من ساج. أي: من هذا الجنس.

قال اللّه تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾ [الحج: 30]. أي: الرجس الوثني.

وتكون زائدة وذلك في النفي، نحو قولك: ما جاءني من أحد، أو ما رأيت من أحد.

قال اللّه تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف: 59، 65، 73] وَ﴿**فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ**﴾ [الحشر: 6].

أي: ما لكم إله غيره، وفما أوجفتم عليه خيلاً.

وقال النابغة:

وقفتُ فيها أُصيلالاً أُسائِلُها   عيَّتْ جواباً وما بالرَّبعِ من أَحَدِ

قال الكوفيون: وتأتي بمعنى «عن» وذلك (نحو): رميت من القوس، أي: عن القوس. وتأتي بمعنى الباء نحو قولك: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 11]. أي: بأمر اللّه.

والبصريون يقولون: معناه له معقبات من أمر اللّه يحفظونه. قال الأصمعي: وقد تكون بمعنى «إلى»؛ وأنشد الأصمعي:

أأزمعتَ من آلِ ليلى ابتكارا   وشطّت على ذي نوى أنْ تُزارا

قالوا: معناه إلى آل ليلى.

قال البصريون: وتكون قسماً ولا يدخل إلاَّ على «رب» نحو قولك: من ربي لأخرجن.

ويكون أمراً وذلك نحو قولك: مِنْ، إِذْ أَمَرْتَهُ بالْمَيْنِ وَهو الكذب.



قد

وهي من الحروف الهوامل، وهي مختصة بالفعل، وإنما لم تعمل فيه لأنها قد صارت كأحد أجزائه. ومعناها: التوقع، وإذا دخلت على الماضي قرّبتْهُ من الحال، وذلك قولك: قد جاء، ولهذا حسن أن يقع الماضي في موقع الحال تقول: رأيتك وقد قام زيد، أي في هذا الحال.

وقد تحذف وهي منوية، فمن ذلك قوله: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: 111].

وكذلك قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90].

أي قد حصرت. يدلّ على ذلك قراءة بعضهم: (أَوْ جاءُوكمْ حَصِرَةً صُدورُهمْ).

وتضمر مع الماضي أيضاً إذا وقع خبراً لكان وأخواتها: كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: 27].

أي: قد قُدَّ، ومن ذلك قول النابغة:

أَمستْ خلاءً وأَمسى أَهلُها احتملوا

أي قد احتملوا.

وإذا دخلت على المستقبل دلت على التوقع والتقليل كقولك: قد يفعل، وقد يخرج أي ذلك قليل منه، وقد تستعمل في معنى أن الأمر يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع.



(1) **«كي» أحكامها ومعانيها عند النحويين:**

اختلف النحاة في عملها، فمنهم من جعلها جارّة للاسم دائماً ومنهم من جعلها جارّة للأسماء، وناصبة للفعل المضارع. ومنهم من جعلها ناصبة له بشرط دخول اللام عليها.

فيرى سيبويه أنها ناصبة للفعل إذا سبقتها اللام. نحو «جئتُكَ لكي تَفْعَل» مؤكداً أن بعض العرب يعملها في الأسماء فيجعلها بمنزلة حتى لقوله: كَيْمَه في الاستفهام فهي جارّة عند سيبويه إذا لم تسبق باللام ويكون النصب لأنْ مضمرة بعدها وهي جارّة للمصدر.

وذهب المبرد مذهب سيبويه لأنه أكد أنها ناصبة بنفسها للفعل إذا سبقتها اللام، وتكون هي والفعل مصدراً. وأما إذا تجردت من اللام فالنصب لأن مضمرة بعدها، وهي جارة للمصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل، وهذا ما ثبته الرماني لسيبويه وللمبرد.

وإن الذي جعلها ناصبة للفعل عند سيبويه والمبرد لأن مذهبهما لا يجيز اجتماع حرفي جرّ، ولذا جعلاها ناصبة في هذه الحالة بنفسها للفعل لكي تكون معه مصدراً يكون مجروراً باللام. لأن حرف الجر عندهما لا يجوز دخوله إلا على الأسماء.

وقد أجاز البصريون حرفيتها خلافاً لما ذكره الكوفيون أنها ناصبة للفعل بنفسها.

وحجة البصريين لحرفيتها دخولها على الاسم الذي هو «ما» الاستفهامية كدخول حروف الجر عليها.

الدليل الآخر لحرفيتها حذف ألف «ما» الاستفهامية ولا يحذف إلا إذا كانت في موضع جر، واتصل بها الحرف الجار فيقولون: كَيْمَه، وَلِمَهْ.

وذهب ابن الأنباري مذهب سيبويه من أنها الناصبة إذا سبقت باللام، وشاهده لها قوله تعالى: ﴿**لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾ [الحديد: 23] لأن حرف الجر لا يدخل على مثله. أما عند تجريدها من اللام فتكون حرف جر عنده بل جعلها بمعنى اللام.=

=ومذهب الخليل والأخفش أن «أن» مضمرة بعد «كي» وهما يعتقدان أن «كي» جارّة فقط. وأنكر ذلك أهل الكوفة ومذهب سيبويه، والمبرد وغيرهما أنها جارة إذا لم تسبق باللام كما ذكرنا ذلك لهما.
وجعلها ابن السراج ناصبة للفعل خلافاً لمن ذكر له جواز نصبها.
وأكد الزمخشري أنها جارة في قولهم: كَيْمَه بمعنى لِمَه، وبيَّن ابن يعيش أنها حرف يقارب معناه معنى اللام لأنها تدل على العلة والغرض، وذكر أنها جارة وناصبة إذا دخلت عليها اللام. وهو متفق مع مذهب سيبويه.
وهي للغرض عند الحيدرة، وجعلها ناصبة للفعل كالكوفيين.
وذهب ابن عصفور مذهب سيبويه، فهي جارة عنده إذا لم تسبقها اللام.
ونقل ابن منظور عن الجوهري أنها للعاقبة، وتنصب فعل المستقبل. ومثاله لدخول اللام عليها ـ نقلاً عن ابن سيدة قوله تعالى: ﴿**لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾ [الحديد: 23]. فهي ناصبة عند ابن منظور، ومعناها العلة لوقوع الشيء. وذهب الشلوبين مذهب سيبويه، فهي جارة عنده إذا تجردت من اللام، أما إذا اتصلت بها اللام فهي ناصبة بنفسها للفعل.
وجعلها عبد القادر ناصبة للفعل، وهي ناصبة للفعل عند ابن كيسان على شرط أن تسبق بلام كي كما أنه ذكر أن النصب بأن مضمرة بعدها إذا تجردت عن اللام.
وأجاز أبو سعيد إضمار «كي» وجعل النصب بها بعد اللام والأولى عند ابن هشام ـ وهو مذهب البصريين ـ إضمار أن أي أنه لا يجوز النصب بكي مضمرة بعد اللام.
ومن جميع ما تقدم فإن لكي ثلاثة أقسام هي:
1ـ أنها جارة بمعنى لام التعليل، وجارة لما الاستفهامية، وأكد هذا سيبويه، واستدل بكلام العرب، وأكده المبرد، وابن الأنباري، والمتأخرون أيضاً.
وجزم الخليل، والأخفش على بقائها حرف جرّ لا غير. وقد نسب المرادي وابن هشام التزام حرفيتها إلى الأخفش. أما الخليل فيرى أن نصب المضارع بـ«أنْ» ظاهرة=

= ومضمرة وقد ورد للتعليل في قوله تعالى: ﴿**كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**﴾ [الحشر: 7].

2ـ وتكون بمعنى «أنَّ» المصدرية لحلول «أنْ» محلها، ولأنها كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل كما في قوله تعالى: ﴿**لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾. وتكون جارّة وناصبة عند السيوطي، وذكر أنهم قالوا: لا تكون حرف جرّ.

3ـ أنها تكون اسماً بمعنى «كَيفَ» كما ذكر لها ذلك المتأخرون. ومثالهم لاسميتها قول الشاعر:

كَيْ تَجْنَحُونَ إلى سِلْمٍ، وَما ثئرت قَتْلاكُمُ وَلَظَى الْهَيْجاءِ تضطرم

والتقدير عندهم «كيف تجنحون»:

ونسب المرادي وابن هشام إلى بعض النحويين على أنَّ «ما» كافة لكي في قول الشاعر:

إذَا أنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ، فَإنَّما يُرَجَّى الْفَتَى كَيْما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

بينما ذكر صاحب جواهر الأدب ما زعمه أبو علي أنَّ أصل «كَما» هو «كَي مَا» حذفت ياؤه، ونصب بها الفعل في قول الشاعر:

وَطَرفَكَ أَمَّا زرْتَنَا فاصرِفَنَّهُ كَمَا يَحْسُبوا أنَّ الهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ

وعدّ صاحب جواهر الأدب إعمالها بزيادة «ما» عليها غريباً. والأولى عنده حذف النون من الفعل «يحسبوا» لضرورة الشعر لا نصباً بكي، ونظنُ أنَّ النصب بأنْ مضمرة بعد «كَما» للفعل بدليل ظهورها بعد «كَيْما» في قول الشاعر:

أرَدْتَ لِكَيْمَا أنْ تَطِيرَ بِقُربَتي فَتَتْرُكَهَا شَنّاً بِبيداءَ بَلْقَعِ

فنصّ صاحب جواهر الأدب على أنَّ اللام حرف، وكي حرف. ودخل حرف الجر على مثله. وذكر ما اختاره الفراء بأن جعل «كي» مصدرية مؤكدة بأن. ورجح ما اختاره صاحب التسهيل ـ ويعني به ابن مالك ـ. ونحن نرجح حرفية «كي» ودخول حرف الجر عليها في البيت، ولكننا نرى أنَّ نصب الفعل «بأنْ» وإنْ كانت مؤكدة «لكي»، وتكون «أنْ» زائدة في البيت. واللّه تعالى أعلم.=

ومنها كي، وهي من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل.

تقول من ذلك: جئتك كي تحسن إليَّ، وخرجت كي أسلم عليك، وقد تدخل عليها اللام نحو قولك: لكي تفعل، وقد يلحقها لا فيقال: جئت كي يغضب ولكيلا يغضب.

وزعم الكوفيون أن «كما» تأتي في معناها، وأنشدوا لعمر بن أبي ربيعة:

إذا زرتَنَا فامنحْ بطرفِكَ غيرَنا ... كما يحسَبُوا أنّ الهوى حيثُ تنظرُ

أي كي يحسبوا والرواية عن البصريين لكي يحسبوا.

و«كي» تنصب بنفسها إلا على مذهب من قال: كيمه، فإنها على هذا المذهب جارّة، وحروف الجرّ مختصة بالأسماء، ولكن يضمر بعدها (أن) لتكون مع الفعل مصدراً والمصدر اسم فتكون داخلة على اسم كما كان ذلك في لام كي ولام الجحد ومعناها في كلا الوجهين العلة، وذلك أن ما قبلها علة لما بعدها.

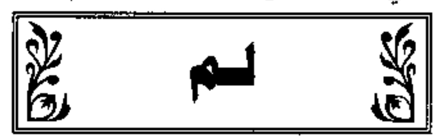


ومنها لن، وهي من الحروف العوامل، وعملها النصب في الفعل خاصة، وهي لنفي المستقبل، نحو قولك: لن تقوم، فهذا جواب من قال: ستقوم.

وإنما نصبت لشبهها بأن من حيث اللفظ، هذا مذهب سيبويه.

=«المقتضب» (6/2) «الجنى الداني» (ص: 265) «جواهر الأدب» (ص: 134) «المغني» (182/1) «المعترك» (2-195) «الهمع اللوامع» (2-17) «التوطئة» (ص: 110-115) «رصف المباني» (ص: 215) «الحروف العاملة» (ص: 477-483) «كشف المشكل في النحو» (ص: 216) «المقرب» (216/1) «شرح المفصل» (8-49) «معاني الحروف» للرماني (ص: 99-100) «اللامات» للزجاجي (ص: 53) «منتخب قرة العيون» (ص: 192) «الكتاب» لسيبويه (407/1-408).

فأما الخليل فذهب إلى أن أصلها لا أنْ، إلا أن الهمزة حذفت تخفيفاً فالتقى الألف والنون فحذفت لالتقاء الساكنين فبقي لن ولا ينتصب فعل عند الخليل إلاّ بأن مضمرة أو مظهرة، وألزمه سيبويه ألا يجيز: زيداً لن أضرب، لأن زيداً في صلة (أن) لأنه مفعول ضرب، ولا يلزم الخليل هذا لأن الحروف إذا ركبت انتقل حكمها في غالب الأمر، نحو هل، ولو، و لم إذا ركبن، فقيل: هلا، ولوما، ولولا، ولما. ألا ترى أن معاني هذه الحروف قد انتقلت عن الحكم الأول، وكذلك «أن» لما ركبت انتقل حكمها، وكان علي بن سليمان لا يجيز زيداً لن أضرب من غير الجهة التي ألزمها سيبويه والخليل، وهي أن عوامل الأفعال لا يتقدم عليها معمول معمولها.



ومنها لم، وهي من الحروف الهوامل، وعملها الجزم في الفعل، وإنما عملت الجزم لأنها نقلت الفعل نقلين: نقلته إلى الماضي، ونفته. ومن حكمها أن تدخل على المستقبل فتنقل معناه إلى الماضي، وذلك نحو قولك: لم يقم أمس، وهي نفي فعل، كأن قائلاً قال: قام. أو خرج، فقلت أنت: لم يقم و لم يخرج، فإن قال: قد قام، وقد خرج، قلت أنت: لمّا يقم، ولما يخرج.



ومنها لو، وهي من الحروف الهوامل، وفيه معنى الشرط. ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره، ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً. وذلك نحو قولك: لو جاءني زيد لأكرمته، ولو خرج عمرو لأدركه زيد. فقولك: لأكرمته ولأدركه زيد جواب لو. وربما حذف الجواب وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**﴾ [الرعد: 31].

أي لكان هذا القرآن، وقال الشاعر:

وجــدِّك لــو شــيء أتانــا رســولُه ... سـواكَ، ولكـن لم نجـدْ لـك مَدفعـاً

أي لو أتانا رسول شيء سواك لما أتينا، وشيء يرتفع بإضمار فعل، فإنه قال: لو كان شيء أتانا رسوله. ومثله قول اللّه تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 100].

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً﴾ [الرعد: 31].

فتقديره عند أبي العباس لو كان أن قرآناً، أو لو وقع أن قرآناً، وكان سيبويه يذهب إلى أن «لو» إنما وليتها «أن» على التشبيه بلولا؛ لأنها أصلها ومركبة منها.

وإنما لم تعمل «لو» وفيها معنى الشرط لمخالفتها حروف الشرط، وذلك أنها لا ترد الماضي مستقبلاً كما يفعل حرف الشرط. ألا ترى أنك تقول: إن قمت غداً قمت معك، في معنى إن تقم غداً أقم معك، ولا تقول: لو قمت غداً قمت معك، وإنما تقول: لو قمت أمس لقمت معك.



ومنها هل، وهي من الحروف الهوامل؛ لأنها لا تختص بأحد القبيلين ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر وجوابها نعم أو لا، وذلك قولك: هل قام زيد، هل عمرو خارج؟

قال اللّه تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: 44].

والثاني: أن تكون بمعنى قد وذلك نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: 1].

قالوا: معناه: قد أتى على الإنسان.

ومثله قوله جل ذكره: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ [ص: 21]. أي: قد أتاك، وهو كثير في القرآن.



ومنها مذ، وهي على ضربين:

أحدهما أن تكون اسماً، فإن كانت حرفاً جرت ما بعدها، وإن كانت اسماً ارتفع ما بعدها والاختيار أن ترفع بعدها ما مضى، وأن تجر ما أنت فيه، وذلك نحو قولك: ما رأيته مذ يومان. والتقدير بيني وبين لقائه يومان، وقيل التقدير: مدة فراقه يومان، فمذ على الوجه الأول خبر المبتدأ ويومان مبتدأ، وعلى الوجه الثاني تكون مذ مبتدأ ويومان خبراً، فمذ ها هنا اسم في الوجهين جميعاً.

وتقول: ما رأيته مذ عامنا فهي هنا حرف بمنزلة الزمان، ويمكن أن تكون أيضاً حرفاً بمنزلة المكان فأما قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] فقالوا: تقديره من تأسيس أول يوم، ولذلك قول زهير:

لمن الدّيارُ بقُنّةِ الحِجرِ أَقْوينَ من حِجَجٍ ومن دهرِ

أي من مرّ حجج ومن مرّ دهر، ورواه بعضهم: «مذ حجج ومذ دهر».

وقالوا: كان من لغته أنه يجرّ بمذ على كل حال.

والأصل في مذ منذ، يدلك على ذلك أنك لو سميت بمذ وصغرته لقلت: منيذ، لأن التصغير يرد الأشياء في غالب الأمر إلى أصولها.



الحُروفُ الثلاثيَّة[1]

(1) **حروف الجرّ الثلاثية:**

نتناول حروف الجر الثلاثية وهي:

«إلى» و«خلا» و«رُبَّ»، و«عَدَا»، و«عَلَى» وسوف نذكر أحكامها ومعانيها عند المفسرين.

أ ـ «إلى»:

وجودها وإسقاطها:

ذهب الفراء إلى أنها تسقط في آية وتذكر في أخرى، ومثال وجودها عنده قوله تعالى: ﴿**وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**﴾ [ص: 22] أي إلى قصد الصِّراط. ومثال إسقاطها عنده قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: 6]، وقوله: ﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ [البلد: 10]، وقوله: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ**﴾ [الإنسان: 3] وإن أسقطت في الآيات المتقدمة فقد وجدت في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**﴾ [يونس: 35]، وقوله: ﴿**يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الأحقاف: 30] وأشار الفراء إلى أنَّ الفعل: «هدى» يتعدى بـ«إلى»، وباللام، وذهب الزجاج إلى أن الفعل «هدى» يتعدى إلى مفعولين: وإنَّه يتعدى إلى الثاني منهما بأحد حرفي الجرِّ إلى واللام، وأورد مثالاً لتعديه بـ«إلى» قوله تعالى: ﴿**فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصافات: 23] وقوله: ﴿**وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**﴾ [ص: 22] وذكر أن الفعل «أَوْحَى» يتعدى بها وباللام ومثال التعدي بها قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**﴾ [النحل: 68]، كما تعدى «رَفث» بها في قوله تعالى: ﴿**الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ**﴾ [البقرة: 187]، ويرى أن تعديه بها حملاً على الإفضاء. كما تعدى «تَرَى» بها حملاً على النظر ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ**﴾ [البقرة: 243]، و﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلأ**﴾ [البقرة: 246]، و﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ**﴾ [البقرة: 258]، و﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ**﴾ [الفرقان: 45].=

= وقد ذكر مكي أن «إلى» تدخل مع «يَسْمعون» في قراءة من خفّف السين، وذكر أن يسمعون لا يحتاج إلى حرف جر، وجوز تعدي فعل «تسمَّع» بها لأنه فعل مطاوعة قال «لا تقول: سمعت إليك لأنَّه جرى مجرى مطاوعة وهو «تسمَّع» فكما كان «تسمَّع» يتعدى بـ«إلى» تعدى «سمع» بـ«إلى» وفعِلت «و» «افتعلت» في التعدّي سواء».

وروى قولاً آخر وهو أن معنى دخولها في «يَسَّمَّعُونَ» في قوله تعالى: ﴿**لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلأ الأَعْلَى**﴾ [الصافات: 8] بمعنى «يميلون» بالسمع إليهم.

وقد ذكر الآلوسي أن الفعل «ألقى» في قوله تعالى: ﴿**وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ [البقرة: 195] يتعدى بنفسه وإنما عدي به لتضمنه معنى الإفضاء أو الإنهاء، وأشار إلى أنّ الباء حرف زائد في المفعول لتأكيد معنى النهي، كما ذكر أبو حيان أنَّ «أقربُ» في قوله تعالى: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ**﴾ [ق: 16] يتعدى بها وباللام.

وعدد لها المفسرون معاني هي:

1ـ أنها «لانتهاء الغاية في الزمان والمكان»:

ومثال أبو حيان لمعنى الغاية قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ [البقرة: 187] ويرى أن النهار ليس من جنس الليل فلا يدخل في حكمه وذكر هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: 6].

ونصَّ الزمخشري على أن المراد إلصاق المسح بالرأس، وقيل: إن الباء للتبعيض.

وقوله تعالى: ﴿**إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى**﴾ [الإسراء: 1] و﴿**وَالأَمْرُ إِلَيْكِ**﴾ [النمل: 33] وأشار إلى أن أكثرهم لم يذكر لها غير هذا المعنى، ونسب معانيها الأخر إلى الكوفيين وإلى ابن مالك: ولا نرى صحة لما نسبه والدليل على ذلك أن الأخفش قد قال: «وتكون إلى في موضع «مَعَ» نحو ﴿**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: 52]». =

-2ـ أنها تكون بمعنى «مَعَ»:

أجاز الفراء أن تكون «إلى» في موضع «مَعَ» إذا ضمت الشيء إلى الشيء وذكر ما قدره المفسرون لقوله تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ [الصف: 14] فقدروا «إلى اللّه» بـ«مَعَ اللّهِ» وعدّه وجهاً حسناً، علماً بأن الأخفش قد قدره بـ«مَعَ اللّهِ» في كتابه معاني القرآن.

وقد ذكر ابن قتيبة تقديرهم عندما أورد الآية شاهداً لهذا المعنى مستنداً إلى قول العرب: «الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ» أي مع الذَّود. واستدل بهما ليدلل بهما على أنها مكان «مَعَ» في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ [النساء: 2] وقدر «إلى أموالكم» بـ«مع أموالِكُم»، وقدرها بـ«مَعَ» في بيت ابن مُفرِّغ:

شَدختْ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فيهم   في وُجُوهٍ إلى اللِّمَامِ الجِعَاد

ونفى الزجاج أن تكون «إلى» بمعنى «مَع» في الآية المتقدمة الذكر ويراها مقاربة لها معنى، وضعف قول من جعلها بمعنى «مَعَ»، وذهب إلى أن الحروف إذا تقاربت في الفائدة فلا يكون معناها واحداً، وهو بهذا لا يعتقد بتعدد معانيها.

وأسند أبو حيان إلى الفارسي أنه يراها بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿**إِلَى اللَّهِ**﴾ [الصف: 14] قال أبو حيان: «قال أبو علي الفارسي معنى «إلى اللّهِ» لِلّهِ كقوله ﴿**يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ**﴾ [يونس: 35] أي للحق» بينما قدرها أبو عبيدة «من أعواني في ذات اللّه»، وقد ذكر إلى الزمخشري قوله: «قال الزمخشري «إلى اللّهِ» من صلة أنصاري ضمناً معنى الإضافة، كأنه قيل: من الذين يضيفون أنفسهم إلى اللّه ينصرونني كما ينصرني، أو يتعلق بمحذوف حالاً من الباء «أي من أنصاري ذاهباً إلى اللّهِ ملتجئاً إليه» ويراها أبو حيان بمعنى «مع» في الآية أيضاً لقوله: «أي مَعَهُ» لكنه ذكر «وقيل: من ينصرني إلى أن أبين أمر اللّهِ».

وأورد الزركشي أمثلة لهذا المعنى هي قوله تعالى: ﴿**إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾ [النساء: 2]، و﴿**إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾... ﴿**وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**﴾ [المائدة: 6]، و﴿**مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: 52]، و﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ**﴾ [البقرة: 14] لكنّه ذكر أنها في قوله=

=﴿إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ ترجع إلى الانتهاء، واكتفى السيوطي بثلاث آيات إلى هذا المعنى وهي قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]، و﴿إِلَى الْمَرَافِقِ...﴾ [المائدة: 6]، و﴿إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 2] لكنَّه ذكر ما ضمنه بعضهم لإبقائها على معناها الأصلي.

3ـ أنها موافقة لـ«في»:

وأورد الزركشي والسيوطي مثالاً لهذا المعنى هو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ [النازعات: 18] وأورد السيوطي شاهداً آخر هو قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنعام: 12].

4ـ أنها تكون بمعنى «الباء»:

ذكر لها هذا المعنى الأخفش. فقال: وأما قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: 14] فإنك تقول: خلوت إلى فلان في حاجة، كما تقول: خلوت بفلان. إلا أن خلوت بفلان له معنيان. أحدهما هذا، والآخر سخرت به.

وإنْ قال الزركشي: إنما يقال: خلوت به لكنه ذكر أنه ضمن «خلواْ» معنى «ذهبوا» في الآية و«انْصَرَفُوا»، ويرى أن التضمين أولى من جعلها بمعنى «الباء» أو بمعنى «مَعَ»، وذكر المكي أن خلوت به إذا سخرت منه فأتى بها لدفع هذا الوهم.

5ـ أنها تكون «للتبيين»:

اعتمد الزركشي والسيوطي على ابن مالك في ذكر هذا المعنى لها في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: 33].

6ـ أنها تكون موافقة إلى «اللام»:

جعلها الفراء بمعنى «اللام» في قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [هود: 23] ومعنى الآية عنده «تَخشَّعوا لربّهم وإلى ربّهم» لأن العرب تجعلها في موضع «اللام»، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5] و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: 43]، و﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [النساء: 175] و﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [إبراهيم: 13].=

= وبهذه الآيات دلل الفراء على مُشاكلة معنى اللام ومعناها. وأسند أبو حيان إلى الرماني أنه يراها بمعنى «اللام» في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: 52]، وذكر أن الفارسي قدرها « لله» وهي بمعنى «اللام» في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ [الأحقاف: 30] لتقديرهم «إلى الْحَقِّ» بـ«للحقِّ».

ومثال جعلها موافقة للام عند الزركشي والسيوطي قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: 33] وجعلها الزركشي موافقة لـلام في قوله تعالى: ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25].

7ـ أنها تكون بمعنى «عَلَى»:

ذكر لها هذا المعنى الآلوسي لما أورد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 29] وقد قدرها «أي عَلاَ إلَيها وارتفع»، اقتضى عنده أن تكون «إلى» بمعنى «على».

وذكر العلماء لها أحكاماً أخر هي:

أ ـ أنها محذوفة في تقدير الأخفش:

قدرها الأخفش محذوفة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: 40] وتقديره لها بـ«إلَى مَا قَدَّمَت يَدَاهُ».

ب ـ أنها تكون زائدة للتوكيد:

نسبوا زيادتها إلى الفراء في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37] بفتح الواو من «تهوي» وخرجها منهم على تضمين «تَهْوَى» معنى «تَميل» وأن زيادتها في هذه الآية لغرض التوكيد عند الفراء أما غيره فهو على تضمين «تَهْوِي» معنى «تَميل».

ج ـ «إلى» حرف لا اسم عند المفسرين:

نصَّ أبو حيان علـى أنه أجمع النحاة على حرفيتها، وأنه لم يستبعد اسمية غيرها كـ«عَنْ» و«عَلَى» لثبات كونهما اسمين كما جاء في أبيات شعرية أوردها ليدلل على اسميتهما، وذكر أن بعضهم يزعم أن «عَلَى» لا تكون حرفاً البتة. وإنها اسم في كلّ مواردها. ونفى أبو حيان أن تكون اسماً.=

= ويراها حرفاً ودليله على حرفيتها قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم: 25]، وقوله ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ [القصص: 32].
وأما اسميتها فحكاها ابن عصفور في شرح أبيات الإيضاح عن ابن الأنباري هذا ما ذكره الزركشي له. وعدَّه غريباً أي نفى أن تكون إلى اسماً، وعدَّها هو والسيوطي حرفاً مستعينين بقول أبي حيان السابق، وإن ذكر لها السيوطي أن تكون اسماً بمعنى النعمة.

د ـ الفرق بينها وبين «عَلَى»:

قال تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: 136]، وقال تعالى: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ [آل عمران: 84] بالرغم من الشبه بين الآيتين لكن هناك فرق بين موضع «إلى» في الآية الأولى وبين «على» في الآية الثانية. فاختصت الأولى بـ «إلى» وهي للمنتهى، ويكون المنتهى من الجهات الست كلّها فلا يختص «إلى» بجهة واحدة كما يختص «عَلَى» واختيار «إلى» لأنَّها مصدرة بخطاب المسلمين فوجب أن يختار له «إلى» لأن الوحي أنزل على الأنبياء ثم انتهى من عندهم إلى المسلمين.
وأما «عَلَى» فموضوعة لكون الشيء فوق الشيء ومجيئه من علو فهو مختص من الجهات الست كلّها ـ بجهة واحدة فكانت «عَلَى» أحقّ في خطاب النبي ﷺ لأن الوحي أنزل عليه وفي لفظ أُنزل دلالة على انفصال الشيء من فوق.
وقد وردت «عَلَى» في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [الزمر: 41] ووردت «إلى» في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: 2] لأن المنزل على الأنبياء منتهٍ إليهم فلذلك ضمت «إلى» إلاّ أنَّ «عَلَى» أصلها إذا قصد الإيضاح بالمعنى أن تستعمل فيمن نزل الوحي عليه وشركة الأمة في اللفظ مجاز لا حقيقة.
وجميع ما قدمناه من فرق بين الحرفين ذكره الإسكافي في درة التنزيل، وذكره السيوطي مثله أيضاً. وجعل أكثر ما جاء في جهة النبي ﷺ بـ«عَلَى»، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ«إلَى».=

= 2 ـ خَلاَ:

لَمْ ترد في القرآن الكريم حرفاً وإنما وردت فعلاً ماضياً بلفظ خلا، وبلفظ «خَلَتْ»، وبلفظ «خَلَوْا»، وقد وردت فعلاً مضارعاً بلفظ «يَخْلُ»، وتَخَلَّتْ ولذا لم أعثر على رأي للمفسرين إلى خَلاَ الحرفية وسوف نذكر آراء النحاة لها في فصل قادم.

3ـ رُبَّ:

معاني «رُبَّ» عند المفسرين:

1ـ أنها «للتقليل»:

أشار الآمدي، وأبو حيان إلى أنها تكون للتقليل، وقال السيوطي: إنها أكثر ما تكون للتقليل والتكثير نادراً.

2ـ أنها «للتكثير»:

ذهب السيوطي إلى أنها للتكثير دائماً في قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ...﴾ [الحجر: 2] واختار أن تكون للتقليل غالباً والتكثير نادراً.

3ـ أنها «للتكثير في موضع المباهاة والافتخار»:

أكد السيوطي أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار.

4ـ أنها «حرف إثبات»:

ذكر السيوطي أنها حرف إثبات لم يوضع للتقليل ولا للتكثير بل ذلك مستفاد من السياق.

أحكامها وخصائصها:

لقد انفردت «رُبّ» ببعض الخصائص التي ذكرها علماء اللغة نذكرها في الفصل القادم، ونذكر هنا ما ذكره بعض المفسرين من أحكامها وهي:

«لغات رُبَّ»:

1ـ «رُبَّ في القرآن الكريم»:

لم تقع في القرآن الكريم إلا مخففة قال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ﴾ [الحجر: 2] ولم ترد إلاّ مرة واحدة في سورة الحجر من القرآن على كثرة وقوعها في لسان العرب. وهي جارّة لما رواية عن الأخفش.=

= 2ـ تعدد لغاتها:

اكتفى مكي بذكر أربع لغات لها هي: «رُبَما» مخففة، و«رُبَّما» مشدداً وهو الأصل، و«رُبَتما» ـ بالتاء والتخفيف، وبالتاء والتشديد على تأنيث الكلمة. ونسب إلى أبي حاتم حكاية الوجوه الأربعة بفتح الراء.

3ـ تعلقها بالفعل الماضي:

ذهب أكثرهم إلى أن الفعل الذي تتعلق به أن يكون ماضياً وقد ورد الفعل المضارع في الآية القرآنية. فذكر الزركشي قولاً وهو إضمار «كان» لتقديره «رُبَمَا كَانَ يودُّ الَّذِينَ كفروا».

4ـ عَدَا:

لم ترد هذه الأداة في القرآن الكريم، ولذا لم أعثر على رأي للمفسرين في تفاسيرهم فيها.

5ـ «عَلَى»:

أحكامها عند المفسرين:

1ـ على بين الحرفية والاسمية:

نصَّ أبو حيان على أنهم زعموا في قول الشاعر:

وَهَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُو ... رَ بِكَفِّ الإلهِ مَقادِيرهَا

أنَّ على اسم وهذا ليس ببعيد عنده لأنه قد ثبت كونها اسماً في قوله:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنفضُ الطَّلَ بَعْدَما ... رأتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرفَّعَا

وقد ذكر لها معاني نذكرها له في معانيها. ذكرها عندما فسر قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7].

2ـ قدروها محذوفة في بعض الآيات:

أسند إلى الأخفش أنه قدرها محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: 5] أي على كل مرصد، وفي قوله تعالى: ﴿وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: 235] أي على عقدة النكاح. وفي قوله تعالى: ﴿لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: 16] أي على صراطك.=

= **3ـ نفي كونها فعلاً:**

ومنهم من جعلها فعلاً في قوله تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾ [طـه: 5] وقد ردَّ على من ادعى حرفيتها الأستاذ إسماعيل الضرير في تفسيره بوجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة فعلاً، ومصاحف أهل الشام والعراق والحجاز قاطعة بأنها هنا حرف، ولو كان فعلاً لكتبوها باللام ألف كقوله تعالى: ﴿**وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [المؤمنون: 91].

وثانيهما: أنه رفع العرش، ولم يرفعه أحد من القراء. وعدَّ ما قاله الفراء والأشعري وجماعة من أهل المعاني صواباً لأن معنى قوله: ﴿**اسْتَوَى**﴾ أقبل على خلق العرش، وعمد إلى خلق السماء..، واعتبر هذا مرضيّ عند العلماء لأنَّه ليس فيه تعطيل ولا تشبيه، ولكنه ذكر أن الأشعري اعتبر «عَلَى» في الآية بمعنى «في» كما قال تعالى: ﴿**عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ [البقرة: 102]، ثم ذكر أنَّ المعنى أنه أحدث اللّه في العرش فعلاً سماه استواء كما «فعلاً» سماه فضلاً ونعمة.

1ـ أنها تكون «للاستعلاء»:

يرى الزركشي أنها تكون للاستعلاء حقيقة كما في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾ [المؤمنون: 22]، أو مجازاً نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ**﴾ [الشعراء: 14] وقوله: ﴿**فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [البقرة: 253]. وقد نفى الزركشي أن تكون للاستعلاء فجعلها بمعنى الإضافة والإسناد في قوله تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ**﴾ [الفرقان: 58].

وذهب السيوطي مذهب الزركشي فذكر لها معنى الاستعلاء حساً ومعنى، ومثال لهما الآيات التي كانت شواهد لهما عند الزركشي لكنه زاد عليه قوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾ [الرحمن: 26]، ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: 228].

2ـ أنها تكون «للتعدية»:

ومثال التعدي بها قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا**﴾ [فصلت: 21] وقوله: ﴿**شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ**﴾ [فصلت: 20]، و﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ** =

=﴿أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: 24] و﴿شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: 130].

وقد حكى القاضي عبد الجبار في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: 83] أنه إذا عدي الإرسال بها لم يقتضِ ظاهره الرسالة والأمر، وإنما يفيد ما ذكرناه.

فأما إذا عدي بـ«إلى» فالمراد به الرسالة ولذلك لا يقول أحدُنا: «أرسلت غلامي على فلان إذا بعثته إليه برسالة وهذا ظاهر».

3ـ الاختلاف بينها وبين الباء:

فرق السهيلي بين المعنى الذي لأجله قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39] بحرف «عَلَى» وبقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14] بحرف الباء. فذكر أن الآية الأولى وردت في إظهار أمر كان خفياً وإبداء ما كان مكوناً، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يُغذون ويصنعون شراً. فلما أراد أن يصنع موسى ويُغذّى ويُربّى على جَلي أمنٍ وظهور أمر لا تحت خوف واستسرار دخلت «عَلَى» في اللفظ تنبيهاً على المعنى لأنها تعطي معنى الاستعلاء، والاستعلاء ظهور وإبداء، وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلأ.

وأما قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14] ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: 37] فقد ذكر أنه إنما يراد في رعاية مِنا وحفظ، ولا يُريد إبداء شيء وإظهاره بعد كتم فلم يحتج الكلام إلى معنى «عَلَى».

4ـ التعدية بها على أساس التضمين:

في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 54] ذكر الزركشي أن الآية تضمنت معنى التعطف والتحنّن ثم ذكر ما قاله الزمخشري من تضمن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: 2] معنى «تحاملوا» لتعديته بـ«عَلَى» والأصل فيه «مِنْ».

5ـ أنها تكون «لحقيقة الاستعلاء»:

جعلها الآلوسي في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] استعارة تمثيلية تبعية شبهت حال أولئكَ، وهي تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه، وتمسكهم=

=به بحال من اعتلى الشيء وركبه.
أما في قوله تعالى: ﴿**نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ**﴾ [البقرة: 23]، فذكر الآلوسي أن تعدي «نَزَّل» بها إشارة إلى استعلاء المُنزل على المُنزَّل عليه، وتمكنه منه... بخلاف «إلى» التي لا دلالة لها على أكثر مِن الانتهاء والوصول.
أمّا في قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ**﴾ [البقرة: 7] فيرى الزمخشري أن فائدة تكريرها أدل على شدة الختم في الموضعين.

معانيها عند المفسرين:

1ـ أنها «للاستعلاء»:

ذكر لها أبو حيان هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ**﴾ [البقرة: 97] فنصَّ على أنه أتى بلفظ «عَلَى» لأن القرآن مستعل على القلب إذ القلب سامع له، ومطيع يتمثل ما أمر به، ويجتنب ما نهى عنه. ويرى أنها أبلغ من «إلى» لأن «إلى» تدلّ على الانتهاء فقط، و«على» تدل على الاستعلاء، وما استعلى على الشيء يضمن الانتهاء إليه.

2ـ أنها «للمصاحبة كمَعَ»:

قدرها أبو حيان بـ«مَعَ» في قوله تعالى: ﴿**فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ [الحج: 45].
قال أبو حيان: «وقيل المعنى: من أهلها ثابتة على عروشها، فالبيوت قائمة، وقال السِّدِيّ: ساقطة متهدمة جدرانها على سقوفها بعد سقوط السقوف، وقيل: «عَلَى» بمعنى «مَعَ» أبنيتها، والعرش على هذه الأبنية.
وفي قوله تعالى: ﴿**وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ [البقرة: 177] و﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ**﴾ [الرعد: 6] قدرها بعض المفسرين بـ«مَعَ حُبِّهِ» وبـ﴿**مَعَ ظُلْمِهِم**﴾ كأبي حيان، والزركشي والسيوطي.

3ـ أنها للمجاوزة كـ«عَنْ»:

حكاه لها الأخفش عن يونس سماعاً عن العرب قال: «وَرَضِيتُ عَلَيْهِ أيْ عَنْهُ» وأورد شاهداً آخر ليدلل به على المعنى نفسه هو قول القُحيف العقيلي:=

=إذا رَضِيتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْر لَعَمْرُ اللّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

والتقدير عنده «إذا رَضِيت عَنِي».

وأما الزركشي فقدرها في قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: 26] بـ«عَنْ» لقوله: «خَرَّ عن كفرهم باللّه»، ويراها أن تكون بمعنى «اللام» في الآية أيضاً لتقديره «فَخَرَّ لَهم».

4ـ أنها «للتعليل كاللام»:

جعلها ابن قتيبة بمعنى «لام الجرّ» في قوله تعالى: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: 154] وأورد شاهداً ليدلّ عليه وهو قول الراعي:

أَعَنْهُ أَشْهُراً وَخَلاَ عليْهَا فَطَارَ النِّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا

فأشار إلى أن الشاعر أراد «وخَلاَ لَهَا»:

وثبت لها أبو حيان معنى التعليل في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: 185] لأن التقدير عنده: «لهدايته إياكم» وهو ما قدره فيها الزركشي والسيوطي للمعنى نفسه.

5ـ أنها «ظرفية»:

نصّ الفراء على أن «في» تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: 102] وتقديره لقوله: «على مُلْكِ» بـ«في مُلْكِ» وقال: «تقول: أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء» وقد جعلها بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ [المائدة: 107] لأنه قدر «عَلَيهِم» في الآية بـ«فيهم» واستدل بالآية السابقة على تثبيت رأيه بأنها بمعنى الظرفية. وقال: إن «في» تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: 61] قال: «ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج».

كما أشار إلى أن «في» تصلح مكانها في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القصص: 15] قال: «والمعنى: في غفلة أو دخلت فيه» وعدَّها زائدة في الآية أيضاً.

وقد نسب الآلوسي إلى ابن مالك أنه جعلها ظرفية في قوله: ﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ [البقرة: 102] لكنه ذكر أن منهم من أنكر مجيء «على» بمعنى «في»، وجعل ذلك=

=على تضمين «تتلو» بمعنى «تقول» لكن أبا حيان جعلها ظرفية في الآية كما جعلها ظرفية فيها الزركشي والسيوطي.

وإن ذكر الزركشي تضمين «تتلو» معنى «تقول» فإنه أورد شاهداً لمعنى الظرفية قوله تعالى: ﴿**عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ**﴾ [القصص: 15] وقدر «على حِينِ» بـ«في حين غفلة».

نصَّ الفراء على أنها تتعاقب مع «مِن» في قوله تعالى: ﴿**اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ**﴾ [المطففين: 2] وإننا نرجح أنه أخذ هذا المعنى عن البصريين بدليل أن أبا عبيدة قد ذكره في الآية نفسها وقال: «معناهُ مِنَ النّاسِ» وربما أخذه أبو عبيدة من شيوخه البصريين، وذكر المعنى لها في الآية المذكورة ابن قتيبة وأورد شاهداً ليدلل به عليه هو قول صخر الغنوي:

متى ما تُنْكِروها تَعرِفوها على أقطارِها عَلَقٌ نَفِيسُ

وتقديره لـ«على أقطارها» هو «مِن أقطارِها»، وكذلك قدرها في قوله تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ**﴾ [المائدة: 107] وقدر «عليهم» بـ«منهم».

وجعلها الزجاج بمعنى «مِن» في قوله تعالى: ﴿**بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [النور: 58] أي: من بعضٍ.

وذكر أبو حيان أنها بمعنى «مِن» في قوله تعالى: ﴿**لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ**﴾ [المعارج: 29-30] أي إلا من أزواجهم. وقدرها الزركشي بمن في قوله تعالى: ﴿**اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ**﴾ [المطففين: 2] أي من الناسِ. إلا أنه ذكر أن الزمخشري ضمن معنى «تحاملوا» فعداه بـ«على» وقال: والأصل فيه «مِن» عندما أورد مثالاً للمعنى هو قوله تعالى: ﴿**اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ**﴾ [المائدة: 107] وقدر «عليهم» بـ«منهم»، كما قدرها بمن في قوله تعالى: ﴿**كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً**﴾ [مريم: 71] أي من ربِّكَ.

وأورد السيوطي أمثلة لهذا المعنى نحو قوله تعالى: ﴿**عَلَى النَّاسِ**﴾ [المطففين: 2] و﴿**إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ**﴾ [المؤمنون: 6] وقدر «من الناس»، ومن أزواجهم.=

=**6- أنها بمعنى «عِنْدَ»:**

ذهب ابن قتيبة إلى أنها بمعنى «عِندَ» في قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ**﴾ [الشعراء: 14] لتقديره لها بـ«عِندي».

7- أنها موافقة للباء:

ذهب الفراء إلى أنها يصلح مكانها الباء و«عَن» في قوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التكوير: 24]، ويرى مكي أن دخول «على» يدلّ على أنَّ ضنيناً بالضاد بمعنى بخيل، فيقال: بخلت عليه ولو كان بالظاء ـ المرفوعة الرأس ـ فبمعنى مُتّهم فيكون بالباء وذلك كما يقال: هو متهم بكذا، ولا يقال: على كذا ولذا أجاز مكي أن تكون على في موضع الباء فتحسن القراءة بالظاء.

وفي قوله تعالى: ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ**﴾ [الأعراف: 105] أشار الفراء إلى أنها في قراءة عبد اللّه «حَقِيقٌ بأنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللّهِ». وقال: إنها حجة من قرأ «عَلَى» و لم يضف ـ أي لم يجرّ بها ياء المتكلم لأنّه يسمي حروف الجر حروف الإضافة، وذكر أن العرب تجعل الباء في موضعها نحو: رَميت على القوس وبالقوس، وجئت على حال حسنةٍ، وبحال حسنة، ولكنه عدَّها زائدة أيضاً لقوله: «لو لم يكن فيها «عَلَى» لكان صواباً».

وأسند الأخفش إلى يونس أنه جعلها بمعنى الباء قال: «وعم يونس أن العرب تقول ظَفِرتُ عَلَيْهِ أي بِهِ..» إلا أن أبا حيان يرى أنها في الآية المتقدمة بمعنى الباء، وأسند ذلك الرأي إلى الأخفش والفراء والفارسي، وأشار إلى أن الأخفش لم يجعله مطرداً بينما ذكر أن الزمخشري ضمن «حَقيق» بمعنى «حريص».

ودلل الزركشي والسيوطي على أنها بمعنى الباء في الآية السابقة أيضاً ودليلهم قراءة أبي لها وهي «بأنَّ» بالباء ويقول العرب: «أركب على اسم اللّهِ» أي باسم اللّهِ.

8- أنها «زائدة»:

عدَّها الفراء زائدة في قوله تعالى: ﴿**أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ**﴾ [الحجر: 54] لقوله: «لو لم يكن فيها «على» لكان صواباً أيضاً». وأما في قوله تعالى: =

= ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الحج: 45] فاستحسن زيادتها لأنه يرى أن العروش أعالي البيوت.

وذكر أبو حيان أنها تأتي زائدة.

9- أنها تكون «للاستدراك والإضراب»:

أكد الزركشي والسيوطي أنها تأتي لمعنى الإضافة والإسناد في قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58] لأنهما ذكرا معنى الآية: «أضفت توكلي وأسندته إلى اللّه ــ تعالى ــ» ويريان أنها لا تفيد معنى الاستعلاء في الآية. لكن السيوطي رجح أنها بمعنى باء الاستعانة.

10- تأكيد معنى الوقوع وتأكيد المجازات:

يرى الزركشي أنها حيث وردت في حق اللّه ـ تعالى ـ وكانت في جانب الفضل كان معناها الوقوع وتأكيده، ومثاله قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: 40]، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 26]، ويرى السيوطي أنها لتأكيد المجازات في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 12].

«لات»:

لم ترد في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3].

أحكامها ومعانيها عند المفسرين:

1ـ إعمالها وإهمالها:

ذهب ابن قتيبة إلى أنها حرف خفض في قول أبي زبيد الطائي.

طَلَبوا صُلحَنا وَلاتَ أوانٍ فأجَبْنا أنْ ليْسَ حِينَ بَقاءِ

أي أنه يرى أن «أوان» مجرور بها.

وأما الزجاج فقد روى القراءة التي ذكرها سيبويه لقوله تعالى: ﴿وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3] وهي «ولاَتَ حِينُ مَنَاصٍ». وذكر أن الأخفش يرى أنها لا تعمل في القياس لأنها ليست بفعل فإذا كان ما بعدها رفعاً فهو على الابتداء وهو بهذا ينفي عملها.=

منذ

وهي تكون اسماً وحرفاً، فإذا كانت اسماً ارتفع ما بعدها على نحو ما ارتفع بعد «مذ»، وإذا انجرّ ما بعدها كان حرفاً. وحكمهـا حكـم «مـذ»، إلا أن الاختيـار أن نجرّ بها على كل حال: ما مضى، وما أنت فيه تقول، من ذلك: ما رأيته منذ يومين، ومنذ يومنا، ومنذ اليوم. وإن جعلته اسماً قلت: ما رأيته منذ يومان أي بيني وبين لقائه يومان. ومدة فراقه يومان، وزعم بعض الكوفيين أنها مركبة من (من وإذ). وأصلهـا

= ونصَّ أبو حيان على أنها عاملة عمـل ليـس عنـد سـيبويه، وعاملـة عمـل إنَّ عنـد الأخفش، ويرى أن قراءة الخفض بها شاذة كما نصَّ الزركشي على أنها عاملة عمل ليس عند سيبويه. أما الجر بها فإن الفراء قد ذكره للعرب وأنشد: لاتَ ساعَةَ مَنْدَمِ أنشد ذلك عندما ذكر قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]، ويرى أنهـا بمعنـى ليس وأورد شاهداً آخر هو قول الشاعر:

تَذَكَّـر حُـبَّ لَيْلـى لاتَ حِينـاً وأضْحى الشَّيْبُ قد قطع القَرِينـا

ثم دعم ما ذهب إليه ـ للخفض بها ـ ببيت أبي زبيد الطائي المتقـدم كمـا كـان هـذا البيت شاهداً للخفض عند المتأخرين كأبي حيان والسيوطي.

وإن «لاتَ» لا عمل لها عند الأخفش على ما ذكره الزجاج، أما الجر بها فحكاية الفـراء عن العرب. أما هو فيراها بمعنى لَيْسَ، ويرى أبو حيان أن الجر بتقدير «مِنْ» الاستغراقية.

وأشار العكبري إلى أنها تشبه إن عند الأخفش، وأشارت باحثة إلى أنهـا تشبه ليـس عند ابن الأزرق. والله تعالى أعلم.

[«البرهان» (4-362) «معـاني القـرآن» للفـراء (2-397-398) «الـدرر اللوامـع» (100/1) «البحر المحيط» (7-384) «معترك الأقران» (2-247) «إعراب القـرآن» للزجاج (3-935) «الكتاب» لسيبويه (1-29) «تأويل مشكل القرآن» لابـن قتيبـة (ص: 403) «الحروف العاملة» (ص: 311-337)].

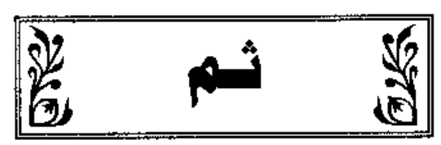
[مِن] إذ، إلاّ أن الهمزة حذفت ووصلت «من» بالذال وضُمت الميم للفرق بين من مفردة وبينها مركبة. فإذا جررت ما بعدها غلبت حكم من، وإذا رفعت ما بعدها غلبت حكم إذ، وحركت الذال من منذ لالتقاء الساكنين، وضمت ليتبع الضم [الضم] هذا مذهب البصريين، وقال الفراء: ضمت منذ لأنها تدل على معنى حرفين هما: من وإلى، وذلك أنك إذا قلت: ما رأيته منذ يومين كان معناه: ما رأيته من أول اليومين إلى وقتنا هذا. وقد جعل الفراء هذا قياساً مطرداً، فقال: بُنيت نحن على الضم لأنها تدل على معنى التثنية والجمع، وكذلك «قبل» و«بعد» يدلان على معناهما في أنفسهما ومعنى المضاف إليه؛ وكذلك «ضرب» بُني على الضم لأنه يدل على معنى الفاعل ومعنى المفعول في أشباه لذلك.



وهي حرف من الحروف الهوامل تكون جواباً، وهي عِدة وتصديق، وهي نقيضة لا؛ يقول القائل: هل أنا كزيد، فيقول: نعم [ولا] يجاب بها إلا في التحقيق.



وهي من الحروف الهوامل، وهي جواب التقرير فيقول القائل: ألم أحسن إليك؟ فتقول: بلى. قال اللّه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: 172]، ولا يجوز هنا نعم؛ لأنه يصير كفراً، وذلك أنَّه يؤول إلى معنى نعم لست ربنا، وهي تكتب بالياء لأن الإمالة تحسن فيها.



وهي من الحروف الهوامل، ومعناها العطف، وهي تدل على التراخي والمهلة، وذلك نحو قولك: قام زيد ثم عمرو. والمعنى أن عمراً قام بعد زيد وبينهما مهلة.

فأما قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ**﴾ [الأعراف: 11]. والأمر بالسجود كان قبل خَلْقنا ففيه ثلاثة أقوال للعلماء:

أحدها: أن التقدير: ولقد خلقنا أباكم آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا له. فجاء هذا على حد كلام العرب، وذلك أنهم يقولون: نحن هزمناكم يوم كذا أو كذا، أي آباؤنا هزموا آباءكم.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾ [البقرة: 72]، أي وإذ قتل آباؤكم؛ لأن الذين شاهدوا النبي ﷺ، لم تكن هذه القصة لهم، وإنما كانت للذين شاهدوا موسى (عليه السلام).

والثاني: أن الترتيب وقع ها هنا في الخبر، وهذا كقولك: لقيت اليوم زيداً فقلت له كذا وكذا، ثم إني قلت له بالأمر كذا وكذا.

والثالث: أن «ثم» هنا وقع موقع الواو لاشتراكهما في العطف.

وإنما لم تعمل «ثم» لأنها لا تختص بأحد القبيلين، ومن العرب من يقول: فمّ فيبدل من الثاء فاء على حدّ قولهم: جدث وجدف، وثُوم وفوم في أحد القولين، وكذلك ما جرى مجراه ومنهم من يقول: ثمت.



وهي حرف مقسم به وقيل: معناه نعم.

قال امرؤ القيس:

لم تفعلوا فِعلَ آلِ حنظلةٍ إنهم جَيْرِ بئسما ائتمروا

وإنما كسرت لالتقاء الساكنين، ولم تفتح حملاً على «أين» و«كيف» لأنه لم يكثر استعمالها كما كثر استعمالهما.



وهي على ضربين:

أحدهما: أن تكون فعلاً.

والثاني: أن تكون حرفاً وهي في كلا الوجهين استثناء، فمن جعلها فعلاً نصب ما بعدها، وذلك قولك: خرج القوم خلا زيداً، ومن جعلها حرفاً جرَّ ما بعدها، وقال: خلا زيد، فإن جئت بها بعد ما [نصبت] لا غير وذلك [نحو] خرجوا ما خلا زيداً، وإنما لم يجز الجرّ ها هنا؛ لأنه لا يصحّ أن يوصل بالفعل وما جرى مجراه.

وأجاز الكسائي الجرّ على زيادة (ما) وهو قبيح؛ لأن (ما) لا تزاد أولاً، وقد ذكر موضع زيادتها.



وهي من الحروف العوامل. ولا تعمل إلا في النكرة، ولها صدر الكلام لمضارعتها حرف النفي، تقول من ذلك: رب رجل أكرمته ورب فرس ركبته، وقد أدخلوها على المضمر على شريطة التفسير فمن ذلك قوله: ربه رجلاً وربها امرأة. نصبوا رجلاً وامرأة على التفسير وهي مشددة.

وأما قول أبي كبير:

أزهير إن يَشِبِ القذال فإنه ... رُبْ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لففت بهيضل

فمن الضرورات، وليس بلغة: فالدليل على ذلك أن كل حرف على حرفين لا يكون إلا ساكن الثاني، نحو: هل، وبل، وما أشبه ذلك.

وقد تزاد عليها «ما» فيليها الفعل فيقال: ربما قام زيد، ويخفف فيقال: ربما، ويؤنث فيقال: ربتما. وهذا على تأنيث الكلمة، وكذلك ربت وثُمت ولات في أحد القولين، وحكى أبو حاتم فتح الراء في جميع ذلك وهو شاذ.

على

تكون اسماً وفعلاً وحرفاً، فما جاءت فيه اسماً قولهم: جئت من عليه، أي فوقه.

قال الشاعر:

غدتْ مِن عليهِ بعدَما تمّ ظمؤها　　　تصِلُّ وعن قيض بزيزاء مَجهل

أي من شوقه، وقال الآخر:

عدت مِن عليهِ ينفض الطّلّ بعدما　　　رأت حاجبَ الشمسِ اعتلاهُ ترفعاً

فأما كونها فعلاً فنحو قولك: علا زيد الجبل.

قال اللّه تعالى: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ**﴾ [القصص: 4].

وقال طرفة:

وعلا الخيلَ دماء كالشَّقَر

وإذا كانت حرفاً كانت من الحروف العوامل، وعملها الجرّ ومعناها الاستعلاء نحو: جلست على الكرسي، وصعدت على البيت، ثم تجري مجرى المثل، فيقال: على زيد دينٌ، ومررت على زيد، وقد قيل تقديره: مررت على مواضع زيد. وقد وضعوها موضع الباء وعلى ذلك تأوّلوا قراءة من قرأ: ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ [التكوير: 24] بالظاء أي بالغيب؛ لأنه لا يقال ظننت عليه بكذا أي اتهمته. فأمّا من قرأ ضنين بالضاد فعلى في موضعها؛ لأنه يقال ضننت عليه بكذا أي بخلت، ومما وضعت فيه موضع الباء قول عمر بن أبي ربيعة:

فقالت: على اسمِ اللّهِ أمركَ طاعةٌ　　　وإن كنت قد كُلِّفتُ ما لم أُعوَّدِ

فإذا أضافوا «على» إلى المضمر قلبوا الألف ياء فقالوا: عليك ومثل ذلك: إليك ولديك، قال الخليل: أرادوا أن يفرقوا بين المتمكنة وغير المتمكنة، نحو عليك وإليك.

سوف

وهي من الحروف الهوامل وهي عدة وتنفيس وذلك قولك: سوف أخرج، وسوف أنطلق. وهي مبنية على الفتح، وفتحت كراهية للخروج من الواو إلى الكسر مع كثرة الاستعمال، ولم تعمل وهي مختصة بالفعل؛ لأنها صارت كأحد أجزائه بمنزلة لام المعرفة في الأسماء، يدلّك على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾ [الضحى: 5] وهذه اللام إنما تدخل على الاسم والفعل المضارع فلولا أن سوف صارت كأحد حروف الفعل لما جاز أن تدخل عليها اللام، وقد حكي سَوْ أَقُوم، وهو من الشاذ الذي لا يؤخذ به.



إِنَّ [1]

وهي من الحروف العوامل تنصب الأسماء وترفع الأخبار واسمها مشبّه بالمفعول، وخبرها مشبّه بالفاعل ولها أربعة مواضع:

---

(1) «إِنَّ»: **دلالة إنَّ في القرآن الكريم:**

لإن ثلاثة معان في القرآن الكريم هي: التأكيد، والتعلي ومعنى نعم، ونرى أن التأكيد هو أصل معانيها، وأكثرها استخداماً في القرآن الكريم، ودليلنا على ذلك أن المفسرين قد عدوا التعليل قسماً من التأكيد، وأما كونها بمعنى «نعم» فهو في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: 63] فيمن شدّد النون.

1- التأكيد:

فاللّه ـ سبحانه ـ يأمر عباده بالتقوى مؤكداً أنها تجنبهم الهلاك من أمر مهول كما في قوله تعالى: ﴿**اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**﴾ [الحج: 1] و﴿**وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [هود: 37] و﴿**ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [هود: 41].=

=وأحياناً يكون الأمر إلى رسله أيضاً ويؤكد هذا الأمر لمحاربة الكفر والطغيان كقوله تعالى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ [طه: 24]. و﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى**﴾ [طه: 43] ولما شكيا الأمر لله مؤكدين طغيانه أكد لهما ربهما أنه معهما وناصرهما قوله تعالى: ﴿**قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**﴾ [طه: 45-46].

ومثل ذلك في النهي عن الدعاء لمن وجب هلاكه نهى اللّه إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿**يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ**﴾ [هود: 76].

كما أنه سبحانه قد أكد أنه لا يغفر لمن يشرك به أبداً ويغفر ما دون الشرك به. قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ**﴾ [النساء: 48] وإن كانت الآية جامعة للتخويف لكن فيها ترجية. لأن المذنب إذا اعترف بذنبه وهو الذي خلط عملاً ضاراً إلى أعماله الصالحة، فالرجاء من اللّه مأمول لأنه غفور رحيم قال تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: 102].

وعندما يحير المخاطب كيف لا ينزه المتكلم نفسه مع كونها نفساً زكية تخاف اللّه، فتزول هذه الحيرة بالتأكيد بأنها تميل بميلها الطبيعي إلى الشهوات لكن نفس المتكلم رحمها اللّه فعصمها عن الخطأ. قال تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [يوسف: 53] وهذا كلام عبر به يوسف عليه السلام عن نفسه الزكية الطاهرة المعصومة.

وهكذا تتعدد الأمور، وتكثر متطلبات الحياة في الدنيا والآخرة فيستوجب إدخالها لتوكيد هذه الأمور المتشابكة ولذا فإننا نرى أنها كانت أكثر من غيرها ـ أي من أخواتها ـ وروداً لكثرة هذه الأمور التي تحتاج إلى التأكيد للناس لأن أكثرهم كما قال تعالى: ﴿**وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾ [المؤمنون: 70].=

= فتفيد هذه الآية وغيرها أن الأشرار كثرة، وأن الأبرار قلة. فأكد اللّه سبحانه إلى هذه القلة أنهم في النعيم كما أكد لهذه الكثرة أنهم في الجحيم علماً بأنه خلق الإنسان قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ﴾ [الإنسان: 2] وهداه إلى الخير وخيره بعد أن حذره ونهاه. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [الإنسان: 3] فإن اختار الكفر أسكنه في جهنم خالداً فيها مقيداً بالسلاسل ومطوقاً بالأغلال جزاء كفره وما جنته يداه قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾ [الإنسان: 4].

فنرى أنه سبحانه أكد جزاء الكفار قبل تأكيده لجزاء الأبرار للاهتمام بذلك لأن ما تقدم تأكيده إلا ما اهتم به، وإن من اهتم بشيء أكثر ذكره. ولعظم الاهتمام كثر التأكيد لعلهم يرجعون من غيّهم وتماديهم في الباطل كما أن الأبرار حتى وإن لم يؤكد لهم، فهم يوقنون بما أنزله عليه، وأتى به إليهم لكنه أكد حالتهم لكي يرغب غيرهم فيها كي يمتنعوا عن المعاصي لنيل الجنة قال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ [الإنسان: 5].

ويصور لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة لينبه الغافلين الذين خلقهم مؤكداً لهم أن عليهم رقباء حفظة يكتبون عنهم كلّ ما قاموا به علماً أنه ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: 110].

وبعد ذلك أكد حال الأبرار قبل حال الأشرار لأن تأكيد النعيم إلى الأبرار ترغيب إلى الأشرار أيضاً كي يتركوا ما هم عليه ليتوب عليهم ربهم، وإنه تعالى أراد لهم في الآخرة جميعاً دار السعادة والنعيم، ولم يرد لهم غيرها لكن من عصى وتكبر وطغى، فأكد له أن جهنم هي المأوى سيخلد فيها جزاء ما غوى، ولأنها لأمثاله تهوى قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 10-14].

ولم يكتف بتوكيدها للجملة بل أضاف إليها تأكيداً آخر هو التأكيد باللام لزيادة في التأكيد.=

= ونحن نلاحظ كلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما قلّ قلّ التأكيد قال تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾ [الحجر: 41] فقد أخبر عن الإخلاص بدون تأكيد بها. ولما أراد أن يؤكد لإبليس بأنه لا سلطان له على المخلصين من عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: 42] فأكد الجملة بها.

وزاد في التأكيد له عندما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 48] فأدخل «إنَّ» وهي للتأكيد وزاد في التأكيد بأن أدخل لام التأكيد في خبرها ليجزم له مؤكداً أنهم سيجتمعون في دار جهنم خالدين فيها. ولو أخبره بدارهم لقال له «جهنّم موعدهم» ولم يكتف سبحانه بالتأكيد بالأداة فقط لكنه زيادة في التأكيد أتى بمؤكد آخر وهو اللام.

وقد وردت ثلاثة تأكيدات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل: 12].

أولها «إنَّ»، وثانيها «اللام»، وثالثها تقديم الخبر، والعرب لا يقدمون إلاّ ما يعتنون به ويهتمّون، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ [الروم: 21]، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ [العنكبوت: 44]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾ [الأنعام: 99]، و﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾ [النازعات: 26].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74]. و﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 199].

2– التعليل:

قال تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1].

يلمح أنه أتى مع التأكيد في تقدير سؤال السائل لأنها تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس. فالله تعالى أمرهم بالتقوى ثم علل وجوب التقوى مجيباً عن السؤال المقدر بذكر هول الساعة وهذا الوصف بأنها مهول فيقرر عليه الوجوب. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103] أمره بالترحم عليهم بالدعاء لهم لأنَّ صلاته سكن لهم أي طمأنينة.=

= وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37] نهي إلى نوح عليه السلام بعدم الدعوى في شأن قومه لدفع العذاب عنهم بشفاعته لهم لأنَّ اللّه قضى عليهم بالإغراق لا محالة.

ونرى أنَّ «إنَّ» في الآيات المتقدمة قد تصدرت الجمل ويلمح إفادتها للتعليل إلى جواب لسؤال مقدر. وهذا التعليل يأتي مع التأكيد، ومن الأرجح أن تكون مؤكدة للتعليل إذ التأكيد غالب عليه. وما التعليل في الآيات المتقدمة إلاَّ نوع من التأكيد لا غير.

3- معنى نعم:

ثبت لها علماء التفسير أنها بمعنى «نعم» كما نذكر آراءهم في هذا المعنى.

ومعنى نعم كما ذكرنا نصوا عليه أنه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] «فيمن شدَّد النون دون أن يثبتوا لها هذا المعنى في غير هذه الآية. وقد نفاه بعضهم وسنذكر ذلك.

3- عملها في القرآن:

إنها ناصبة للاسم رافعة للخبر، وقد أعملوها مخففة وكل ذلك سنبينه بعد أن نذكر آراء علماء التفسير في معانيها ثم نذكر آراءهم في عملها تلافياً للتكرار.

أ- آراء المفسرين في دلالتها:

أورد المفسرون معانيها في تفاسيرهم للآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الأداة، ويرجع هذا إلى معرفتهم باللغة والإعراب، والبلاغة، وتأدية المغنى بحسب المقاصد والأساليب.

وهكذا تدور مادة التفسير لغوياً حول التوضيح والبيان اللفظي عندهم، وإنهم إلى جانب التأويل وذكر أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وشرح الأحكام العامة لجميع الأمور العبادية، والمعاملات. فإنهم ذكروا لهذه الأداة ـــ ولغيرها من الأدوات عاملة ومهملة ـ معانيها.

ويكاد يجمع أكثرهم على أن لهذه الأداة ثلاثة معانٍ هي: التأكيد، والتعليل. ومعنى نعم. ومنهم من جعلها مفيدة للتحقيق. ويعني به التأكيد.=

=1- إنَّ تفيد التأكيد والتحقيق:

ذكر ابن النحاس أن فيها معنى التحقيق، وهي حرف تحقيق مؤذن بثبات الأمر وتمكنه عند الزمخشري في قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 99]، وقال في مفصله: إنها لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه. بينما قال في غيره: إنها للتحقيق.

وأشار السيوطي إلى أنها تفيد التأكيد والتحقيق. ثم أكد أنه إذا دخلت اللام في خبرها كان آكد. وصارت إن واللام عوضاً من تكرير الجملة ثلاث مرات، وذكر مثل ذلك المتأخرون من المفسرين، وقد سبقهم إلى ذكر سر التكرير العكبري في اللباب والجرجاني في دلائل الإعجاز ويرى الجرجاني أنّها إثبات أي حرف تأكيد.

فيرى الجرجاني أن دخول اللام في خبرها عند الإنكار أي تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. ومثال ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ * إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ * قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 13-16].

فقوله تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ توكيد لإنكارهم وعندما بالغوا في الإنكار قال تعالى: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فأكد بإن وباللام التي تفيد التوكيد في خبرها ليكون أعظم تأكيداً.

ومثل ذلك كثير نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [المؤمنون: 90]، و﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: 95]، و﴿إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ﴾ [الفرقان: 20]، و﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: 15].

وقد جاءت «إن» مؤكدة للجملة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1] فقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾، ولم يأمروا بأن يتقوا وكذلك قوله: ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103]. بيان للمعنى في قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 103]، وهو أمر النبي ﷺ بالصلاة أي بالدعاء لهم.=

=فالأداة للتأكيد عند عبد القاهر ولكنه يرى أنه لا يحتاج إليها إذا كان الخبر بأمر ليس للمخاطب ظن في خلافه البتة، ولا يكون قد عقد في نفسه أن الذي تزعم أنه كائن غير كائن. وإن الذي تزعم أنه لم يكن كائناً، ويرى أنه يحتاج إليها «إذا كان له ظن في الخلاف، وعقد قلب على نفي ما ثبت، أو إثبات ما تنفي، ولذلك تراها تزداد حسناً إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظن وبشيء قد جرت عادة الناس بخلافه». وأشار عبد القاهر إلى أن التأكيد بها أقوى من التأكيد باللام.

ويراها الزركشي، والسيوطي للتأكيد وإن ذكر الزركشي أنها للتأكيد والتحقيق، وجعله الغالب، وشاهده قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة: 182] وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ [يس: 16].

وكان الزركشي معتمداً في ذكر هذا المعنى لها على ما ذكره عبد القاهر في دلائل الإعجاز لأنه نقل كلامه بتمامه.

وتكون هذه الأداة مكررة وفي خبرها اللام زيادة في التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ [الانفطار: 13-14]. وزعم بعضهم لما عدّ ذلك من الترصيع وحجته أن لفظة «إنَّ» و«لفي» في كلّ آية أي وجودهما في كل من الشطرين، وعد الزركشي ما زعمه مخالفاً لشروط الترصيع لأن شروط الترصيع هو اختلاف الكلمات في الشطرين جميعاً.

كما أنها وردت مكررة لأجل التأكيد ولكن خبرها خال من لام التأكيد وإن تكريرها في الآيتين لا يفيد ترصيعاً قال تعالى: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾ [الشرح: 5-6] فالعسر ضد اليسر، والضدان لا يجتمعان. ولكن الأصل هو أن مع انقضاء العسر يسراً إلا أن المضاف حذف.

وأما فائدة تكرير إن في الآيتين السابقتين، والآيتين اللاحقتين فلغرض زيادة التأكيد. كما أن الجملة الثانية مؤكدة للأولى في الأخيرتين. فالعرب تكرر الشيء في الاستفهام استبعاداً كما ذكروا لملك النحاة.=

=ونصَّ أحد المفسرين على أن العرب لا تؤكد إلاَّ ما تهتم به. فإن من اهتم بشيء أكثر ذكره، وكلّما عظم الاهتمام كثر التأكيد، وكلما خفّ خفّ التأكيد، وإن توسط الاهتمام توسط التأكيد.

فالتأكيد هو تقوية المعنى وتقريره، إما بإظهار البرهان كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ**﴾ [المؤمنون: 15] وهو برهان ساطع يوضحه ويؤكده سبحانه لهم أي لعباده بعد بيانه لخلقتهم فهم ميتون لا محالة. ثم إنهم يبعثون يوم القيامة إلى الحساب، ونيل الجزاء قال تعالى: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: 16]. فلو كان هناك شك منهم لأكد الخبر باللام كما أكد لهم الموت بإن وباللام.

وإما يكون التأكيد بالتكرار كما مثلنا لذلك، أو يكون ملاحظاً بالعزيمة والإصرار على الشيء كقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾ [الذاريات: 23]، و﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ**﴾ [التكوير: 19]، و﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ..**﴾، و﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ**﴾ [الواقعة: 76-77]، وتأكيدها إثبات الشيء للشيء لكنها تتضمن معنى النفي إذا اتصلت بـ«ما»، فقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا**﴾ [النازعات: 45]، و﴿**إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ**﴾ [فاطر: 18] فالمعنى على أن من لم تكن له هذه الخشية فهو كأنه ليس له أذن تسمع وقلب يعقل. فمن شأن «إنّما» أن تضمن الكلام معنى النفي من بعد الإثبات. كما أنه ليس كل كلام يصلح فيه «ما» و«إلاّ» يصلح فيه «إنّما»، وهذا ما نصّ عليه عبد القاهر وأكده، وأشار إلى أنه ليس كل كلام يصلح فيه «ما» و«إلاّ» يصلح فيه «إنّما» وشاهده قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ قال: «إذ لو قلت: إنما من إله الله.. قلت ما لا يكون له معنى». وأوجب أن يكون في «إنّما» من النفي مثل ما يكون في «ما» و«إلاّ»، وموضوع إنّما عنده أن جيء لخبر لا يجهله الخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة. وعلى ما أشار إليه، اعتمد البلاغيون على تفسيره لـ«إنّما».

فقد أكد البلاغيون بعد استقرائهم لفائدة «إنما» فوجدوها أقوى ما تكون وأعلق ما يرى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريف بأمر هو=

=مقتضاه، فليس الغرض من قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9] أن يعلم السامعون ظاهر معنى الآية، ولكن أن يذم الكفار، وأن يقال: إنهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وإنا إنْ طمعنا منهم في أن ينظروا ويتذكروا كُنا كمن طمع في ذلك من غير أولي الألباب. والتصريح بامتناع التذكر ممن لا يعقل، وإذا أسقطت من الكلام فيكون مجرد وصف لأُولي الألباب كما يقول الجرجاني.

وفي قوله تعالى ـ حكاية عن اليهود ـ: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [البقرة: 11] فدخلت «إنَّما» لتدل على أن اليهود حين ادعوا لأنفسهم أنهم مصلحون أظهروا أنهم يدعون من ذلك أمراً ظاهراً معلوماً ولذلك أكد تكذيبهم والرد على ما زعموه بقوله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة: 12].

فجمعت الآية بين حرفين هما «ألاَّ»، الذي هو للتنبيه، وبين «إنَّ» الذي هو للتأكيد. ونص الزركشي على أنه قد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له «إنَّما» وشاهده «آية البقرة/ 11» المتقدمة ودلل بها على عدم إصلاح اليهود.

ولم يترك المفسرون السر البلاغي إلى اللام المقترنة بخبر إن، فأشار الزجاج إلى أن اللام تلزم خبرها عند التحقيق.

فلماذا اقترنت اللام في خبرها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا**﴾ [غافر: 59].

ولم تقترن فيه في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا**﴾ [طه: 15].

فالجواب عن سرّ دخولها البلاغي وعدمه، هو أن اللام الواقعة في خبر إنَّ واسمها إذا حلت محل الخبر تؤكد الكلام. والعرب تحرص على التوكيد في موضعه، وتتركه في غير موضعه.

فالتأكيد بـ«إنَّ»، واللام في الآية الأولى لأن الخطاب موجه لقوم كفار ينكرونها. بينما لم تقترن في خبرها بالآية الثانية لأن الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام وهي=

= في ضمن كلام اللّه تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: 12] وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: 14-15].

وليس من المعقول أن ينكر موسى عليه السلام قيام الساعة فيؤكد له سبحانه الكلام كتوكيده على المنكرين له والجاحدين فضله.

2- إنَّ تفيد التعليل:

نصَّ الزركشي، والسيوطي من المفسرين على أنها تفيد التعليل نقلاً عمّا أثبته ابن جنّي من النحويين، وأهل البيان.

وقد ضربا أمثلة لهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 199]، وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103]، و﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: 53].

وقال الزركشي: «واعلم أنَّ كل جملة صدرت بإن مفيدة للتعليل وجواب سؤال مقدر، فإن الفاء يصح أن تقوم فيها مقام «إنَّ» مفيدة للتعليل، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر، كما سبق من الأمثلة». «وإن صدّرت لإظهار فائدة الأُولى لم يصح قيام الفاء مقامها».

ونحن عندما نسقط «إنَّ» ـ من الآيات المتقدمة ـ التي تصدرت الجملة الثانية من كلّ آية. فإن كانت الجملة الثانية إنّما تذكر لإظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات المذكورة، احتجنا إلى الفاء وإذا أبقينا «إنَّ» صدرت إلى الجملة التي تذكر لفائدة ما قبلها لا تحتاج إلى الفاء.

أما إذا كانت الجملة التي تصدرتها إن لم تذكر لفائدة ما قبلها فإنه لا يمكن وضع الفاء بدلاً عن إنَّ عند إسقاطها كما نبين ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: 50-51].

فلو قلنا: فالمتقون «لم يكن كلاماً».

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: 17].=

= فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ في موضع خبر إنَّ فإذا أدخلنا الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند النحاة.

والأمثلة على هذا المعنى كثيرة في القرآن، وهي كما في قوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ [طه: 12]، و﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: 18]، و﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ [الدخان: 23]، و﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: 17-19].

والآيات المتقدمة وإن كانت «إنَّ» مفيدة للتعليل فيها إلاّ أنها للتأكيد أيضاً لأن التعليل نوع منه.

3ـ إنَّ بمعنى «نعم»:

ذكر بعض العلماء لها هذا المعنى، ونصوا عليه في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] بتشديد النون من «إنْ» في هذه الآية، دون أن يشيروا إلى أنه موجود في غيرها. إلا أنَّ بعضهم نفى معنى الإيجاب لها.

فنسب هذا المعنى إلى بشر بن هلال بأنه يراها تفيد الابتداء والإيجاب، وقد وافقه أبو عبيدة على ذلك أيضاً. وقد جاء في الكتاب المنسوب إلى الزجاج أنها بمعنى نعم، وأخبر عن أبي علي أنها بمعنى نعم، وهذا ما نص عليه ابن منظور نقلاً عن ابن سيدة إلاّ أن الزمخشري لم يذكر ذلك لأحد لكنه اكتفى بأن بعضهم يراها بمعنى «نعم».

ومن المتأخرين الذين نصوا على هذا المعنى لها في هذه الآية الزركشي، والسيوطي.

ورفض قسم منهم أن تكون بمعنى نعم: وقالوا: إنّها بمعنى «ما» واللام بمعنى إلاّ وهم ابن خالويه، وأبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب والعكبري.

وتضعيفهم من كونها بمعنى نعم في الآية راجع إلى وجود اللام في خبرها في الآية، وإن احتجوا بأنّ دخول اللام على اللفظ لا على المعنى.=

= واحتج بتقدير الزجاج «لهما ساحران» ورفضه الفارسي لأن التأكيد لا يليق به الحذف.

وإننا نرى أنها للتوكيد. ويلمح فيها معنى الإيجاب عند تشديدها فقط.

وأجلنا اختلاف المفسرين وآراءهم في تشديدها وتخفيفها لأنه له علاقة بالعمل كتقديرهم لاسمها، فتناول ذلك كلّه في النقطة الثانية.

ب ـ آراؤهم في عملها:

ضمن بعض علماء التفسير تفاسيرهم قواعد نحوية ككتب إعراب القرآن ومعانيه، وكتب التفسير التي عنت باللغة والإعراب.

وهم بهذا يرمون إلى إيضاح معنى المفردات القرآنية ومعنى الآيات البينات. وكثيراً ما يختلفون في معنى من المعاني لا يتوصلون إلى إثباته أو نفيه إلا بواسطة قوانين اللغة وقواعد النحو.

فنظرهم في هذه القواعد النحوية، والفروق التي بين معاني اختلاف صيغها قد وصلهم إلى وضع الحروف مواضعها فجزموا على صدارتها في الكلام، وذكروا شروط عملها، وشروط تقديم معمولاتها وتأخيرها، ونبهوا إلى مواضع الفصل والوصل بين هذه المعمولات، و لم يجوزوا أن تتقدم المعمولات على هذه الأدوات.

ونراهم مجمعين على أن هذه الأداة وأخواتها ناصبة لأسمائها أما الخبر فقد ذكروا اختلافات النحاة فإذا كانوا يتبعون المذهب البصري فهي رافعة للخبر عندهم، وإذا كانوا يتبعون المذهب الكوفي فالخبر لا تأثير عليه من هذه الحروف. كما ذهب بعضهم إلى إعمالها وهي مخففة واعتماده في ذلك على ما جاء في القراءات القرآنية، ومن يراها مهملة وهي مخففة كان اعتماده على النص القرآني، ونحن هنا نبيِّن آراءهم في سبب إعمالها، ورأيهم في التشديد والتخفيف وأثره على الإعمال والإهمال، وبيان آرائهم في نصب المؤكد لأسمائها أو رفعه، ورأيهم على ما يعطف على أسمائها، وكفها عن العمل إذا اتصلت بما، واقتران هذه الأداة باللام.=

=٣- سبب إعمالها وإهمالها:

يرى أبو عبيدة أنها ناصبة للاسم رافعة للخبر لكنه لم يعلل سبب ذلك كما أشار ابن النحاس إلى أنها نصبت الاسم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ...﴾ [البقرة: 6] لأنها أشبهت الفعل في الإضمار. وعلل ابن خالويه عملها لأنها مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى. أما إلغاؤها مخففة فعلله بأن المشبه بالشيء أضعف من الشيء، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنها فقدت الشبه بالفعل.

أما حجة من خففها ونصب بها فإنّه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المشددة لأنها مشبهة بالفعل، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تماماً كذلك أنه جاز تخفيفها وإعمالها.

وعلى هذا أعملوها عندما قرؤوها مشددة ومخففة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ [هود: 111].

ونرى أنها مشددة في هذه الآية لما هو موجود في المصحف الشريف، ولأنه جاءت بعدها إن مشددة مصدرة للجملة وفيها معنى التعليل فلا بد من سبقها بأمر أو بنهي أو بنفي كما شرحنا ذلك وإن تقدمتها «إن» فما تكون إلا المشددة كما مثلنا لذلك سابقاً قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: 111].

ثم إن أغلب القراء كانت قراءتهم لها بالتشديد.

فاختلاف القراء في تشديدها وتخفيفها فتح باب الاختلاف بين النحاة. فمنهم من يعملها مخففة، ومنهم من يهملها وسنورد هنا بالتفصيل آراءهم في إعمالها وإهمالها في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63].

فأبو عمرو شددها وأعملها فنصب هذين بالياء.

وقد نصّ العكبري على أنها مشددة وناصبة لهذين أي أشار إلى قراءة تشديدها، ونصبها لهذين بالياء، وهي علامة نصب المثنى. وذكر أن اسمها ضمير الشأن محذوف لوجود اللام في خبرها، وإن احتجوا بأن دخول اللام على اللفظ لا على المعنى=.

=واحتج أيضاً بتقدير الزجاج «لهما ساحران» أي قدر مبتدأ محذوفاً، وهو مرفوض عند الفارسي ويرى أن هذا لا يليق لأن التأكيد لا يليق به الحذف.
وضعف رأي من قال: إنها مخففة من الثقيلة، وعرض أبو إسحاق الأمر على المبرد، وإسماعيل بن إسحاق فرضيا أن تكون الآية «إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ» روى عنه ذلك الزركشي.
وأشار الزمخشري إلى رأي بعضهم، وهو أنها تكون بمعنى «نعم» وساحران خبر مبتدأ محذوف. وأما اللام فإنها داخلة على الجملة التي قدرها «لَهُمَا سَـٰحِرَانِ»، وقال: إن أبا إسحاق أعجب بهذا الرأي.
وهذا خلاف لما يراه الأخفش من أنها خفيفة في معنى الثقيلة، وهي لغة قوم يرفعون، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ﴿ما﴾ ويقرؤها ثقيلة.
وروي عن الكسائي أنه قال: إنما لم يحطوا الألف من ﴿هَـٰذَانِ﴾ إلى الياء لأنه من الجزم المرسل. اهـ. والجزم المرسل عنده ألف قبلها فتحة، وواو قبلها ضمة، وياء قبلها كسرة. وأنكر بعض البصريين هذا الجواب على الكسائي وقال: ﴿هَٰذَانِ﴾ اسم فكيف يدعى أن فيه جزماً، والجزم لا يدخل على الأسماء، بل يدخل الأفعال المضارعة.
وقراءة القراء بتشديد ﴿إنّ﴾، وبألف على جهتين:
أولهما: اجتماع العرب في إثبات الألف في كلا في حالة الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان ـ إلا بني كنانة ينصبون ويجرون بالياء، وعدّه الفراء قبيحاً لأنهم مضوا على القياس.
وثانيهما: اعتبر الألف في ﴿هذا﴾ دعامة وليست بلام فعل.
فعند التثنية تزاد نون عليها، وتبقى الألف ثابتة على حالها كما زيد في الذي نون فأصبح جمعها الذين، وعلى هذا تركوا ﴿هَٰذَانِ﴾ في الرفع والنصب والخفض.
وبهذا يكون الفراء قد خالف الكوفيين إن صحّ ما ذكره أبو حيان بأنهم يزعمون أن ﴿إنْ﴾ نافية، واللام بمعنى إلا خلاف لنحاة البصرة الذين يرون أنها مخففة وهذان اسمها، ولساحران الخبر، واللام للفرق بين ﴿إنْ﴾ النافية، وإن المخففة من ﴿إنّ﴾ الثقيلة.=

= وقد أكد ابن قتيبة أن الكسائي، والفراء وأهل الكوفة يرون أنها لغة لبني الحارث. وأما في ﴿إِنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فمجاز عند أبي عبيدة ومخرجه: أنه أي نعم ثم قلت: هذان ساحران.

واحتج بقول بعضهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: 56]. فيرفعون ملائكته على شركة الابتداء، ولا يعملون فيها ﴿إِنَّ﴾ لأنها عنده تعمل فيما يليها، ولا تعمل فيما بعد الذين بعدها.

ونصّ على أن «هذين» مرفوع على لغة كنانة وبلحارث عند الزجاج، لكنه قدر حركة النصب على الألف، ويرى أن الأصل في ألف التثنية تكون كعصا، ورحا في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة لأن الحركة مقدرة فيها لأنها من الأسماء المقصورة والاسم المقصور تقدر عليه الحركات الثلاث.

وذهب أبو علي مذهب الزجاج لأنه لم يجز قراءة أبي عمرو بنصب هذين لأنها قراءة مخالفة لخط المصحف، وهو ما ذهب إليه الخليل قبلهما، وما اختاره أبو حيان بعدهما.

وأجاز الباقلاني قراءتها اتفاقاً مع خط المصحف كما أجاز أن تقرأ على مخالفته بل النصب من «هذين» هو الأصح، وهو القياس عندهم إشارة إلى أن الأمة قد اتفقت على جواز قراءة ﴿إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63].

وإن حرف عامل عند مكي لدخول اللام في الخبر وقد استحسن ما قيل: إنّ الهاء مضمرة معها، وعلى هذا قدر الآية بـ«إِنَّه هَذَانِ لَسَاحِرَانِ» بالرغم من أنه استحسن تخفيفها خوفاً من مخالفة الخط القرآني. كما أنه استحسن رأي الكوفيين لجعلهم «إن» الخفيفة بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلاّ»، وذكر تقديرهم للآية هو «ما هذان إلاّ ساحران»، ويرى أنه لا خلل في تقديرهم هذا، وذكر أن البصريين أنكروا أن تكون اللام بمعنى «إلا».

ونرى أن الصواب أن تبقى الآية ﴿إِنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ فإن مخففة من الثقيلة، وليست بالنافية بدليل اقتران اللام في خبرها، ويجوز أن تكون المشددة، و«هذان» اسمها منصوب بالألف استناداً إلى لغة كنانة وبلحارث.=

= **اتصالها بما لا يبطل عملها عند المفسرين:**

إننا نجد أنها قد وردت متصلة بما وقد أبطل عملها أي أنّ ﴿**ما**﴾ قد كفتها عن العمل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ**﴾ [العنكبوت: 25]. إلا أنه قد ذكر الزجاج قراءة الرفع والنصب لكلمة ﴿**مَوَدَّةَ**﴾، ونصّ على أنه من قرأها بالرفع كانت ﴿**ما**﴾ بمعنى الذي، والتقدير عنده هو «إن الذي اتخذتموه أوثاناً من دون اللّه مودَةُ بينكم».

أما من قرأها نصباً كانت ﴿**ما**﴾ كافة لإنّ عن العمل ويكون ﴿**أَوْثَاناً**﴾ مفعولاً أولاً وتكون ﴿**مَوَدَّةَ**﴾ مفعولاً ثانياً للفعل اتخذ.

كما أن ابن خالويه أكد أن رفع ﴿**مَوَدَّةَ**﴾ في هذه الآية معناه أن تكون ﴿**إنّ**﴾ عاملة و﴿**ما**﴾ بمعنى الذي ومودة خبرها.

كما أشار ابن النحاس إلى أنها كافة لإنّ عند سيبويه في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ**﴾ [البقرة: 11].

قال ابن النحاس: ابتداء وخبر و﴿**ما**﴾ عند سيبويه كافة لإنّ عن العمل.

أما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ...**﴾ [الأنفال: 2].

فقال: ابتداء، و﴿**ما**﴾ كافة، ويجوز في القياس النصب ومنعه سيبويه.

فمن كلامه ويجوز في القياس النصب نجزم أنه أجاز إعمالها على القياس دون أن تكفها ﴿**ما**﴾ ونرى أنها لا عمل لها إذا خففت أو اتصلت بها ﴿**ما**﴾ كما هو ثابت في النصوص القرآنية لكنّهم أجازوا إعمالها اعتماداً على القراءة لا غير. ومثال إلغائها قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**﴾ [البقرة: 275]، و﴿**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ**﴾ [آل عمران: 175].

نصب المؤكد لاسمها ورفعه:

جاء المؤكد لاسمها منصوباً في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**﴾ [آل عمران: 154] إلاّ أن اختلاف القراء في حركة المؤكد لاسمها فمنهم مَن رفعه، ومنهم مَن نصبه.=

= فقرأ أبو عمرو وحده ﴿**كُلُّه**﴾ رفعاً فتكون على قراءة الرفع مبتدأ و﴿**للّه**﴾ خبره، والجملة في محل رفع خبر ﴿**إنَّ**﴾.
وقرأ الباقون «كُلَّهُ» نصباً فتكون الكلمة تأكيداً لاسم «إنَّ» وهو الأمر.
ونرجح أن يكون المؤكد منصوباً لا مرفوعاً اعتماداً على ما هو عليه في المصحف، واتفاق أكثر القراء على قراءة النصب. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ**﴾ [نوح: 7].

نصب المعطوف على اسمها ورفعه:

ورد الاسم المعطوف على اسم ﴿**إنَّ**﴾ مرفوعاً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا**﴾ [الجاثية: 32]. كما أن القراء قد أجمعوا على قراءة رفع المعطوف على اسمها إلاّ حمزة وحده فإنّه قرأ الاسم المعطوف على اسمها نصباً أي قرأ ﴿**وَالسَّاعَةَ**﴾.
وحجة من رفع المعطوف على اسمها هي أنه من شروط إنَّ إذا تمَّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة: 3].
وأضاف أبو زرعة وجهاً آخر إلى الرفع، وهو أن يكون المعطوف محمولاً على موضع ﴿**إنَّ**﴾، وما عملت فيه وموضوعها رفع. وأما حجة حمزة فإنه عطف بالواو ولفظ ﴿**الساعة**﴾ لأنها من تمام حكاية قولهم، وعلى ذلك كان الجواب لهم في قوله تعالى: ﴿**قُلْتُم مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ**﴾ [الجاثية: 32].
ونرى أن يتحتم رفع المعطوف في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة: 3] لئلا يتوهم القارئ، أو السامع أن اللّه يتبرأ من الرسول إلاّ أن المبرد أشار إلى أنها تقرأ رفعاً ونصباً.
وجاء المعطوف مرفوعاً على إن المكفوفة بما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ**﴾ [لقمان: 27].=

= إلا أن البحر يقرأ بالرفع والنصب، فالرفع لأنه استأنفه بالواو كما في قوله تعالى: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ وَطَائِفَةٌ﴾ [آل عمران: 154]، أورده على ما قبل دخول إنّ عليها.

والحجة من نصب أنه ردّه على اسم إنَّ، وأبو عمرو يرفع المعطوف على اسمها بعد تمام الخبر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: 32].

وقد وافقه ابن خالويه، وأثنى عليه، واستحسن الرفع.

ولا بد من حكمة في نصب الاسم المعطوف على اسمها ورفعه فقد ورد المعطوف مرفوعاً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ [المائدة: 69].

وورد منصوباً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: 62].

فما هي الحكمة من جعله سبحانه رفع «الصابئين» في الآية الأولى، ونصبها في الآية الثانية؟ فرُفع الصابئون، ونوي به التأخير عن مكانه، وبهذا يُعزَل الصابئون عن أصحاب الديانات السماوية الثلاث لأنهم ليسوا منهم، وإن كانوا قبل النصارى بالزمن لكن لا كتاب لهم. فترتيبهم بحسب الكتب السماوية يكون النصارى قبلهم لأنهم من أهل الكتاب بعد اليهود.

بينما يكون النصب في الصابئين في الآية الثانية على ترتيب الأزمنة التي لا نية للتأخير معه.

والصابئون في حالة الرفع في الآية الأولى مبتدأ نوي تأخيره وحذف خبره لدلالة خبر إنّ عليه أي والصابئون كذلك. فهو كاعتراض يفيد أن الصابئين مع وضوح ضلالتهم يثاب عليهم إن صح إيمانهم وصلح عملهم فغيرهم أولى و لم يعطف على محل اسم إنَّ لعدم مضي خبرها.

وعلى رأي أبي عمرو أنه يرفع المعطوف بعد تمام الخبر. وخبر إنّ هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾ [الحج: 17] أي من إن واسمها وخبرها يكون خبراً عن الأولى، ولذا أوجب له النصب.=

= وقد ذكر الزجاج اختلاف أهل العربية في تفسير رفع الصابئين وأشار إلى أن بعضهم ضعف نصب «إنَّ» فنسق الصابئون، ونسب هذا الرأي إلى الكسائي، وإلى الفراء لكنه نسب إلى الخليل، وإلى سيبويه وجميع البصريين أن رفع الصابئين محمول على نية التأخير، وهو مرفوع بالابتداء.

أما قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا**﴾ إلى قوله ﴿**وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ**﴾ [الحج: 17].

فقد ذكر الفراء أنه جعل في خبرهم «إنَّ»، وفي أول الكلام «إنَّ». فأكد أنه لا يكون في الكلام: «إنَّ أخاكَ إنَّه ذاهب» لكنه أجاز ذلك لأن المعنى كالجزاء أي من كان مؤمناً أو على شيء من هذه الأديان، ففصل بينهم وحسابهم على اللّه.

والمقصود بالذين آمنوا «الذين تابوا» عند الخليل ثم أشار إلى أنه إنما عدَّ أصناف الكفرة منهم اليهود، وجعل خبر «إنَّ» قوله تعالى: ﴿**فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾ [البقرة: 62]، وهو جزاء. ومثل هذا قد ذكره ثعلب في مجالسه.

وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾ [فصلت: 41].

جعل الفراء جواب «إنَّ» قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [فصلت: 44]، أو يكون جوابها قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ**﴾ [فصلت: 41] أو ﴿**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ**﴾ [فصلت: 42] فيكون جواباً معلوماً فيترك عنده.

وأجاز الزجاجي تكرير «إنَّ» وقد جعل ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ**﴾ [الحج: 17] أي «إنَّ» الثانية في الآية مع اسمها وخبرها خبر عن الأولى في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [الحج: 17].

الاختلاف في اسم «إنَّ» وخبرها:

هناك اختلاف في اسمها وخبرها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ**﴾ [الدخان: 40]. =

= فظاهر الآية أن ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ اسمها و«ميقاتُهم» خبرها إلاّ أنه أجاز الكسائي، والفراء من نصبِ «ميقاتهم» بإنّ، وجعل «يوم الفصل» ظرفاً للميقات خبراً لها. وعلى هذا يكون التقدير عندهما «إنَّ ميقاتهم في يوم الفصل» أما مكي فأعرب «يوم الفصل» اسمها، وميقاتهم خبرها.

من أحكامها:

1ـ الكلام معها لا يؤول بمفرد، ويؤول مع «إنَّ» المفتوحة بالمصدر، وهو مفرد، وعلى هذا عدّ الراغب ما بعد المكسورة جملة مستقلة عندما ذكر الفرق بين الدلالتين.

وأما الزركشي فأشار إلى أن المكسورة تستغني بمعموليها عن أي زيادة، ويرى أن المفتوحة غير مستغنية.

وبعد ذلك نصَّ لأحدهم على أن المصدر المنسبك من المفتوحة ومعموليها لم يفد توكيداً، وذكر أنه يقال التوكيد للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد، وعلى هذا فرق بين المكسورة والمفتوحة مؤكداً أن التأكيد في المكسورة للإسناد، ومع المفتوحة لأحد الطرفين. وهذا خلاف ما نصّ عليه النحاة من أنها مؤكدة كالمكسورة ونوضح ذلك عند الحديث عنها عندهم.

2 ـ ويتحتم إدخال اللام في خبرها ولولا وجود اللام في خبرها فلم يكن إلاّ «أنَّ» في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

وهي داخلة على خبرها وهو مفرد في هذه الآية كما أنها تدخل على خبره، وهو جملة فعلية فعلها مضارع كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الفرقان: 20]، و﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل: 124].

3ـ ويجوز أن تتعدد أخبارها كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34]، و﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28]، و﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27]، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].=

أحدها: الابتداء نحو قولك: إن زيداً قائم.

والثاني: بعد القول، وذلك قولك: قال زيد: إن عمراً منطلق.

والثالث: بعد أفعال الشك والعلم إذا كانت اللام في الخبر، وذلك قولك: ظننت إن زيداً لقائم وعلمت إن أخاك لخارج.

قال اللّه تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

والرابع: بعد القسم. نحو قولك: تاللّه إنك قائم، وبعض العرب يفتحها ها هنا والكسر أكثر وأقيس؛ لأنه موضع ابتداء، وإنما نصبت إن وأخواتها ورفعت لأنها أشبهت الفعل في أربعة أوجه:

أحدها: أن الضمير يتصل بها على حدّ اتصاله بالفعل، وذلك كقولك: إني، وإنك وإنه كما تقول: أكرمني وأكرمك وأكرمه.

والثاني: أن معناها معنى الفعل التوكيد والتحقيق.

والثالث: أنها تطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدي.

الرابع: إن أواخرها مفتوحة كأواخر الفعل الماضي، وإنما قدم المنصوب فيها على المرفوع لئلا يشبه الفعل؛ لأنها على زنته بخلاف «ما»، وذلك أن «ما» أشبهت الفعل معنى، «وإنَّ» أشبهته لفظاً ومعنى، فلو قدم مرفوعها على منصوبها لتوهم أنها فعل، وأيضاً فإنك لو قدمت المرفوع لجاز أن تضمر، ولو أضمر لاتصل بأن وهو ضمير رفع، وضمير الرفع إذا كان للمتكلم أو المخاطب كان تاء ساكناً ما قبلها،

= «فعليمٌ» في الآية الأولى خبر إنَّ، وخبيرٌ إما أن تكون صفة عليم أو أن تكون خبراً بعد خبر، وعليه يقاس بقية الكلمات الثانية في الآيات الأخرى وهي: بَصِيرٌ، وحَكِيمٌ، وخَبِيرٌ فإما أن تكون أخباراً ثانية، أو صفات لها. واللّه تعالى أعلم.

«الحروف العاملة» (ص: 31-60).

ولو أسكنت لحذفت إحدى النونين لالتقاء الساكنين، فكنت تقول: أنت، وهذا تصريف. والتصريف لا يكون في الحروف. فلما كان تقديم المرفوع يؤدي إلى هذا رفض، ويكون بمعنى أجل، قال الشاعر:

ولا أقوم بدار الهون إن، ولا أنّي إلى الغدر أخشى دونه الحمجا

ويقولون: إنه فيلحقون الهاء، نحو قوله:

وقد كبرتَ فقلت إنه

أي أجل، وأجاز ابن السراج أن تكون الهاء اسم إن والخبر محذوف، والمعنى إنه كذلك. وقد تأوّل بعضهم قوله تعالى: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ [طه: 63] على معنى أجل وفيه نظر لأجل دخول اللام في الخبر. وأحسن ما قيل في هذا أنه لغة للحارث بن كعب؛ لأنهم يقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان.

وقد يكون فعلاً على وجوه صناعية ولغوية:

الصناعية أن تقول وأيت أي وعدت، فإذا أمرت بالنون الثقيلة مؤنثاً قلت: إن يا هذه، ومن ذلك: آن الوقت يئين، أي حان. فإن أمرت مؤنثاً مجموعاً قلت: إن، كما تقول: بعن يا نسوة، وكذلك إذا أخبرت عن جماعة مؤنث وتقول: إن يا زيد إذا أمرته بالأنين، ومن ذلك: إني في المكان إذا بنيت الفعل لمفعول أصله إن إلا أنك كسرت أوله قياساً على قولهم: حل في المكان أي حُل وذلك أنهم يشبهون المضاعف بالمعتل فيكسرون أوله كما يكسرون أول قيل وبيع وما أشبه ذلك. ومن مواضعها قولك: إنّ إلا قائم فألقيت حركة الهمزة على النون، ثم أدغمت النون في النون. وهذا كقوله تعالى: ﴿لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ [الكهف: 38] أي أنا هو اللّه ربي. وقد تقدم شرحه.



أَنَّ[1]

---

(1) **أَنَّ في القرآن الكريم:** وهي أقل من المكسورة وروداً حيث وردت ثلثمائة وستين مرة تقريباً فتكاد تكون ربع المكسورة عدداً.

ولاحظنا أن ورودها مجردة من الزيادة أكثر. ونعني بالزيادة أنها لم تسبق بحرف عطف أو تتصل بضمير، أو الباء الجارة. كما أنه لا تأثير لحرف العطف عليها أما الباء الجارة فتجر المصدر المتكون منها ومن معموليها. والضمائر المتصلة بها مبنية في محل نصب أسماء لها. ويلاحظ أنَّ ضمير الغائبين أكثر اتصالاً بها، ويليه ضمير الغائب، ثم «نا» المتكلمين، ثم ياء المتكلم ثم كاف المخاطبين، ثم ضمير الغائبة ثم ضمير الغائبين وقد كفت بما أيضاً. ووردت مجردة من الزيادة مائة وأربع مرات.

ومثال المجردة عن الزيادة قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّـهَ لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَوَاتِ**﴾ [البقرة: 107]، و﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً**﴾ [البقرة: 165]، و﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ [البقرة: 167]، و﴿**أَنَّ اللَّـهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 194]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [البقرة: 196]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ بِكُـلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 231]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَـا فِـي السَّـمَوَاتِ**﴾ [المائدة: 97]، و﴿**أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا**﴾ [الأنعام: 150]، و﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾ [المائدة: 65]، و﴿**أَنَّ النَّفْـسَ بِالنَّفْسِ..**﴾ [المائدة: 45]، و﴿**لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزمر: 57].

وهي في هذه الآيات تؤكد أنَّ اللّه مالك الكون، وهو القوي، وليس هناك خلاص من النار لمن يريد أن يندم بعد أن دخل بالنار فما هم بخارجين منها أبداً. واللّه مع المتقين، وهو شديد العقاب لمن يكفر بنعمه ويجحدها وأنه بكلِّ شيء عليم، ويعلم ما في السماوات كعلمه ما في الأرض، وقد حرم وحلل، وابتعد أهل الكتاب ولو تابوا لتاب اللّه عليهم، وغفر لهم ثم إن قصاصه عدل، فالنفس بالنفس لا فرق بين حر وعبد وأسود وأبيض.

ووردت مجردة من الاتصال بالضمير لكنها مسبوقة بالباء الجارة للمصدر المتكون منها ومن معموليها نحو قوله تعالى: ﴿**بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾ [البقرة: 176] فالكتاب=

=حقّ، وهو رحمة للعالمين ليس فيه شقاء بل فيه السعادة والشفاء قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2]، و﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82]، و﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: 2-3].

وقد ذكر منهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وهم اليهود والمشركون، وذكر أقربهم مودة للذين آمنوا وهم الذين قالوا: إنّا نصارى. قال تعالى مؤكداً بهذه الأداة مرتين: ﴿قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82].

وجاء في مثل قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]، و﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 5]. وهي واردة أربع عشرة مرة في هذه الصورة. كما أنه وردت مجردة من الضمائر تسبقها الواو ثلاث وأربعين مرة. نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: 153]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ [الأنفال: 18]، و﴿وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة محمد ﷺ: 3]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53]. و﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10]، و﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 30].

وهي مؤكدة لاتباع دين اللّه سبحانه، ولعلمه بالذين آمنوا، ومؤدة إحاطته بكلّ شيء وعلمه به، وبيان رحمته وتوبته عن عبادهِ، وإليه يرجع الخلق قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: 42]، و﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَى﴾ [النجم: 47].

وقد وردت متصلة بياء المتكلم خمس عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ﴾ [آل عمران: 49]، و﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ﴾ [هود: 54]، و﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ [يوسف: 52]، و﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ﴾ [ص: 41].

كما أنها سبقت بالواو وهي متصلة بضمير المتكلم مرتين.=

=كما أنها جاءت متصلة بكاف الخطاب ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ [الحجر: 97]، و﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [المزمل: 20].

كما وردت متصلة بكاف الخطاب مسبوقة بالواو مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى﴾ [طه: 119].

وقد وردت متصلة بهاء الغائب ثلاثاً وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: 53]، و﴿أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 26]، و﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: 32]، و﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ [النحل: 2]، و﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: 1].

كما جاء مسبوقاً بالفاء وهو متصل بهاء الغيبة مرتين نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54]، ومسبوقاً بالياء، وهو متصل بهاء الغيبة مرتين أيضاً. ومتصلاً بها لكنّه مسبوق بالواو نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً﴾ [الجن: 4]، و﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: 3]. ففي الأولى أنَّ السفيه هو إبليس أو ما كان على شاكلته ومعنى الثانية أنه الشأن تعالى جدُّ ربنا أي تنزه جلاله وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: 6].

ووردت في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا * وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ [النجم: 43-45]، ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى * وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى * وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى﴾ [النجم: 48-50].

وجاءت متصلة بهاء الغائبة أربع مرات نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: 7]، و﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] وقد جعلوها بمعنى «لعلّ» في هذه الآية كما نوضح ذلك في دلالتها. وفي قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ [الشورى: 18] أي الذين يخافون من عذابها يعلمونها حقاً وهي يوم القيامة لقوله: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17].=

=وجاءت متصلة بهاء الغائبين مرتين، كما جاءت متصلة بضمير المتكلم وهو «نا» نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: 25] وورودها متصلة به خمس عشرة مرة وقد جاءت متصلة به لكنها مسبوقة بالواو ثماني مرات. كلّها وردت في سورة الجن قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ [الجن: 5]، و﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا﴾ [الجن: 8]، و﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ [الجن: 9]، و﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي﴾ [الجن: 10]، و﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾ [الجن: 11]، و﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ [الجن: 12] و﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ [الجن: 13]، و﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ﴾ [الجن: 14].

وتسبقها الباء وهي متصلة بنا المتكلم جاءت مرتين نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

كما جاءت متصلة بكاف المخاطبين أربع عشرة مرة نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾ [البقرة: 223]، و﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ﴾ [الزخرف: 39]، و﴿أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: 3]، كما أنها جاءت متصلة به وتسبقها ياء الجرِّ نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً﴾ [الجاثية: 35]، وهي متصلة به وتسبقها الواو مرة واحدة.

وجاءت متصلة بهم أي بضمير الجماعة الغائبين إحدى وأربعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا﴾ [النساء: 46]، و﴿أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [النساء: 60]، و﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: 149]، و﴿إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ [التوبة: 54]، و﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا﴾ [المائدة: 66]، و﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء: 225]، و﴿نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾ [النحل: 103] و﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: 111]، و﴿ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 39].

وهي تأكيد عن أحوال الغائبين الفائزين منهم والمعاندين فيؤكد اللّه سبحانه أنه يعلم بأحوالهم جميعاً وإليه مرجعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتاه بقلب يخشع وعين تدمع من خشيته.

وقد تسبقها الباء الجارة وهي متصلة بضمير الغائبين وقد وردت خمساً وعشرين مرة نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: 58]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا=

=﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: 275]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: 4]، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: 13].

وجاءت متصلة به وتسبقها الواو خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا﴾ [الجن: 7].

وتتصل بها «ما» الكافة لها عن العمل، وقد اتصلت بها سبع عشرة مرة، والتركيب الذي يحصل عند اتصالها بما يفيد القصر، وقيل الحصر نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: 49]، و﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]، أكد لهم بها بالاستفهام مستنكراً أعمالهم لأنهم مخلوقون لعبادته وطاعته لأنهم يرجعون إليه لمحاسبتهم. وقوله: ﴿أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ [ص: 24]، و﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾ [ص: 70]، و﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ﴾ [فصلت: 6].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44] فهي مخففة من الثقيلة ومهملة لا عمل لها كما سنوضح ذلك في عملها. وكذلك قرأها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم «أَنْ لَعْنَةُ» خفيفة النون ساكنة إلاّ أنه روي عن ابن كثير «أنَّ» مشدّدة، ولم يشدّدها إلاّ ابن عامر، وحمزة والكسائي، فهي مشدّدة النون عاملة في قراءتهم ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 7].

وقد اختلف في كسر همزتها وفتحها وذلك في:

1ـ اختلف القراء في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى: ﴿فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ﴾ [آل عمران: 39].

فقرأ ابن عامر، وحمزة «إِنَّ اللَّهَ» بالكسر، وقرأ الباقون «أَنَّ» بالفتح.

2ـ وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 49] اختلفوا في فتح همزة «إنَّ» وكسرها فقرأ نافع بكسر همزتها، والباقون بفتحها.

وحجة مَن كسرها أنه أضمر القول يريد «ورسولاً» يقول: إنِّي، أو يبتدئها مستأنفاً من غير إضمار.=

= أما حجة من فتحها فأنه جعلها بدلاً من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾ [آل عمران: 49].

3ـ وكذلك اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 171].

فقرأ الكسائي وحده «وإنَّ» بكسر همزتها، وقرأ الباقون «وأنَّ» بفتحها.

وحجة مَن كسر همزتها أنه جعلها مبتدأ، ودليله قراءة عبد اللّه «وَاللّهُ لا يُضيعُ» بغير «إنَّ».

أما حُجَّة من فتحها فأنه عطف على قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [آل عمران: 171] يريدون بأَنَّ اللّهَ.

4ـ واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾ [الأنعام: 109] فقرأ ابن كثير، «إنّها» مكسورة الهمزة، وقرأ مثله أبو عمرو بالكسر غير أنه يختلس حركة الراء من «يُشْعِركُمْ» وسمع عن عاصم كسرها. وأما نافع وعاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي وابن عامر فقرأوا بفتح همزتها.

وحجة من فتحها أنه جعلها بمعنى لعَلّ مستنداً إلى قراءة عبد اللّه وأبي فإنّهما لفظاها «لَعَلَّ». أما حجة من كسر همزتها فأنه جعل الكلام تاماً عند قوله ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ فابتدأ بأنَّ فكسرها.

5ـ واختلفوا في كسر همزتها وفتحها من قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82].

فقرأ عاصم وحمزة والكسائي «أَنَّ» بفتح همزتها محتجين بقراءة ابن مسعود «تُكَلِّمُهُم بِأَنَّ النّاسَ» بالباء فلما أسقطت الباء حكم عليها بالنصب.

وأما باقي القراء فقرأوها مكسورة الهمزة وحجتهم في كسرها على الاستئناف لأنهم جعلوا الكلام عند قوله: «تُكَلِّمُهُم».

6ـ وقرأ ابن عامر وحده «إنّكم» بكسر همزة «أنَّ». أما باقي القراء فقرأوها بفتح الهمزة من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزخرف: 39].

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ ثم استأنف «إِنَّكُمْ» فكسرها. أما حجة من فتحها فإنَّه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله.

7ـ واختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ [الجن: 1]. قرأ ابن كثير وأبو عمرو «أنَّه» بفتح الهمزة وقد قرأ الاثنان أيضاً بفتح همزتها من قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ﴾ [الجن: 16]، و﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]، و﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الجن: 19].

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ونافع كما قرأ أبو عمرو إلاّ قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ..﴾ فإنهما كسرا الهمزة، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم كلّ ذلك بالفتح إلاّ ما جاء بعد قوله أو بعد فاء جزاء كانت بالكسر لا غير.

فحجة من قرأها بالكسر أنه عطف على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا﴾ [الجن: 1] وأما حجة من قرأها بالفتح فإنه عطف على قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ [الجن: 1].

8ـ وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بن عامر «إِنَّا» بكسر همزة «أنَّ» بينما قرأ عاصم وحمزة والكسائي «أنا» بفتح همزتها من قوله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: 25].

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: 24] ثم استأنف فكسرها للابتداء بها. أما حجة من فتح همزتها فإنّه أراد إعادة الفعل وإدخال حرف الخفض.

2 ـ دلالة أنَّ في القرآن الكريم:

ذكرنا سابقاً أنها كالمكسورة تفيد التأكيد، وقد أكد بها سبحانه أموراً عامةً تتعلق بوحدانيته كقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [فصلت: 6]، و﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ [النحل: 2]، وتأكيد ما حرمه كقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [الأنعام: 150]، وأكد ضلالهم وكفرهم بالله قال: ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ [الأعراف: 149]، و﴿إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا=

=﴿بِاللَّهِ﴾ [التوبة: 54]، وأكد لرسوله بعدم إيمانهم كقوله تعالى إلى نوح: ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ﴾ [هود: 36].

وأكد سبحانه أنه لم يك مغيراً نعمة أنعمها على خلقه مبدلاً لها بنقمة حتَّى يغيروا ما بأنفسهم من النعم بكفرها لأنه سبحانه سميع لأقوالهم، وعليم بأفعالهم. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53].

وهكذا فإنَّها ترد مؤكدة لأمور متعددة وقد تتكرر في الكلام لزيادة التأكيد بها كتوكيده لعباده ـ سبحانه ـ من أنه قوي شديد العقاب، وإلى جانب هذا فإنه غفور رحيم بعباده، فالعقوبة قوية صارمة، ورحمته واسعة قريبة المنال عند الرجوع إلى التوبة. قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: 98].

وأرى في توكيدها قوة وصرامة أحياناً وكأنها تفيد التهديد كما في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [المائدة: 32] وتفيد الإصرار على العدل الحازم كقوله: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45].

كما أنها تأتي بمعنى «لعلَّ» وقد نصّ على هذا أحد المتأخرين من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 109] والتقدير عنده «لَعَلَّها إذا جَاءت لا يُؤمنون».

ومضمون الآية أن الآية المقترحة إذا جاءت لا يؤمنون أي لا تدرون ذلك. هو الخطاب إلى المؤمنين إذ طمعوا في إيمانهم فتمنوا مجيء الآية. فالذي توحيه هذه الآية أن دلالتها هنا على التمني والرجاء. والطمع أقوى من التمني فيها ومن هذا أن هذه الأدوات قد تشترك بمعنى واحد وهو التأكيد، وهو أصل معانيها وقد تتعاقب بعضها عن بعض فأن قد حلت محل «لعلّ» في هذه الآية لأنها أقوى من لعَلّ في التأكيد.

والذي ثبت لها هذا المعنى وقدره بـ«لَعَلّها إذا جاءت لا يؤمنون» هو الخليل بن أحمد. وقد حكى هو والأخفش وهشام: إنها لغة لعلّ في شعر امرىء القيس. وسنشرح ذلك في رأي النحاة. لهذا المعنى.=

=ولم يذكر لها غير هذين المعنيين. وأكد الزركشي أن بعضهم ينفي معنى التوكيد بحجة أن التصريح بالمصدر المتكون منها ومن معموليها لا يفيد توكيداً. ويقال إن التوكيد للمصدر وليس لها. وإننا نرى أنها تفيد التوكيد كأختها المكسورة. وقد استشهدنا بما فيه الكفاية لإثبات إفادتها لتوكيد بعض الأمور.

ونفي التأكيد عند بعضهم لأنها موصول حرفي فتغير معنى الابتداء إذ هي وما بعدها بتقدير المصدر، وهو مفرد ولذا فإنّها تختلف عن المكسورة التي لا تدل على غير التأكيد، ولا يغير معنى الابتداء دخولها.

3ـ عملها في القرآن الكريم:

تدخل «أنَّ» على الجملة الاسمية فتنصب اسمها، وترفع خبرها نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [المائدة: 98].

فلفظ الجلالة اسمها منصوب، وغفور خبرها مرفوع، وكلمة رحيم إمّا أن تكون صفة للخبر، أو خبراً ثانياً، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [الأنعام: 54] فالهاء ضمير مبني في محل رفع اسمها، وغفور خبرها، ورحيم إمّا أن يكون خبراً أو يكون صفة للخبر. ويأتي خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع نحو قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ**﴾ [المائدة: 97] كما يأتي جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى: ﴿**بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً**﴾ [النساء: 138]، وهو جائز التقديم على اسمها ويجوز أن يتأخر وهو جار ومجرور كما في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ**﴾ [البقرة: 165]، و﴿**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**﴾ [المائدة: 45].

ويرجع تقديم الخبر على المبتدأ إلى العناية به، والاهتمام به يرجع إلى أنهم معذبون لا محالة، وربما أخر اسمها عن خبرها لأنه نكرة وأغلب ما لاحظناه أنَّ اسمها معرفة إما ضمائر متصلة بها أو معارف كاسم الجلالة أو معرفة بالإضافة كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ**﴾ [المائدة: 65] وعندما يكون نكرة فيتقدم عليه الخبر كما هو موجود في الآية المذكورة، وفي قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ [البقرة: 167].=

=أما سبب عملها فراجع إلى شبهها بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه، كما أنها تشبهه معنى ولهذا الشبه جعلوها تعمل، وعليه فإنها إذا خففت أبطل عملها لأنه زال شبهها بالفعل لفظاً وسيتضح هذا في إعمالها، وإهمالها.

1ـ فإنهم أعملوها مشدّدة وأهملوها مخففة خلافاً لمن خفف «إنَّ» وأعملها في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ كَلاًّ...**﴾ [هود: 111].

وحجة من خفف «أَنَّ» ورفع اسمها هي أنها تشبه الفعل لفظاً ومعنى فلما زال اللفظ بطل العمل.

وقرأ القراء كلّهم قوله تعالى: ﴿**أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ [النور: 7]، و﴿**أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا**﴾ [النور: 9] مشددتين غير نافع فإنه قرأ «أَنْ لَعْنَةُ اللّهِ» و«أَنْ غَضِبَ اللّهُ...» مخففتين. فأهملها عند التخفيف على الرغم من أنها مشددة في الآيتين في القرآن الكريم.

ودليل إهمالها مخففة مجيء «لعنة» وهو اسمٌ و«غَضِبَ» وهو فعل بعدها أي أنها فقدت اختصاصها فأهملت، وهو دليل ابن خالويه في إهمال «لكن» مخففة لأنها إذا خففت وليها الاسم والفعل. وقدر سيبويه «أنهُ» أي يجعله على إضمار الهاء، وهو بهذا يجيز إعمالها مخففة خلافاً للخليل فقد أهملها وجعلها بمعنى أي.

وهكذا بنوا الإهمال والإعمال اعتماداً على قراءة نافع وغيره من القراء، فإعمالها لأنه قرأها مخففة، وأجاز العمل لها سيبويه من النحاة بتقدير اسمها ضمير الشأن أي جعل اسمها محذوفاً في الشعر.

وقد ذكر الفراء أن العرب تخفف النون من «أنَّ» الناصبة وتعملها، وأورد شاهداً ليدلل به على رأيه، وهو قول الشاعر:

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاء سَأَلْتِنِي ... فِرَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنتِ صَدِيقُ

وهو بهذا متفق مع سيبويه بأنها تعمل مخففة خلافاً للخليل اعتماداً على الشواهد الشعرية. ولم يدعما الرأي بالقرآن.

2ـ اختلافهم في نصب المعطوف على اسمها ورفعه في قوله تعالى: ﴿**أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**﴾ [المائدة: 45]، وذلك راجع إلى اختلاف القراء في قراءة رفعه ونصبه أيضاً.=

=فقرأ ابن كثير، وابن عامر «أنَّ النَّفْسَ...» ينصبون المعطوف على اسمها لكنهم يرفعون «وَالْجُرُوحَ».
وقرأ عاصم، ونافع، وحمزة بنصب ذلك كلّه وذكر أنَّ الواقدي قد روى عن نافع «وَالْجُرُوح» رفعاً.
وقرأ الكسائي «أنّ النفْسَ بِالنَّفْسِ» نصباً ورفعاً ما بعد ذلك كلّه.
فإنّ حجة من نصب النفس ورفع ما بعدها هي أنّ النفس منصوبة بـ«أنَّ» و«بالنفس» خبرها. وإذا تمت أن باسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع لأنه حرف دخل على المبتدأ وخبره.
ودليل من رفع قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾ [التوبة: 3].
أما حجة من نصب إلى آخر الكلام فهي وإن كانت حرفاً لكنّها شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائِه، وعليه نصب المعطوف لأنّ حقّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه.
وأما حجة من رفع «الجروح» فهي مرفوعة بالابتداء لأنه لما فقد لفظ «أنَّ» استأنف لطول الكلام.
3ـ ونفى الزجاجي إعمالها مضمرة لأنه ليس من قوتها أن تضمر فتعمل، وهذا رده على اليزيدي الذي أجاز إعمالها مضمرة.
4ـ أولوا «أنَّ» واسمها وخبرها بالمصدر، ويكون المصدر المؤول في محل رفع، ونصب، وجرّ ففي قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾ [الأنفال: 51].
فـ«أنَّ» في موضع خفض عطف على «ما» في قوله ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ**﴾ [الأنفال: 51]. ونصّ مكي على أن المصدر يكون في موضع نصب على حذف حرف الجرّ لأنه قدر ذلك «بأن اللّهَ..» لكنه ذكر أنه في موضع رفع عطفاً على «ذَلِكَ» أو على إضمار «ذلك».
وينصب المصدر على حذف حرف الجرّ كما في قوله تعالى: ﴿**أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس: 33] وتقدير ذلك عند مكي «بأَنَّهُمْ» أو «لأنَّهُمْ».=

وهي من الحروف العوامل، وعملها نصب الاسم ورفع الخبر، وحكمها في ذلك حكم المكسورة الهمزة، وعلّتها كعلّتها إلا أن تلك حرف، وهذه تكون ما بعدها أسماء، وذلك قولك: بلغني أن زيداً منطلق، وكرهت أنك خارج، وعجبت من أن أخاك ذاهب. ولا يجوز إدخال اللام على خبرها إلا في شذوذ، وقد تقدم ذلك. فإن وقعت قبلها أفعال الشك واليقين جاز إدخال اللام على خبرها وكسرها، نحو قولك: ظننت أنّ زيداً لقائم، وعلمت أن أخاك لذاهب، ولا يجوز مثل ذلك مع غير أفعال الشك واليقين. وتكون بمعنى «لعل»، حكى الخليل: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك. وعلى ذلك حمل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنعام: 109] في مذهب من فتح. أي: لعلها.

وتكون فعلاً على ضربين:

أحدهما: أن تكون من الأنين تقول: أَنَّ زيد في مرضه أنيناً.

والثاني: أن يكون من قولهم أَنّ الماء يؤنُّه أنًّا: إذا صبّه.

= فعندما حذف حرف الجر منه تعدى الفعل فنصب الموضع. وليس هذا هو رأي مكي لكنه رأي الكوفيين، وقد ذهب الفراء منهم إلى أنها تكون نصباً بسقوط الخافض في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ**﴾ [الحجر: 66]. فجعل المصدر المتكون منها ومن اسمها وخبرها في موضع نصب بوقوع القضاء عليه. والله تعالى أعلم. «الأمالي في المشكلات» (ص: 41-42) «مشكل إعراب القرآن» (349/1) «معاني القرآن» للفراء (90/2) «الحجة» لابن خالويه (ص: 105) «إعراب القرآن» لابن النحاس (1-499) «كتاب سيبويه» (1-282-440-480) «البرهان» (4-230) «معترك الأقران» (1-334) «الحجة» لأبي زرعة (ص: 226-227) «المكتفي في الوقف والابتداء» (ص: 103) «كتاب السبعة» (ص: 219) «مصباح الإخوان» (ص: 39) «مجالس ثعلب» (ص: 249) «التيسير» (ص: 169) «الحروف العاملة» (ص: 60-77).



ليت

ليت: وهي من الحـروف العوامـل. وعلّتهـا في عملهـا كعلّـة إنّ وأن، ومعناهـا التمنّي. تقول حين ذلك: ليتَ زيداً قائم، وليت أخاكَ عندنا، فتنصب الاسم، وترفع الخبر إذا كان مفرداً. فإن كان غير مفرد حكمت عليه بالرفع. فأما قوله:

يـا ليـت أيـام الصّبـا رواجعـا

فعلى حذف الخبر، وتقديره: يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا.

وأهل الكوفة يزعمون أن الراجز أجرى ليت مجرى وددت؛ لأنها في معناها.

وقالوا: ليت شعري والمعنى ليتني أشعر شعرة، [والأصل] شعرة إلا أنهم حذفوا الهاء تخفيفاً للفرق بينه وبين المعنى الآخر.



ألا(1)

ألا : وهي من الحروف الهوامل، ولها مواضع:

(1) «ألاَّ»: أداة مركبة من «أنَّ» و«لا» عند الكوفيين، وأشار السيوطي إلى أنها مركبة من كلمتين، ولا تكون كلمة واحدة، وأورد قوله تعالى: ﴿**أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ**﴾ [النمل: 31]. فقال: إنَّ ألا كلمتان هما «أنْ» الناصبة و«لا» النافية، أو «أن» المفسرة، و«لا» الناهية، ونظن أنه قد اعتمد على ما ذكره الزركشي في برهانه أنها حرف تحضيض مركبة من «أنْ» الناصبة «لا» النافية، وشاهده قوله تعالى: ﴿**أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ**﴾ [النمل: 31] و﴿**أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ**﴾ [النمل: 25].

وقد نفى السيوطي أن تكون ألا في الآيتين حرف تحضيض لقوله: «لم يقع في القرآن هذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندي أن يخرج عليه» ثم قال: «فليست هذه ـ بمعنى حرف التحضيض بل هي كلمتان». والله تعالى أعلم.=

أحدها: أن تكون تنبيهاً وافتتاحاً للكلام، نحو قوله تعالى:

﴿**أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: 18].

والثاني: أن تكون عَرْضاً نحو قولك: ألا تنزل فتصيب خيراً، ألا تقصدنا فنكرمك.

والثالث: أن تكون تحضيضاً نحو قولك: ألا أكرمت زيداً، ألا عمراً لقيته، وقد تكون تمنياً، وتنتصب بعدها النكرة بلا تنوين، كقولك: ألا ماء بارداً. وإن شئت قلت: ألا ماء بارد. وحكمها حكم «لا» في ذلك، قال حسان:

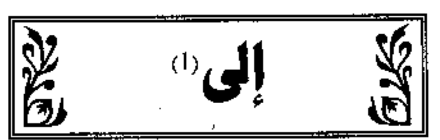
ألا طِعانَ ألا فُرسانَ عاديةً ... إلاّ تجشؤكم عند التنانير

وأما قول الآخر:

ألا رجلاً جزاه اللّهُ خيراً ... يدلُّ على محصلة تَبيتُ

فقال الخليل: هو على إضمار فعل كأنه قال: ألا تروني رجلاً، كما يقول: ألا خيراً من ذلك، على معنى: ألا يأتي خيراً من ذلك. وقال يونس نون مضطراً.

وتقول: ألا رجل أفضل منك تنصب أفضل على مذهب سيبويه، وأجاز المازني الرفع على الموضع.



إلى[1]

وهي من الحروف العوامل، وعملها الجرّ، ومعناها انتهاء الغاية. تقول: خرجت إلى المسجد، وقصدت إلى أخيك. وذهب بعض النحويين إلى أنها تكون بمعنى «مع»

=«الإتقان في علوم القرآن» (2-189) «البرهان» (4-236) «معترك الأقران» (1-594) «الكشاف» (4-299) «الحروف العاملة» (ص: 595-596).

(1) راجع أخي الكريم ما تقدم في بحث «حروف الجر الثلاثية» «إلى» و«خلا» و«رب» و«عدا» و«على».

كقول العرب: الذَّوْد إلى الذَّود إبل، أي مع الذود. وحملوا عليه قول اللّه تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 2] أي مع أموالكم، وجوّزوا أن تكون إلى ها هنا على بابها، والتقدير الذود مضاف إلى الذود. وكذلك الآية، كأنها في التقدير: ولا تأكلوا أموالهم مضافة إلى أموالكم.

ومن ذلك قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: 14].

قالوا: وتكون بمعنى «عند»، وأنشد:

لعمرُك إنّ المسّ من أمّ جابرِ ... إليَّ وإنْ ناشرتها لَبغيضُ[1]

قالوا: وتكون بمعنى «في»، وأنشدوا:

وإنْ يلتقِ الحيّ الجميع تلاقني ... إلى ذروةِ البيتِ الرفيعِ المصمَّدِ[2]



ومنها «إذاً» وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، وعملها النصب في الفعل خاصة، وهي جواب من قال: سأفعل ولها ثلاثة أحكام:

أن تقع مبتدأة، فهذه عاملة. تقول من ذلك: إذاً أكرمَك، وإذاً أحسنَ إليك.

والثاني: أن تقع بين الشيئين لا يستغني أحدهما عن الآخر، فهذه لا تعمل شيئاً، وذلك نحو قولك: زيد إذاً يكرمك. وعبد اللّه إذاً يحسنُ إليك. فأما قول الشاعر:

لا تتركني فيهم شطيراً ... إنّي إذاً أهلكَ أو أطيرا

ففيه قولان: أحدهما أن خبر «إن» محذوف، كأنّه قال: إني تالفٌ، إذاً أهلك أو أطيرا.

---

(1) انظر «أدب الكاتب» (ص: 404).

(2) المصمد: الذي يُحتاج إليه، ويُقْصدُ.

والبيت من معلقة طرفة. «شرح المعلقات السبع» للزوزني (ص: 57).

والثاني: أن الشاعر لما اضطر شبّه «إذاً» بلن فنصب بها كما ينصب بلن، وذلك أنّها تدلُّ على الاستقبال كما تدل لن، وهي جواب لمن قال: سأفعل، كما أن لن جواب لمثل ذلك.

والثالث: أن تكون مخيراً في الإعمال والإهمال، وذلك إذا دخلت عليها الفاء أو الواو نحو قولك: فإذاً يكرمكَ، وإذاً يحسن إليك، وإن شئت نصبت.

قال اللّه تعالى: ﴿وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: 76]. وفي بعض المصاحف «وإذاً لا يلبثون خلافك» وهي في عوامل الأفعال بمنزلة أرى في عوامل الأسماء، إلاّ أن أرى إذا تواسطت جاز إلغاؤها وإعمالها، وإذاً في التوسط ملغاة لا غير، لأن عوامل الأفعال أضعف من عوامل الأسماء، والاختيار عند البصريين أن تكتب إذاً بالألف، والاختيار عند الكوفيين أن تكتب بالنون؛ لأنها نون في الحقيقة وليست بتنوين.



وهي من الحروف العوامل، يُنبَّه بها المنادى، وذلك إذا كان بعيداً منك أو نائماً أو متراخياً، تقول: أيا زيد، أيا عبد اللّه، قال ذو الرمة:

أَيَا ظبيةَ الوعساءِ بين جَلاجِل وبين النقَا آأنتِ أَمْ أمّ سَالِمِ[1]



(هيَا) ومجراها مجرى أيا، تقول من ذلك: هَيَا زيد، وهيا عبد اللّه، والهاء بدل من الهمزة كما أبدلوها في هرقت الماء، وهبرت الثوب، وهرحت الدابة في أشباه ذلك.

۞ ۞ ۞

(1) انظر «الخصائص» لابن الجني (2-457)، والوعساء: رملة، وجلاجل: جبل بالدهناء.

الحُروفُ الرُّباعيَّة



حاشى[1]

وهي من الحروف العوامل. وعملها الجرّ، ومعناها الاستثناء، تقول من ذلك: ذهب القوم حاشا زيد. هذا مذهب سيبويه، وذهب أبو العباس إلى أنها فعل تنصب

---

(1) **حاشا في القرآن الكريم:**

وردت «حاشا» في القرآن الكريم مرتين في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً**﴾ [يوسف: 31]، والمعنى تنزيه اللّه تعالى من صفات العجز، والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله، وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ**﴾ [يوسف: 51]، فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله في هذه الآية أي عفة يوسف عليه السلام، وذهابه بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها بينما كان في الأولى تعبيراً عن الدهشة والإعجاب بجمال يوسف.

حاشا بين الحرفية والفعلية:

أشار مكي إلى أن المبرد يراها فعلاً، ولكنه أسند إليه القول بحرفيتها أيضاً.

كما نصَّ مكي على أنها حرف جرٍّ عند سيبويه. وقد أنكر مكي حرفيتها متابعاً المبرد والكوفيين، وحجتهم أن حرف الجر لا يدخل على حرف جر، وأن الحروف لا يحذف منها إلا إذا كان فيها تضعيف نحو «لَعَلَّ» و«عَلَّ»، ولذا تمسك مكي بفعليتها، ويراها فعلاً مأخوذاً من الحشا وهو الناحية.

ونص ابن خالويه على أن معناها معاذ اللّهِ، ومعناها عند النحويين استثنى في قوله تعالى «حاشَ للهِ» ثم ذكر قراءة حذف الألف وإبقائها، وحجة الحذف والإبقاء قال: «حاشَ للهِ» يقرأ بإثبات الألف في آخره وصلاً ووقفاً، وبحذفها في الوجهين معاً.=

= فالحجة لمن أثبتها أنه أخذه من قولك: حاشى يُحاشي والحجة لمن حذفها: أنه اكتفى بالفتحة من الألف فحذفها واتّبع فيه خط السواد». ويرى الزمخشري أنها كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء، ودلل على تنزيلها منزلة المصدر بقراءة أبي السمال «حَاشاً للهِ» بالتنوين. ونبّه أبو حيان إلى أن ما ذُكِر أنها تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء غير معروف عند النحويين.

وعلل أبو زرعة أنَّ حجتهم بالحذف ـ أي حذف الألف منها ـ هي أن بعضهم يراها بدون الألف هي الأصل، ولذا قرأ «حَاشَ للهِ» لكنه ذكر أن سيد القراء قد قرأ بالألف في الوصل «حَاشَ للهِ». ويقف بغير ألف في الوقف متابعة للمصحف ثم أسند إلى عيسى بن عمر الثقفي ـ وكان من الموثوق بعلمه في العربية ـ ما ذكره بأنَّ العرب تقول: «حَاشَى للهِ».

ونصَّ على أن أصل الكلمة التبرئة والاستثناء، واختلف النحويون في «حاشا»، فمنهم من قال: إنه فعل، ومنهم من قال: إنه حرف.

فهي حرف جر عند أبي عبيدة، وذكر أن الفارسي يراها فعلاً، ونفى أن تكون اسماً كما نفى حرفيتها وحجته أن حرف الجر لا يدخل على مثله، والحرف لا يحذف منه ما لم يكن مضعفاً نص على هذا للفارسي الراغب والزركشي.

وذكر الزركشي أنها اسم منتصب انتصاب المصدر الواقع بدلاً من اللفظ بالفعل مستنداً إلى قراءة أبي «حاشاً للهِ» بالتنوين وإلى قراءة ابن مسعود «حاشَ للهِ».

وإننا نرجح اسميتها في الآيتين ومعناها التنزيه فيهما. ولا نرى أن تكون حرف استثناء فيهما. وأما «حاشا» في الاستثناء فهي حرف جرٌ لا غير. هذا على رأي أكثر النحاة..

ويرى أبو زيد وأبو عمرو الشيباني والأخفش وابن خروف والمازني والمبرد والزجاج جواز أن تكون فعلاً ينصب ويستشهدون على ذلك بقول بعضهم: «اللَّهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الإصبع».

وقول الجميح الأسدي:

حاشا أبا ثَوبانَ إنَّ أبا ... ثَوبانَ لَيسَ بِبَكَمَةٍ فَدْمِ =

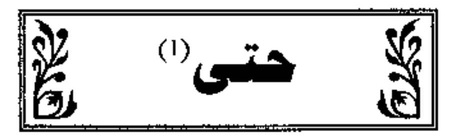
ما بعدها وذلك قولك: ذهب القوم حاشا زيداً، واستدلّ على ذلك بقولهم: حاشى يحاشي، وأنشد النابغة:

وَلا أرى فَاعِلاً في النّاسِ يشبهُهُ ... وَلا أُحاشي من الأقوام من أحد

ولا دليل في هذا؛ لأنه يجوز أن يكون هذا الفعل مشتقاً من الحرف، كما اشتقّ نحو: هلّلت، من لا إله إلا اللّه، وسبّحت من سبحان اللّه، وكبرت من اللّه أكبر، والدليل على صحّة قول سيبويه امتناعهم من أن يقولوا: ذهب القوم ما حاشى زيداً كما يقولون ما خلا زيداً وما عدا عمراً، وذلك أن خلا وعدا فعلان والفعل ما يوصل به، وحاشى حرف والحرف لا يكون صلة. قال الزجاج: أصله من الحشا وهو الناحية، قال الشاعر:

يقول الَّذِي أمْسَى إلى الْحزن أَهْله ... بأَيِّ الْحشَا أَمْسَى الخليطُ المبَاينُ

ويقال: حاشا وحاش وحشا وحش، وفي هذا الحذف تقوية لمذهب أبي العباس؛ لأن الحروف لا تحذف منها.



حتى (1)

وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى. فإذا عملت كانت جارّة، وكان معناها الغاية، كقولك: قام القوم حتى زيد، وسرت حتى المغرب.

=ودليلنا على اسميتها في الآيتين ورود من قرأها بالتنوين، ودلالة معناها على البراءة «من كذا».

وأما الجرّ في لفظ الجلالة فيعود للام لا لها. وإن كانت اللام حرفاً زائداً، فحرف الجر الزائد لا يفقد عمله لكن يفقد التعلق لا غير. وإن حذفت اللام فعلى القراءة يكون لفظ الجلالة مجروراً بالإضافة لا بها.

(1) **«حتى» في القرآن الكريم:**=

= وردت لفظة «حتى» في القرآن الكريم حوالي مائة وسبع وثلاثين مرة، وأكد السيوطي أنه لا يعلم العاطفة في القرآن الكريم، ويرى أن العطف بها قليل جداً.

معانيها عند المفسرين:

1ـ أنها تكون حرف جرّ بمنزلة «إلى» عملاً ومعنى:

ذكر الزجاج قراءة نص الفعل ورفعه بعدها في قوله تعالى: ﴿**وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ**﴾ [البقرة: 214] وقد أسند إلى سيبويه والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أنه في حالة نصب الفعل بعدها نحو: سِرْتُ حتى أدخلها فإنه ينتصب على وجهين:

أحدهما: أن يكون الدخول غاية السير، والسير والدخول قد نصبا جميعاً وقدر المعنى «سِرْتُ إلى دخولِها» وقد مضى الدخول. فعلى هذا نصب الفعل في الآية المتقدمة. ومعناها «وزلزلوا إلى أنْ يقول الرسول» وكأنه حتى قول الرسول.

وثانيهما: أن نصب: سرت حتى أدخلها: أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع، وقدر المعنى «سرت كي أدخلها» لكنه نفى أن يكون هذا وجه نصب الفعل في الآية. ويرى أن عملها في الجمل في معناها لا في لفظها. وذكر وجهين للرفع كما ذكرهما سيبويه والمبرد وهي جارة للاسم عنده في قوله تعالى: ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: 5] وجعلها متعلقة إما بفعل مضمر يدلّ عليه «سلامٌ» أو بقوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ**﴾ [القدر: 4]. ونفى تعلقها بهي أو بـ«سلام».

وذهب الأخفش إلى أن الفعل ينتصب بـ«أنَّ» مضمرة بعدها، وهو متفق مع الخليل وسيبويه، ونسب إليه أن مثاله للنصب ـ على إضمار أن في كتابه معاني القرآن ـ قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 31]، و﴿**حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: 120] وقدر في الأولى «حتَّى أن يأتي» وقدر الثانية «حتى أن تتَّبع...»، ويرى أنها بمعنى «إلى»، ومثاله لحتى الجارة «أقمْنا حتى الليل»، وقدرها بـ«إلى الليل».

وذهب الفراء إلى أنها بمعنى «إلى» والاسم بعدها مجرور بها في قوله تعالى: ﴿**تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ**﴾ [الذاريات: 43]، و﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: 5]، وأكد أن=

= الاسم بعدها في الآيتين لا يكون إلا خفضاً لأنه ليس قبلهما اسم يعطف عليه ما بعد حتى.

أما إذا كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى، فهو يرى أن فيها وجهين: هما: الخفض والاتباع لما قبل حتى.

أما إذا لم يكن ما بعد حتى لم يصبه شيء مما أصاب ما قبلها فأوجب الجرَّ لا غير نحو: هو يصوم النهار حتى الليل. ونحو: أكلت السمكة حتى رأسها، إذا لم يؤكل الرأس لم يكن عنده إلا خفضاً بها.

وذهب الفراء إلى أنها ناصبة للفعل المضارع بنفسها في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ**﴾ [البقرة: 214]. وقد ذكر أنها قرئت بنصب الفعل إلا قراءة مجاهد وأهل المدينة فقد رفعوا الفعل بعدها ـ وهذا ما ذكره سيبويه لهم ـ وذكر الفراء ثلاثة أوجه للفعل المضارع بعدها هي:

1ـ الرفع: إذا سبقت بفعل ماض والفعل المضارع بمعنى المضي وليس ما قبلها فعل مضارع، ودليله على ذلك ما زعمه الكسائي أنه سمع العرب تقول: سِرْنا حتى تطلع الشمس بزُبالة وسمع: إنا لجلوس فما نشعر حتى يسقط حجر بيننا ثم ذكر ما سمعه الكسائي من العرب قولهم: «إنَّ البعير ليهرَم حتَّى يجعل إذا شرب الماء مجَّه». ونصَّ الفراء على أنه أمر قد مضى ويجعل فيه أحسن من «جعل»، وإنما حسن عنده لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع، معناه: إن هذا ليكون كثيراً في الإبل، ومثله إن الرجل ليتعظم حتى يمرَّ فلا يسلم على الناس فتنصب «يمرّ» لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ.

2ـ ما يرفع وينصب:

وذكر ما يرفع وينصب إذا دخلت «لا» كما في قوله تعالى: ﴿**وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾ [المائدة: 71].

فنصَّ ابن خالويه على أن الفعل يقرأ بالرفع والنصب بعدها، فالحجة لمن رفعه أنه جعل «لا» بمعنى ليس لأنها ينفى بها كما ينفى بلا فحالت بين أن وبين النصب،=

= وذكر أن البصريين قالوا «أنْ» مخففة من «أنَّ» وليست «أنّ» الناصبة للفعل فلا تدخل عليه إلا بفاصلة كلا أو السين...

أما حجة من نصب الفعل أنه جعل «أنْ» ناصبة للفعل و لم يحل بلا بينها وبينه.

وذكر أبو زرعة أنه قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي «وحَسِبُوا ألاَّ تكونَ» بالرفع أي أنه لا تكون فتنة.

وقرأ الباقون «ألاَّ تكونَ» نصباً بـ«أنْ».

3ـ النصب:

إذا كان ما بعدها فعلاً مضارعاً مستقبلاً فنصب نحو قوله تعالى: ﴿**لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾ [طه: 91]، و﴿**فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي**﴾ [يوسف: 80]، وعدّ الفراء ذلك كثيراً في القرآن الكريم.

وفي قوله تعالى: ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: 5].

فهي حرف جرٍّ للغاية عند ابن خالويه ذكر أنها جرت «مَطْلَعِ»، ويرى أنها خفضته لأن التقدير «إلى مطلع الفَجْرِ».

وذهب الزمخشري إلى أنَّ نصب الفعل بعدها بإضمار «أنْ» لا بها وهو مذهب الخليل وسيبويه كما نذكره في رأي النحاة. ومثال معنى «إلى أن» عند الزمخشري قوله تعالى: ﴿**أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ**﴾ [آل عمران: 183]، والتقدير عنده «إلى أن يأتينا» ويرى أن عدم الإيمان منهم ممتد إلى غاية الإتيان بالقربان. ومثال معنى «كي» عنده هو «أطعِ اللّه حتى يدخلك الجنة» والتقدير عنده «كَي يدخلك» لأنه يرى أن الطاعة سبب لدخول الجنة لا أن الدخول غاية للطاعة. ومثال المعنيين عنده أي معنى «إلى أنْ» و«كي» قوله تعالى: ﴿**فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الحجرات: 9]. ويرى أنها مختصة بالغاية المضروبة، وذكر أنها أفادت بوضعها أن خروج الرسول ﷺ إليهم غاية ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمراً دون الانتهاء إليه ذكر هذا في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ**﴾ [الحجرات: 5].=

قال اللّه تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5] تقدّر مرة تقدير «مع»، ومرة تقدير «إلى»، وعلى هذا تقول: أكلت السمكة حتى رأسها، إن جعلتها بمعنى «مع» كان الرأس مأكولاً، وإن جعلتها بمعنى «إلى» كان الرأس غير مأكول، ولكن الأكل انتهى إليه.

= وذهب الآمدي والراغب إلى أنها بمعنى «إلى».

أنها غير جارة لجملة الشرط عند أبي حيان:

نصَّ أبو حيان على أن مجيء الجملة الشرطية بإذا بعدها كثير في القرآن الكريم. وذكر أن أول ما وقعت فيه قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: 6] فيرى أنها حرف ابتداء في الآية وليست جارّة لإذا ولا لجملة الشرط، وذكر احتمالاً هو إما أن تكون بمعنى الفاء أو تكون بمعنى «إلى أن» وهو بهذا يخالف الزمخشري وابن مالك لأنه ذكر لهما وجوب جرها لجملة الشرط متابعاً العكبري الذي نفى جرها لجملة الشرط. وذكر أنها أفادت معنى الغاية عندما ذكر قوله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ﴾ [الكهف: 74]، و﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً﴾ [الكهف: 96] ونبَّه أنه وقع في «التحرير» أنها ليست بغاية بل هي ابتداء، ونفى أن تكون عاملة في الجملة الشرطية جرّاً، في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 37] لكنه أشار إلى أن الجملة بعد الابتدائية في محل جر بحتى عند الزجاج وابن درستويه.

حتى جارة عند المتأخرين:

وذكر الزركشي والسيوطي أقسامها الثلاثة وذكرا خلافات النحاة، وأوردا شواهد قرآنية لذلك كقوله تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]، وقوله: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: 35]، وأوردا أمثلة لمعنى التعليل كقوله تعالى: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾ [سورة محمد ﷺ: 31]، و﴿حَتَّى تَفِيءَ﴾ [الحجرات: 9]، و﴿حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾ [البقرة: 217]، و﴿حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: 7].

ويضمر بعد حتى أن إذا دخلت على الفعل، وذلك قولك: سرت حتى أدخلها، والمعنى إلى أن أدخلها. وإنما احتجت إلى إضمار أن من قِبَل أنَّ حتى من عوامل الأسماء [وعوامل الأسماء] لا تعمل في الأفعال، فأضمرت أن لتكوّن مع الفعل مصدراً، إذ المصدر اسم، فتكون حتى داخلة على الاسم. فإذا نصبت الفعل جاز أن تقدر حتى تقدير «كي» إذا جعلت السير سبباً للدخول، وجاز أن تقدرها تقدير «إلى» إذا جعلت الدخول غاية سيرك. ويجوز الرفع على معنيين:

أحدهما: أن تريد سرت فدخلت.

والثاني: أن تريد الحال كما حكي عن العرب: مرض حتى لا يرجونه، أي حتى الآن لا يرجى، وقد قرأت القراء: ﴿**وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ**﴾ و﴿**حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ**﴾ [البقرة: 214].

فأمّا الهاملة فتجري مجرى الواو في العطف؛ لأنها تدل على التعظيم والتحقير، تقول في التعظيم: مات الناسُ حتى الأنبياء والملوكُ، وتقول في التحقير: وصل الحاجّ حتى المشاة والصبيان والنساء، وعلى هذا تقول: أكلت السمكة حتى رأسَها، أي ورأسَها، وقد تجري حتى مجرى حرف من حروف الابتداء فيقع بعدها الجمل، وذلك نحو قولك: سار القوم حتى زيد سائر.

قال جرير:

.... حتى ماءُ دجلة أشكل

وتقول ضربت القوم حتى زيداً ضربته، فيجوز في زيد ثلاثة أوجه النصب على وجهين:

أحدهما: أن يعطف بحتى على القوم.

والثاني: أن تنصبه بإضمار فعل يدل عليه ضربته، وأما الرفع فعلى الابتداء وما بعده الخبر، وأما الجرّ فبحتى على أن تجعل ضربته توكيداً بعد أن مضى كلامك على الجرّ، وهذا البيت ينشد على ثلاثة أوجه:

أَلقـى الصّحيفـةَ كـي يُخفّـف رحلـهُ والـــزّاد حتّـــى نعلَـــهُ ألقاهـــا



كأنّ[1]

وهي من الحروف العوامـل. وعلّتهـا كعلّـة إنَّ وأنَّ وليـت، وعملهـا كعملهـنّ ومعناها التشبيه، فإن خففتها كان لك وجهان:

---

(1) **كأنَّ في القرآن الكريم:**

ورد هذا الحرف تسعاً وعشرين مرة. وقد ورد مجرداً مـن الزيـادة في أولـه وفي آخـره مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّ فِي أُذُنَيْـهِ وَقْـراً**﴾ [لقمان: 7] وهـو كـالأصم، وقـد شبهه بمن لم يسمع آيات اللّه.

ثم ورد الحرف متصلاً بهـاء الغـائب خمـس مـرات نحـو قولـه تعـالى: ﴿**طَلْعُهَـا كَأَنَّـهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ**﴾ [الصافات: 65] وهذا تشبيه المحسوس بالمعقول، وهـو غـير جـائز لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها إلا أن في هذه الآية مبالغة في التشـبيه فحسن التشبيه لتناهي رؤوس الشياطين في الكراهة، ولاعتقاد العرب في قبح الشيطان وكراهيته وشره فهم يشبهون به الوجه القبيح.

وقد ورد مرة واحدة متصلاً بكاف الخطاب، كما أنه ورد متصلاً بهاء الغائبـة ثـلاث مرات نحو قوله: ﴿**كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**﴾ [النور: 35]. كمـا ورد هـذا الحـرف متصـلاً بالضمير «هم» أي ضمير الجماعة الغائبين إحدى عشرة مرة، وهي مشبهة في أغلـب الآيات الـواردة لحالـة الكـافرين نحـو قولـه تعـالى: ﴿**كَـأَنَّهُمْ أَعْجَـازُ نَخْـلٍ خَاوِيَـةٍ**﴾ [الحاقة: 7]، وهذا من التشبيه المطلق، وهو أن يشـبه شـيئاً بشـيء مـن غـير عكـس ولا تبديل. وهذه الآية شبهت أعيان الرجال بأصول نخل نخرة ساقطة.

ثم جاء متصلاً بالضمير «هُنَّ» لجماعة الغائبات مرتين وهــي تشـبيه نسـاء الجنـة نحـو قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ [الرحمن: 58].=

= كما أن الحرف ورد مكفوفاً بما عن العمل ست مرات منها ثلاث مرات تسبقه الفاء. كما جاءت مخففة من الثقيلة نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾ [لقمان: 7] وهي إن فقدت العمل في هذه الآية لكنها لم تفقد معنى التشبيه، وهي تخلو من ضمير المتكلم وضمير المتكلمين. كما أن وجودها للتشبيه مع ضمير الغائبين مبينة لحال الكافرين، وحالة المجاهدين، وحالة الولدان. أما تشبيهها وهي متصلة بضمير الغائبات فكان مقتصراً على وصف حور العين، فاسمها وهي مشددة هو الضمير المتصل بها إلا في حالة تجردها منه أو كفها بما. وقد ورد اسمها نكرة وهي مجردة ولذا تأخر عن خبرها فجاء خبرها جاراً ومجروراً في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾ [لقمان: 7]. أما عند تخفيفها فورد بعدها فعلاً مضارعاً مجزوماً بلم نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ [يونس: 12].

دلالة كأنّ في القرآن:

1ـ إن المعنى الأصلي لها هو إفادتها التشبيه المؤكد ففي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: 7] أن اللّه سبحانه أراد تشبيه أعيان الرجال، وشبههم بالنخل المنقعر، وهو المقطوع من أصوله. في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ [القمر: 20]. وأشار الرماني إلى أنه بيان قد أخرج ما لم تجر به عادة إلى ما قد جرت به، وأكد أن في تلك الآية دلالة على عظم القدرة، والتخويف من تعجيل العقوبة.

وفي قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: 4]. أشار الفراء إلى أنه سبحانه أراد القيم والأجسام. بينما نصّ الرماني على أنه تشبيه أخرج ما لم يعلم بالبديهة إلى ما يُعلم، ويرى أنهما قد اجتمعا في خلو الأجساد من الأرواح احتقاراً لكل شيء، فيؤول به الأمر إلى ذلك المآل.

وقد شبه سبحانه المقاتلين في سبيله، والثابتين في الجهاد بالبناء الثابت في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]، وشبه الولدان باللؤلؤ المكنون في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ [الطور: 24]. وشبه قاصرات الطرف ــ وهن نساء الجنة ــ=

=باليـاقوت والمرجـان في الصفـاء في قولـه تعـالى: ﴿كَـأَنَّهُنَّ الْيَـاقُوتُ وَالْمَرْجَـانُ﴾ [الرحمن: 58]، ووصفهن أيضاً بتشبيههن ببيض مكنون في قوله تعـالى: ﴿كَـأَنَّهُنَّ بَيْـضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: 49].

نصّ ابن ناقيا على أن الخالق ـ سبحانه ـ وصـف نسـاء أهـل الجنـة بـأنهنّ قـاصرات الطرف مع حسن العيون لا من شين يمنعهـن مـن طمـوح النظـر. وإنمـا ذلـك للعفـة والخفر، ثم شبههن بالبيض المكنـون تـأكيداً للصفـة بالتشبيه، أمـا تشـبيههنّ بـالبيض فلحسنه وصفائه. كما أنه ذكر أن اللّـه سبحانه وصـف المنـافقين في قلـة الاسـتبصار بمنزلـة الخشـب في قولـه: ﴿كَـأَنَّهُمْ خُشُـبٌ مُسَـنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: 4]، وذكـر أن تشـبيه الخارجين من الأجداث كمسرعين إلى أصنام لهم في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُـبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43]، وعدَّ ابن ناقيا أن التشبيه في الآية واقع أحسن موقعه، وأنفس مواضعه، ويرى أن العبارة بارعة البيان، دالة ببلاغتها على معجزة القرآن.

وقد شبه ـ سبحانه ـ فرار كفار مكة من النبي ﷺ كما تفر الحمر من الرمـاة والأسـد، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: 50-51].

فعندما بلّغهم الرسول الكريم ﷺ ما جاء به الوحي من عند ربه نفروا منه وهربوا مـن سماعه، وتباعدوا عن الإصغاء إليه فضرب اللّه ـ سبحانه ـ لهـم المثـل بهـذا التشـبيه في الآيتين المتقدمتين.

وتشبيه الزُّجاجة بالكوكب الدُّرِّي هو زيادة في صفة نور المصباح وإضاءتـه، ومبالغـة في نعت إشراقه وتألقه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: 35].

وتشبيه عصا موسى عليه السلام عند اهتزازها وحركتها كأنهـا جـان عـدَّه البـاقلاني من جيد التشبيه، وأشار إلى أنه يحتمل أن يكون أراد في قبح صورتها والهلع منها عند رؤيتها كأنها جان. في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ [النمل: 10].

وفي قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّـيَاطِينِ﴾ [الصافات: 65]، أورد الفـراء ثلاثـة أوجه لتفسير معنى «كأنه رؤوس الشياطين».

أولها: جعل طلعها رؤوس الشياطين في القبح.=

= والثاني: أن العرب تسمي بعض الحيات شيطاناً، وهو ذو القرن.

والثالث: أنه شوك قبيح المنظر يسمى رؤوس الشياطين.

فعلى الأول يكون تخيلاً، وعلى الثاني يكون تشبيهاً مختصاً. لتشبيه ثمر الزقوم في منظره بالجبال القبيحة المنظر التي يسمونها برؤوس الشياطين.

2ـ التشبيه بها يفيد المقاربة:

نصَّ ابن ناقيا على أن التشبيه في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ [فصلت: 34] للمقاربة، وإنما أكد الصفة بتعديد اللفظ دلالة على قوة السبب في وقوع التشبيه، وحضاً على استعماله والأخذ بمثاله.

والتشبيه بغير حرف العطف آكد في صفة الموصوف كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾ [الصافات: 32-33] فشبه الشرر بالقصر في العظم. والعرب تشبه الإبل بالقصور ذهاباً إلى تمام خلقها، وحسن صورتها، والظاهر في تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النار التي ترامى به، وتعظيماً لشأنها وإرهاباً للكافرين من سطوتها، والتشبيه على هذا النحو بغير حرف العطف آكد في صفة الموصوف وأبلغ في نفسه من التشبيه المعطوف. و«كأن للتشبيه المؤكد».

كما شبه العرش بقوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُ هُوَ...**﴾ [النمل: 42] فعدّ الزركشي «كأن» في هذه الآية للتشبيه المؤكد دون غيرها من أدوات التشبيه.

كما ذكروا أن التشبيه بـ«كأن» لتفخيم المعنى وزيادته.

فذكر عبد القاهر أنّ التشبيه بـ«كأنَّ» له صورة خاصة، وصورته تفخيم المعنى وزيادته، وخروج الأمر عن حدّ التوهم إلى حدّ اليقين.

وفي قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً**﴾ [لقمان: 7] بين عبد القاهر أن المقصود من التشبيه في هذه الآية «بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع إلاّ أن الثاني أبلغ وآكد في الذي أريد».

وقد ذكر لها معنى التشبيه السيوطي في كتابيه المعترك والإتقان.=

الرفع والنصب تقول: كأنْ زيد أسد.

وكأن زيداً أسد، وقد أجازوا: مررت برجل كأنْ زيدٍ، على زيادة «أن» كأنه قال: كزيد وأنشدوا:

حمــوم الشــد شــائلة الذنــابي   وهاديهــا كــأنْ جــذعٍ ســحوقِ

أي كجذع سحوق، و«أن» زائدة، وأما قول الآخر:

ويومــاً تــرى فيــه بوجــه مقسَّــم   كـأنْ ظبيـةٌ تعطـو إلى وَارف السَّـلَم

فينشد على ثلاثة أوجه: بالرفع، وكأن ظبيةً بالنصب، وكأن ظبيةٍ بالجرّ فمن رفع جعل ظبية مبتدأ وأضمر الخبر كأنه قال: كأن ظبية من صفتها كذا وكذا هذه المرأة.

ومن نصب أعمل كأن مخففة، كما كان يعملها مثقلة، وجاز ذلك من قبل أنها إنما عملت لشبهها بالفعل من الوجوه التي تقدم ذكرها قبل، والفعل قد يعمل محذوفاً، وذلك قولهم: لم يك زيد قائماً. وقد قرأ أهل المدينة **﴿وَإِنْ كُلاًّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾** [هود: 111] فأعملوا أن مخففة. كما كانوا يعملونها مثقلة. و«كـأن» كإنْ في ذلك، وقد حكى سيبويه والأخفش ذلك، قال الشاعر:

ووجــــهٌ مشــــرقُ النحــــر   كــــأن ثدييــــه حقــــان

=و«كأنَّ» مع «وي» تفيد اليقين كما في قوله تعالى: **﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾** [القصص: 82] نصّ الزركشي على أنْ معناها اليقين وقد ذكر أقوال النحاة فيها.

3ـ عملها في القرآن الكريم:

فهي عاملة كإنَّ لشبهها بالفعل أيضاً. وقد ذكرنا أنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وعندما كان اسمها نكرة تأخر وتقدم خبره، وهو جار ومجرور كما في قوله تعالى: **﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً﴾** [لقمان: 7]، أما إذا خففت فيرد الفعل وراءها، وقد ورد مجزوماً بلم كما في قوله تعالى: **﴿كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾** [لقمان: 7]. **﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾** [الأعراف: 92] أي لم يُقيموا بها. واللّه تعالى أعلم.

يشد رفعاً ونصباً، فمن نصب فعلى أنه أعمل «كأن» مخففة، ومن رفع فعلى الابتداء، وفي «كأن» ضمير المجهول أي كأنه ثدياه حقان، وقد قيل إن من رفع ظبية جعلها خبر كأن وأضمر اسمها والتقدير: كأنها ظبية، ومن جرّ جعل «أن» زائدة كأنه قال كظبية.



وهي تأتي على ضربين:

أحدهما أن تكون ردعاً ونفياً كقوله تعالى: ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً * كَلاَّ﴾ [مريم: 81-82].

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ﴾ [الشعراء: 61-62].

أي: لا، على طريق الزجر والردع.

والثاني: أن يكون بمعنى قولك حقاً، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ [العلق: 6].

إلاّ أنك تكسر بعدها «إن» بخلاف قولك حقاً؛ لأنّ «كلا» حرف، وحقاً مصدر، وما بعد «كلا» مستأنف مبتدأ، وأصلها الردع والزجر على ما ذكر.



وهي من الحروف الهوامل، وقد ذكر أنها مركبة من «لو» و«لا». ولها موضعان:

---

(1) «لَوْلاَ» في الأصل حرف وضع لامتناع الشيء لوجود غيره، قال الفراء: إذا لم ترَ بعدها اسماً فهي استفهام، بمعنى هَلاَ وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً فهي التي جوابها اللام. أي أداة الشرط غير الجازمة ونصَّ ابن الجوزي على أنها في القرآن على وجهين أحدهما: امتناع الشيء لوجود غيره، وثانيهما: بمعنى هَلاَ ونستنتج أنها غير جارة عند الفراء وعند ابن الجوزي.=

= ومادتها عند ابن سيدة «لاَ»، و«لَـوْ» فهـي مركبـة عنـده وعنـد ابـن منظـور مـن الأداتين «لاَ» و«لَوْ».

ويرى سيبويه أنهـا جـارّة للاسـم المضمـر نحـو: لَـوْلاَكَ، ولَـوْلاَيَ، وهـو رأي الخليـل ويونس، وقد أنكر الجر بها المبرد وانتقده السيرافي.

والدليل على الجر عندهم لأن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفـوع وشاهد سيبويه قول يزيد بن أمِّ الحكم:

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلايَ طِحْتَ كَما هَوَى بِأَجْرَامِـهِ مِـنْ قُلَّـةِ النَّيـقِ مَنْهَـوِي

ونفى أن يكون الضمير المتصل بها في موضع رفع، وعدّ هـذا وجهـاً قبيحـاً. ونسـب المبرد قولاً إلى الأخفش أنه يرى موافقة ضمير الخفـض ضمـير الرفـع في لَـوْلاَي، وقـد قال المبرد: «فليس هذا القول بشيء». والمبرد متفق مع سيبويه الذي لا يـرى موافقـة الرفع للجرّ في لَولاَيَ لكن ابن الأنباري قـد نسـب إلى المـبرد بأنـه لا يجـوز أنْ يقـال: لولاي ولولاك. بل أنه يرى جواز أن يقال: لَـوْلاَ أنـا، ولَـوْلاَ أنـت. فيؤتـى بالضمـير المنفصل كما قال تعالى: ﴿**لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِـينَ**﴾ [سبأ: 31] وهـو مـا عـدّه سـيبويه قياساً، وكانت الآية للضمير المنفصل.

وذهب الهروي مذهب سيبويه لأنه يراهـا تجـرّ المكـني المتصـل بهـا. وأسـند الجـرّ بهـا للضمير إلى الخليل، وسيبويه، خلافـاً إلى مـا رواه عـن الفـراء والأخفـش اللذيـن عـدّا المضمر مبنياً في محل رفع بها.

وقد ذكر الأخفش وابن يعيش أن الكـاف واليـاء بعدهـا مجـروران بهـا عنـد يونـس، والخليل، وسيبويه، ونسبا إلى الأخفش رفعها لهما.

وقد ذكر الخلاف في جرّ الكاف والياء بعدها ابن الأنباري كما ذكره الزمخشري.

وذكر الخلاف أيضاً ابن عصفور، والمالقي، والمرادي وصاحب جواهـر الأدب، وابـن هشام، والسيوطي، وأحمد أبيلي العدوي.

فالجرّ بها مذهب البصريين، وإن يونس والخليل همـا اللـذان جعـلا لَـوْلاَ عاملـة الجـر بالمكني المتصل بها.=

أحدهما أن تكون تحضيضاً، وذلك قولك: لولا أكرمت زيداً، لولا أحسنت إلى عمرو، أي: هلا.

قال اللّه تعالى: ﴿لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ﴾ [المائدة: 63]. أي: هلا.

وقال الشاعر:

تعدون عَقر النِّيب أفضلَ مجدكم بني ضوطرى لولا الكميّ المقنَّعا

أي: هلا تعدون الكميّ المقنع أفضل مجدكم.

ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً.

والثاني: أن يكون لامتناع الشيء لوجود غيره، وذلك نحو قولك: لولا زيد لأكرمتك، فزيد يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف أي لولا زيد بالحضرة أو عندك، وما

=وأما الأخفش فكان يرى أن هذه الضمائر في محل رفع لا في محل جر، وتابعه الكوفيون كالفراء والمالقي من المتأخرين.

وإننا نرجح أنها تكون حرفاً وضع لامتناع الشيء لوجود غيره إلا أنها جارة إلى المضمر كالياء، والكاف إذا اتصلا بها.

وأما ما يراه الأخفش والكوفيون من أنها تعمل الرفع بالذي يليها ظاهراً أو مضمراً. فإن الأولى عدم عملها بل جعل الرفع بالابتداء أولى من بها.

لأننا لا نرى فيها أن تنوب مناب الفعل كما أنها لا تختص بالاسم دون الفعل.

فصل: لم ترد لولا جارة في القرآن الكريم ولو كانت جارة فيه لما غفل عن ذلك الأئمة من المفسرين، ونصَّ الزركشي على أن ابن بُرجان قد نقل عن الخليل ـ في تفسيره في أواخر سورة هود ـ أن جميع ما في القرآن من «لولا» فهي بمعنى هَلاَّ إلا قوله في سورة الصافات: ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ﴾ [الصافات: 143-144] لأن جوابها بخلاف غيرها. ومعناها: امتناع الشيء لوجود غيره.

وأكد أنه يلزم في خبرها الحذف، ويستغنى بجوابها عن الخبر، والأكثر في جوابها المثبت اللام.

أشبه ذلك، هذا مذهب سيبويه، وقولك: لأكرمتك جواب «لولا»، وليس من زيد في شيء فإن وليتها «أن» فتحتها فقلت: لولا أنك حاضر لقمت، وإنما فتحها ها هنا لأنه مكان أمن وقوع الفعل فيه، وحاضر خبر «أن» وهو يسدّ مسدّ خبر المبتدأ. وقد حكى أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس أنها تكون جحداً في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ [يونس: 98].

وقال غيره: هي تحضيض كقوله: لولا أكرمت زيداً، ولولا أحسنت إلى عمرو، وما أشبه ذلك.



وهي من الحروف الهوامل، ومعناها التحضيض، وهي مركبة من «لو» و«ما»، تقول: لوما أكرمت زيداً، ولوما أحسنت إلى عمرو.

وقال اللّه تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ [الحجر: 7] بمعنى هلا، ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً على ما تقدم في لولا.



وهي من الحروف العوامل، تنصب الاسم وترفع الخبر. وعلّتها كعلّة إنّ وأنَّ وكأنَّ، وفيها لغات قد يقال: لعلّ، ولعنَّ، وعلّ، ورعنّ، وأنّ، والأفصح لعلّ وعلّ وأنّ، قال اللّه تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الكهف: 6].

---

(1) **لعلَّ في القرآن الكريم:**

وقد وردت في القرآن مائة وثلاثة وثلاثين مرة، فقد وردت مجردة عن الاتصال بالضمائر، وبحروف العطف ثلاث مرات في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً**﴾ [الأحزاب: 63] أي إذا سألت الناس متى تقوم استهزاءً، أو امتحاناً=

=﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: 63] استأثر به ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ شيئاً قريباً أي توجد في وقت قريب. وقال أيضاً: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17] أي أنها شيء قريب. وفي قوله تعالى: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق: 1] أي النفس لا تعلم أن اللّه يحدث رغبة في الرجعة بعد الطلاق.

والملاحظ أنها سيقت بالنفي، واسمها معرفة في الآيات الثلاث وأما خبرها فجملة فعلية إلاَّ في الآية الثانية فهو اسم مرفوع فنستنتج أن خبرها يكون مرفوعاً، ونجزم أنها ناصبة للاسم كما هو وارد في هذه الآيات. ويلمح فيها معنى الاستفهام في هذه الآيات كما أن الخوف والإشفاق ظاهر أيضاً فيها. كما لاحظنا أنها أكثر اتصالاً مع ضمير المخاطبين ثم يليه ضمير الغائبين ثم ضمير المتكلم المفرد والجماعة، ثم ضمير المخاطب وجاءت مسبوقة بالفاء وهي متصلة بضمير المخاطب، ومسبوقة بالواو وهي متصلة بضمير المخاطبين وبضمير الغائبين. الضمائر مبنية في محل نصب أسماء للعلَّ، وذلك قياساً على اسمها المنصوب في حالة تجردها عن الاتصال.

وردت متصلة بياء المتكلم ست مرات كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾ [غافر: 36]، أي عسى أن أبلغ أو ليتني أبلغ. وقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا﴾ [طه: 10] وهي بمعنى الرجاء أي يرجو موسى أن يأتي لأهله بقبس من النار التي شاهدها. وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾ [المؤمنون: 100] وفيها معنى الرجاء والطمع، وفي قوله: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: 29] وهي بمعنى الرجاء والطمع أيضاً. وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [القصص: 38].

وجاءت متصلة بكاف المخاطب مرتين كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ [الشعراء: 3] وفيها معنى الإشفاق. لأن المعنى «قاتلها».

كذلك اتصلت به مرتين وهي مسبوقة بالفاء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ [هود: 12]، و﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ [الكهف: 6] وهي صعوبة تبليغ الرسالة إلى قوم مِعاندين والآيتان فيهما «لعَلَّ» =

= بمعنى الإشفاق على من يقتل نفسه ويتعبها من أجل إبلاغ رسالة السماء لقوم يولون الأدبار كأن في آذانهم وقراً.

كما أنها اتصلت بهاء الغيبة ثلاث مرات نحو قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾ [طه: 44]. أي الرجاء والطمع كي يتذكر فرعون. وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى**﴾ [عبس: 3] ولعل فيها معنى الاستفهام.

ووردت مع كاف المخاطبين اثنتين وسبعين مرة نحو قوله تعالى: ﴿**اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 21] أي خلقكم لتتقوه أي تعبدوه، أو لعلكم تتقون النار.

وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: 56] أي كي تشكروا تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم. وقوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 63] لتتقوا المخالفة أو رجاء منكم أن تكونوا متقين منتظمين في سلك المتقين، وهذه الآية نظيرة قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأعراف: 171]. ولعل المتصلة بكاف المخاطبين فيها إيراد تشبيه طلبه تعالى برجاء الراجي من المرجو منه أمراً هين الحصول. فإنه جلت قدرته لما وضع في أيدي المكلفين زمام الاختيار، وطلب من خلقه الطاعة، ونصب لهم أدلة عقلية ونقلية داعية إليها، ووعد بالجنة، وأوعد بالنار، وألطف بما لا يعدّ ولا يحصى كثرة لم يبق للمكلف من عباده عذر، وصار حاله في رجحان اختياره للطاعة مع تمكنه من المعصية كحال المترجي منه في رجحان اختياره لما يرتجى منه مع تمكنه من خلاف وصار طلبه سبحانه لعبادته واتقائه بمنزلة الترجي وسنبين الآراء المتعددة على اختلاف مذاهب المفسرين في دلالة هذه الأداة فلكل رأيه فيما تؤديه من دلالة في كلام الباري تعالى. فهي معللة في قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: 185] ليتشكروا و﴿**لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [القصص: 29] ليتصطلوا، و﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [البقرة: 189] لتفلحوا و﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 21] ليتقوا. =

= كما أنها جاءت متصلة بكاف المخاطبين تسع مرات وقد سبقت بالواو في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 150] أي كي تهتدوا. وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [غافر: 67] أي كي تعقلوا. وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية: 12] أي لتشكروا.

كما أنها جاءت بضمير الغائبين اثنتين وأربعين مرة بدون أن يسبقها حرف عطف، وثلاث مرات مسبوقة بالواو من حروف العطف. نحو قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187] أي كي يتقوا و﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186] أي ليصيبوا الحقَّ وبهتوا إليه.

كما أنها جاءت متصلة بنا وهو ضمير المتكلمين مرة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ﴾ [الشعراء: 40] وهذا طمع منهم في فرعون. فالأداة هنا للطمع والإشفاق.

والملاحظ أنها كأخواتها تنصب الاسم، وغالباً ما يكون ضميراً. وترفع خبراً. وهو خبرها الذي يكون جملة فعلية كما هو واضح في الأمثلة.

دلالة لعلَّ في القرآن:

نثبت ما ذكره بعضهم من معانيها وهي:

أولاً: أنها للترجي والإشفاق:

إن من يدخل في الشر والهلكة يقال له قوله تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44] فالمعنى المقدر هو «اذهبا في رجائكما وطمعكما» هذا ما ذكره الزجاج والزركشي وهو ما ذكره سيبويه قبلهما. وذكر أبو حيان أنها للترجي في المحبوب والإشفاق في المحذور. وقال الزركشي: «وزعم بعضهم لا تكون إلاّ في الممكن» وهو ما أكده أبو حيان بأنها لا تدخل إلا على الممكن.

وقد تستعمل للخوف، ففي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: 17] فإن الساعة مخوفة في حق المؤمنين بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الشورى: 18] فلعل في الآية (17) للإشفاق.=

= ونص الزجاج على أنها للترجي في قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 187] أي لتُرجى منهم التقوى.

ومن المفسرين من جعله لتأكيد الرجاء ومنهم من نفى معنى الإرادة مثبتاً لها معنى الطلب لما في الترجي من معنى الطلب ولأن الطلب غير الإرادة.

فنصَّ السيوطي على أنها لتأكيد الرجاء، وقد ساق الزركشي في «برهانه» فائدة لمعناها عن المعتزلة فذكر أنه كل ما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: 45] أو ﴿**تَتقونَ**﴾، أو ﴿**تَشْكُرُون**﴾. فالمعتزلة يفسرونه بالإرادة، لأن اعتقادهم بأن اللّه ـ سبحانه ـ لا يريد إلاّ الخير، ووقوع الشر على خلاف إرادته.

ثم إن الزركشي قد ذكر مخالفة أهل السنة لهم فهم يفسرونه بالطلب لما في الترجي من معنى الطلب، ويرون أن الطلب غير الإرادة على ما تقرر في الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين أو مفلحين.. وهذا أقرب إلى الصواب.

وبعد ذلك قال الزركشي: «إذ يستحيل وقوع شيء في الوجود على خلاف إرادته تعالى بل كلّ الكائنات مخلوقة له تعالى، ووقوعها بإرادته» ثم انتقدهم قائلاً: «تعالى اللّه عما يقولون علواً كبيراً».

أما الخلاف في معناها بين المفسرين من المعتزلة وأهل السنة فمرده إلى اختلاف مذهبهم العقدي لا غير.

ففي قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال: 45] قدر الزركشي معنى الترجي لها. بينما يرى العلوي من البلاغيين أن موضعها الترجي وليس هنا ترجٍ.

وذكر الزركشي لأطماع موسى وهارون في قوله تعالى: ﴿**فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى...**﴾ [طه: 44]. وفي قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ**﴾ [الشعراء: 40] نسب للراغب أنها للطمع والإشفاق، وهو ما ذهب إليه أهل البصرة، وذكرنا أنه رأي سيبويه ـ بينما ذكر الراغب لبعض المفسرين «أنّ الطمع والإشفاق لا يصح على اللّه تعالى».=

= ثانياً: أنها للتعليل:

وقد نُسِب للأخفش في كتاب «المعاني» أنــه جعلهـا للتعليـل في قولـه تعـالى: ﴿لَعَلَّـهُ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: 44]، وهذا خلاف لما ذهب إليه النحاة بأنها للترجي، ومعنى الآيـة عنـد الأخفش «كي يتذكر»، وقد تابعه ثعلب من الكوفيين فيراهـا بمعنـى «كـي يتذكـر» حكاه عنه صاحب «المحكم». وذكر الزركشي لها معنى التعليل وشاهده قوله تعـالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: 155].

ونفى أبو حيان في تفسيره أن تكون بمعنى «كي» عند قطرب وابن كيسان خلافاً لمـا نسبه لهما أحد المحدثين بأنها تكون بمعنى كي عندهما.

وهي بمعنى «كي» عند ابن ناقيا لتقديره قولـه تعـالى: ﴿لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُـونَ﴾ [البقرة: 21] بـ«لتتقوا».

وذكر الزركشي حكاية البغوي في تفسيره عن الواقـدي أن جميع مـا في القـرآن مـن «لعلّ» أنه للتعليل إلا قوله عز وجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: 129] فهي للتشـبيه عند الواقدي، ويراه الزركشي غريباً لم يذكره النحاة لها إلا أن الزركشـي ذكـر أنـه وقع في صحيح البخاري أنها للتشبيه في الآية «أي كأنكم تخلدون».

ونظن أن السيوطي قد اعتمد على ما أورده الزركشي في «برهانه» حيث قال: قلـت أخرج ابن أبي حاتم من طريق السديّ عن ابن مالك قال: «لَعَلَّكُم» في القرآن بمعنـى «كي» غير آية الشعراء «لعَلّكُمْ تَخلُدون» بمعنى «كأنكم تخلدون».

ثالثاً: أنها للاستفهام:

ثبّت أبو حيان هذا المعنى للكوفيين قال: «ولا استفهاماً خلافاً للكوفيين» لكنه نفى مـا زعموه بأنها تكون للاستفهام في قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا يُدْرِيـكَ لَعَلَّـهُ يَزَّكَّـى﴾ [عبس: 3] وعدّها للرجاء في هذه الآية.

وأورد لهم الزركشي والسيوطي شاهداً أثبتوا لها معنى الاستفهام هو قوله تعالى: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً﴾ [الطلاق: 1].=

وقال الراجز:

يــا أبتــا علَّــكَ أو عَسَــاكا

- **رابعاً: إثبات إفادتها للشك ونفيه:**

أثبت الهروي إفادتها للشك أي أن تكون بمنزلة عسى وشاهده قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ**﴾ [غافر: 36] وقدر المعنى بـ«عَسى أَبْلَغُ»، واطلاعه إلى الإله مستحيل.

ونصّ الزركشي على أن إثبات معنى الشك لها في الآية المتقدمة هو من مزاعم بعض النحاة لاعتقادهم بأنها لا تكون للترجي إلاّ في الممكن، وأما البلاغيون فنفى أحدهم معنى الشك لها في هذه الآية بل جعلها للرجاء.

خامساً: وهي للتمني:

ذهب السيوطي إلى أنها تفيد التمني في قوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ**﴾ [غافر: 36] وأعطاها حكم لَيْتَ وهو مذهب القزويني من البلاغيين أيضاً فيرى أنها تفيد التمني وتعطي حكم لَيْتَ في هذه الآية لبعد المرجوّ عن الحصول وعليه قراءة في رواية حفص ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ... فَأَطَّلِعَ إِلى..﴾ بالنصب.

فنحن نرى أن المفسرين والبلاغيين والنحويين قد اختلفوا في معنى «لَعَلَّ» في الآية السابقة ولَعَلَّ مرد هذا الاختلاف يرجع إلى اختلافهم النحوي لا غير. واللّه تعالى أعلم.

«معترك الأقران» (2-149) «البرهان» (4-129) «الأزهية» (ص: 226) «البحر المحيط» (93/1) «الطراز» (3-289) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (2-272-286) «الكتاب» لسيبويه (2-311) «الأشباه والنظائر» (2-84) «رصف المباني» (ص: 296) «المغني» (274/1) «جواهر الأدب» (233) «مصباح الإخوان في تحريات ألفاظ القرآن» (ص: 252) «شرح المفصل» (3-121) «المقرب» (1-193) «الإنصاف» (2-687) «الجنى الداني» (ص: 603-605) «منتخب قرة العيون» (ص: 209) «الجمان» (ص: 374) «دلائل الإعجاز» (ص: 386) «الحروف العاملة» (ص: 84-92).

فأما «أنّ» فقد تقدم ذكرها وقد حكي [أنَّ] بعض العرب يجرُّ بها، وأنشد النحويون:

فقلت ادعُ أخرى وَارفعِ الصّوتَ ثانياً لعلَّ أبي المغوار عنكَ قريبُ

وهو من الشاذ، وتقول: لعلّني أفعل كذا ولعلّي، والنون الأصل وإنما حذفت تشبيهاً بحذفها من «أنّي» و«كأنّي» لقرب مخرج اللام في النون، وحذفت من «أنّي» و«كأنّي» كراهة لاجتماع النونات، وقد حذفوها مع ليت فقالوا: ليتي. قال الشاعر:

كمنية جابر إذ قال ليتي



وهي من الحروف الهوامل، ولها مواضع:

أحدها: أن تكون استثناء، ولا يخلو ما قبلها أن يكون موجباً أو منفياً، فإن كان ما قبلها موجباً انتصب ما بعدها على كل حال، تقول من ذلك: قام القوم إلا زيداً، ينصب زيداً بالفعل المتقدم، إلا أنه يصل إليه بواسطة «إلا»، كما تنصب ما بعد الواو التي بمعنى مع بالفعل الذي قبلها مع وساطة الواو، وهذا مذهب سيبويه.

وقال أبو العباس «إلاّ» بدل من استثنى، وهذا يفسد بقولهم: قام القوم غير زيد؛ ألا ترى أنه لا يصح ها هنا استثنى غير زيد.

وقال الفراء: الأصل في «إلا» إن لا فأسكنت النون وأدغمت في اللام، فإذا نصبت [نصبت] بأن، وإذا رفعت رفعت بلا. وهذا فاسد؛ لأنه لا خلاف بينهم في جواز «ما قام إلا زيد» برفع زيد، لأنه لا شيء قبله يعطف عليه، وليس في الكلام منصوب فتكون «إن» عاملة فيه، وإذا كان كذلك فسد ما ذهب إليه.

وقال الكسائي: [انتصب المستثنى في قولك: قام القوم إلا زيداً بأن محذوفة هي وغيرها والتقدير إلا أن زيداً] لم يقم.

وهذا تفسير اللفظ.

وحكى عنه أيضاً أنه قال: انتصب المستثنى لأنه شُبِّه بالمفعول وهذا يقرب من قول البصريين.

وإذا كان ما قبلها منفياً وتمّ الكلام جاز لك فيما بعد إلا البدل والنصب، والبدل أجود، وذلك قولك: ما قام أحد إلا زيد، وما مررت بأحد إلا زيد.

قال اللّه تعالى: ﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: 66]. ويجوز أن تقول في جميع ذلك إلا زيداً.

وقد قرأ ابن عامر (إلا قليلاً) على أصل الاستثناء، فإن قدمت المستثنى نصب لا غير فقلت: ما قام إلا زيداً أحد، وما لي إلا إياك صديق.

ومَا لِيَ إلا آلَ أحمد شيعةٌ ومَا لِيَ إلا مذهَبَ الْحَقِّ مذهب

فإن فرغت ما قبل «إلا» لما بعدها عمل فيه بقسطه من الإعراب، وذلك: ما قام إلا زيد، وما رأيت إلا زيداً، وإلا ها هنا إيجاب وليست استثناء؛ لأنه ليس قبلها ما يستثنى منه.

وإذا كان الاستثناء من غير الجنس نصبت على لغة الحجازيين، وأبدلت على لغة التميميين، وذلك قولك: ما في الدار أحد إلا حماراً، أو إلا حمار. وما مررت بأحد إلا وتداً وإلا وتدٍ، ويروى قول النابغة: «إلا الأواري» وأواريُّ بالنصب والرفع، فمن نصب على الاستثناء المنقطع، ومن رفع فعلى البدل من موضع من أحد.

ولا يجوز الجرّ على اللفظ؛ لأن ما بعد «إلا» موجب، ومِنْ لا تزاد على الموجب، وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن، والفراء يقدره بسوى.

وزعم أبو عبيدة أن «إلا» قد تكون بمعنى لا، قال ذلك في قوله تعالى: ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا**﴾ [البقرة: 150].

وردّ ذلك الزجاج وغيره، وقال: هو استثناء من غير الجنس على معنى لكن، على حدّ قولهم: ما زاد هذا المال إلا نقص، أي لكن ما نقص، ويقال: إلاّ أقم أقم، والأصل إن لا تقم، فأدغمت النون في اللام، وليست من الأولى في شيء. ولكنها تشاركها في اللفظ قال زهير:

جريء متى يُظلَمْ يُعَاقِب بظلمهِ سَريعاً وإلاّ يُبْدَ بالظلم يَظلم



أمّا

وهي من الحروف الهوامل، ولها موضعان:

أحدهما: أن تكون لتفصيل الجمل، وذلك نحو قولك: جاءني إخوتك، فأمَّا زيد فأكرمته، وأمَّا عمرو فأهنته، وأمَّا جعفر فأعرضت عنه.

قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضحى: 9-11].

والثاني: أن تكون قطعاً وأخذاً في كلام مستأنف، وعلى هذا يرد ما يأتي في أوائل الكتاب، نحو قولك: أما بعد كذا.

ولها موضع ثالث هي فيه مركّبة، وذلك قولك: أما أنت منطلقاً انطلقت معك، والأصل: أنما أنت فأدغمت النون في الميم بعد أن قلبت إلى لفظها، و«ما» عِوَض من الفعل المحذوف، والتقدير: إن كنت منطلقاً، فحذفت كان وعوض منها «ما»، وأتى الضمير المنفصل؛ لأن التاء ضمير متصل لا يقوم بنفسه، ونصبت منطلقاً لأنه خبر كان المحذوفة موضع أن، نصب لأنه مفعول له. والمعنى من أجل أن كنت منطلقاً انطلقت معك، وأنشد سيبويه:

أَبا خراشة أَمَّا أَنت ذا نفر فإِنَّ قوميَ لم تأكلهم الضَّبُعُ



إمّا

وهي من الحروف الهوامل، ولها موضع واحد هو الشك، وذلك قولك: أكلت إمَّا خبزاً وإما تمراً، أنت متيقن [أنك] أكلت أحدهما، وشاك فيما أكلت منهما.

والفرق بين «إما» و«أو» أنَّك إذا قلت: أكلت إما خبزاً وإما تمراً، فقد ابتدأت بالشك، وبنيت كلامك عليه. ونظير ذلك قولك: ظننت زيداً قائماً، ألا ترى أنك بنيت كلامك على الشك؟ وإذا قلت: أكلت خبزاً أو تمراً، فإنما اعترضك الشك بعد أن مضى صدر كلامك على اليقين، ونظير ذلك: زيداً ظننت قائماً، مضى صدر كلامك على اليقين، ثم اعترضك الشك.

والثاني: أن يكون تخييراً، وذلك قولك: جالس إما الحسن وإما ابن سيرين، وتعلّم إما اللغة وإما النحو، أي أنت مخيّر في أحدهما.

والثالث: أن تكون إباحة، ومسائل الإباحة كمسائل التخيير، وإنما يقع الفرق بينهما بالقرائن.

وليست «إما» من حروف العطف كما يذهب إليه بعض النحويين، يدلّك على ذلك أنك إذا قلت: رأيت إما زيداً وإما عمراً، لم يخلُ قولك: «إما زيداً وإما عمراً» أن تكون «إما» الأولى عاطفة أو الثانية، فلا يجوز أن تكون الأولى حرف عطف؛ لأن حرف العطف لا يبدأ به. ولا يجوز أن تكون الثانية؛ لأن الواو حرف عطف ولا يجمع بين حرفي عطف في شيء من الكلام. وإذا تبين ذلك بطل أن تكون عاطفة.

ولكنّ النحويين لما رأوا إعراب ما بعدها كإعراب ما قبلها ذكروها مع حروف العطف تقريباً واتساعاً.

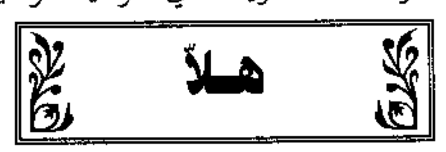
ولإما موضع آخر هي فيه مركّبة من «إنَّ» و«ما»، وذلك في الشرط نحو قولك: إمَّا تخرجن فأخبرني.

قال اللّه تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي﴾ [مريم: 26].

وقال الأعشى:

فإمَّا تَرَيني ولي لِمَّةٌ ... فإن الحوادث أودى بها

والجزم بإن، و«ما» زائدة، كما زيدت في نحو أينما وحيثما وما أشبه ذلك.



وهي من الحروف الهوامل، ومعناها التحضيض، ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً لاختصاصها به، وهي مركّبة من «هل» و«لا»، تقول من ذلك: هلا أكرمت زيداً، هلا أتيت خيراً من ذلك.

فإذا أضمرت الفعل قلت: هلا زيداً، هلا: خيراً من ذلك. أي هلا أكرمت زيداً، هلا أتيت خيراً من ذلك، تضمر فعلاً تدل عليه الحال المشاهدة، ومن العرب من يقول ألاّ أكرمت زيداً، ألاّ أحسنت إلى عمرو.



وهي من الحروف التي تعمل مرة ولا تعمل أخرى، ولها ثلاثة مواضع:

---

(1) **«لَمَّا» معناها وأحكامها:**

وهي من الحروف التي لا يليها الفعل إلا مظهراً هذا ما أكده سيبويه، وقد عدَّها مع الحروف الجازمة، ويرى أنها للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره، وإنما تجيء بمنزلة «لَوْ»... فإنما هما لابتداء وجواب.

وهي حرف جزم يجزم الفعل المضارع عند المبرد ونصَّ ابن منظور على أنَّ الخليل يرى أنها تكون انتظاراً لشيء متوقَّع، وقد يكون انقطاعه لشيء قد مضى.

وذكر ابن منظور أن الكسائي يرى أنها قد تكون للجحد في مكان، وتكون وقتاً في مكان، وانتظاراً لشيء متوقَّع في مكان، وتكون بمعنى إلاَّ في مكان.=

= وقد ذكر الرماني ما ذكره الخليل والكسائي من معانٍ لها ومثاله للنافية قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ**﴾ [آل عمران: 142].

ويرى الهروي أنها بمعنى «لَمْ» في قوله تعالى: ﴿**بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾ [ص: 8]، و﴿**وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾ [يونس: 39]، و﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ [الحجرات: 14] والتقدير للمعنى عنده ﴿**لَمَّا يَأْتِهِمْ**﴾، و﴿**لَمَّا يَدْخُلِ**﴾.

وذكر المتأخرون أنها تختص بالفعل المضارع فتجزمه وتنفيه، وتقلبه ماضياً فجعلوها كلَمْ، وأوردوا من الآيات المتقدمة شواهد إلى ما ذهبوا إليه.

آراء المفسرين فيها:

وهي حرف جزم للفعل المضارع عند النحاة، وقد نصَّ ابن قتيبة على أنها بمعنى «لَمْ» ومثاله لها هو قوله تعالى: ﴿**بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ**﴾ [ص: 8] وتقديره بـ«لَمْ يَذُوقُواْ عَذَابِ».

بينما نص الراغب على أنها تستعمل على وجهين:

أحدهما: لنفي الماضي، وتقريب الفعل ومثاله لذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ**﴾ [آل عمران: 142].

أما ثانيهما فعلماً للظرف.

وثبت الزمخشري أن «لمَّا» فيها معنى التوقع، وهي في النفي نظيرة «قد» في الإثبات فقال: «إنَّ إتيان ذلك منتظر في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا**﴾ [البقرة: 214]».

فذكر أنه نزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لأنه منتف بانتفائه. وذكر أن «لمَّا» بمعنى «لَمْ» إلا أن فيها ضرباً من التوقع فدلّ على نفي الجهاد فيما مضى، وعلى توقعه فيما يستقبل في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ**﴾ [آل عمران: 142].

وذكر أبو حيان أيضاً أنها بمعنى «لَمْ» في قوله: ﴿**وَلَمَّا يَعْلَمِ...**﴾ وذكر الزركشي، والسيوطي أنها تختص بالفعل المضارع فتجزمه، وتنفيه، وتقلبه ماضياً. فجعلاها كـ«لَمْ» في الآيات التي قدمناها سابقاً، وفي قوله تعالى: ﴿**لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾ [عبس: 23]، والله تعالى أعلم.

أحدها: أن تكون نافية، وذلك قولك: لما يقم زيد، لما يخرج عمرو، وأصلها «لَمْ» زيدت عليها «ما»، وهي جواب من قال: قد قام. وقد خرج.

قال اللّه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: 142].

وتدخل عليها الهمزة فيقال: ألما يقم، والواو، [ويدخل عليها الفاء والواو فيقال فلما] ولما وما أشبه ذلك.

والثاني: أن يقع بعدها الشيء لوقوع غيره، وذلك نحو قولك: لما جاء زيد أكرمته، ألا ترى الإكرام إنما وقع بوقوع مجيء زيد، وكذلك لما قصدني عمرو أحسنت إليه.

قال اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ [يوسف: 96].

و«أن» بعد «لما» زائدة، دخولها كخروجها.

والثالث: أن تقع بمعنى «إلا»، حكى سيبويه: نشدتك اللّه لما فعلت، أي إلا فعلت. ومثل ذلك: باللّه لما فعلت، وقد قدر جلة النحويين على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4]. فإنْ بمعنى ما، ولما بمعنى إلا.



لكنّ[1]

تكون مخففة ومثقلة، فالمخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة، ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتوكيد، فالمخففة كقولك: ما قام زيد لكن عمرو، وتعطف ما

---

(1) **لكنّ في القرآن الكريم:**
وردت «لكنَّ» إحدى وستين مرة مشدّدة، وهي العاملة كما أنها وردت مهملة خمساً وستين مرة، وهي حرف عطف لا غير. ولاحظنا أنها لم ترد مجردة من الاتصال بالضمائر، أو يسبقها حرف من حروف العطف إلاّ وهي مخففة مهملة نحو=

= قوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [النساء: 166]، و﴿لَكِنِ الرَّسُولُ﴾ [التوبة: 88]، و﴿لَكِنِ الَّذِينَ﴾ [آل عمران: 198]، و﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ [مريم: 38]. وقد وردت ست مرات على هذه الصورة، كما أنها جاءت مهملة مجردة من الاتصال بالضمير لكن تسبقها واو العطف ثماني وخمسين مرة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]، ﴿وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 13]، و﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: 225]، و﴿وَلَكِنْ كُونُوا﴾ [آل عمران: 79] كما أنها وردت مخففة لكنها متصلة بالضمير «نا» للمتكلمين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف: 38] والتقدير «لكن أنا هو اللّه ربي».

أما لكن المشددة فلا تخلو من الزيادة في أولها وهو حرف العطف الواو والضمائر إلاّ أنها وردت مرة واحدة متصلة بهاء الغائب دون أن تسبق بالواو. وتجردت من الاتصال بالضمائر إلا أنها سبقت بالواو إحدى وخمسين مرة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 177]، و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251]، و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: 253]، و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 272]، ومن هذا يتضح لنا أنها عاملة كإنّ وأخواتها حيث ورد اسمها منصوباً وخبرها مرفوعاً وقد تنوع، فهو مفرد كما في قوله «ذُو فَضْلٍ» وجملة فعلية في الآيتين الأخيرتين هما «يَفْعَلُ»، و«يَهْدِي» وقد ورد خبرها جملة فعلية في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾ [النور: 21] وكان اسمها معرفاً بالإضافة وخبرها مفرد قد تقدم عليه الجار والمجرور وفي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف: 78] وفيها تأكيد الاستدراك أي أن أكثرهم للحق كارهون أي خارجون عن الطريق المستقيم، وهو تأكيد قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: 76] فتكرر الأداة يفيد التأكيد كما ذكرنا في تكرار أخواتها حيث أكد أنّ اللّه سبحانه لم يظلمهم بل كانوا ظالمين وكانوا للحق كارهين.

وقد وردت متصلة بضمير المتكلم يسبقها الواو في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف: 23] فالياء اسمها، والجملة الفعلية بعده (أراكُمْ) في محل=

=رفع خبرها. وهو كلام لأخي عاد عندما أنذر قومه بالأحقاف. ردّ عليهم بأنهم قوم يجهلون لأنهم كذبوه عندما بلغهم رسالة ربه. ومثل ذلك قول نوح عليه السلام إلى قومه قال تعالى: ﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ [الأحقاف: 23]، ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 61] إلاّ أنه جاء الخبر مفرداً مرفوعاً. وهو نفس قول هود عليه السلام إلى قومه قال تعالى: ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 67].

فإن الضمير المتصل بها يعود إلى هود، وإلى نوح إلاّ أنه سبحانه لم يصرح برسوله في الأحقاف إلا أنه كناه بأخي عاد وصرح باسمه في سورة الأعراف قال: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾ [الأعراف: 65]، و﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: 21].

كما أنه وردت متصلة بكاف المخاطبين مرتين، ووردت مرة واحدة متصلة بضمير الغائبين وتسبقهما الواو أيضاً، ووردت مرتين تسبقها الواو، وهي متصلة بالضمير «نا» للمتكلمين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [القصص: 45]، و﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً﴾ [طه: 87].

دلالة لكنَّ في القرآن:

هي لتأكيد الجمل كما نصَّ عليه التنوخي من البلاغيين، وابن عصفور من النحاة.

أما معناها عند المفسرين قيل للتأكيد مع الاستدراك وقيل للاستدراك. وأكد العلماء أنها للاستدراك، وأنها تتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بإيجاب، والإيجاب بالنفي. والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ عند الزمخشري، والزركشي والشاهد قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ [الأنفال: 43]. فأكدا أن الآية على معنى النفي وتضمن «ما أراكهم كثيراً».

وقد ورد التغاير بوجود أداة النفي في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: 17]، و﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 2]، و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251].=

= وقيل: إنها تفيد الاستدراك والتوكيد أي أنها تؤكد ما قبلها من الكلام فقد نصّ أبو حيان على أنها تفيد الاستدراك والتوكيد، وإن الاستدراك هو لخبر توهم، وهو موافقة لما قبله في الحكم، فأتى به لرفع ذلك التوهم وهي لتأكيد الأول ولتحقيقه نقول: «مَا قَامَ زَيدٌ لكنْ عمرٌو قاعدٌ»، وقيل: إنها تفيد التوكيد مجرداً عن الاستدراك واعتمادهم لذلك على ما ذكره النحاة فنسب السيوطي إلى ابن عصفور بأنه ذكر لها معنى التوكيد مجرداً عن الاستدراك.

وهي عند الزركشي ـ مخففة كانت أم مشددة ـ للاستدراك وحقيقة رفع مفهوم الكلام السابق، وموقع الاستدراك بين متنافيين بوجه ما. ولذا فإنه لم يجز وقوعها بين متوافقين.

عملها في القرآن:

لكن عاملة عند تشديد النون، ومهملة عند إسكانها، وقد نص الفراء على أنها عاملة إذا كانت نونها مشددة ومهملة إذا كانت النون ساكنة، فالمشددة عنده لا يليها «فَعَلَ» ولا «يَفعلُ» أي لا يليها الفعل وشاهده قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ..**﴾ [يونس: 44] وأكد مكي أنها تعمل عند التشديد، وتهمل عند التخفيف.

ومنهم من ذكر إعمالها مخففة استناداً إلى أنها تدخل على الجملتين مخففة، فقد نسب أبو حيان إلى يونس، والأخفش أنهما قالا بعملها لدخولها بعد التخفيف على الجملتين، ولكونها خفيفة بأصل الوضع، وإعمالها عندهما قياساً. وذكر الزركشي إعمالها وإهمالها عند التخفيف، وشاهده اختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ [الأحزاب: 40] فأكثرهم على تخفيفها ونصب «رسول» بإضمار كان، أو بالعطف على «أبا أحدٍ» والأول يراه أليفاً معتمداً على ما ذكره عن صاحب البسيط بأنها «إذا دخل عليها الواو انتقل العطف إليها، وتجردت للاستدراك». وذكر أن أبا عمرو قرأ بتشديدها على أنها عاملة، وحذف خبرها والتقدير «ولكنَّ رَسولَ اللّه هو، أي محمد» ومثل إلغائها وجعل=

=النصب إلى كان محذوفة أو عطفاً على اسم كان قوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾ [القصص: 46].

ونرجح أنها مخففة مهملة في الآيتين. وأما نصب «رسول» فبفعل مضمر تقديره «كان». ونصب «رحمة» بكان محذوفة أيضاً.

واختلاف القراء في قراءتها مشددة ومخففة أنهم أعملوها عند التشديد، وأهملوها عند التخفيف.

فاختلفوا في قراءتها من قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ**﴾ [البقرة: 102] فمنهم من قرأها مخففة، ومنهم من قرأها مشددة.

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ونافع «ولكنّ..» مشددة في الآية وكذلك قرأوها مشددة في قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**﴾ [الأنفال: 17]، و﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾ [الأنفال: 17]، و﴿**وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [يونس: 44].

وقرأ نافع، وابن عامر ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ**﴾ [البقرة: 177]، و﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى**﴾ [البقرة: 189] بتخفيف النون من «لَكِنَّ» ورفعا «البر».

وقد شدد النون في هذين الموضعين أي في آيتي البقرة (177) و(189) ابن كثير وأبو عمرو، وعاصم وحمزة والكسائي.

وقرأ حمزة والكسائي «وَلَكِنِ اللّهُ قَتَلَهُمْ»، و«وَلَكِنِ اللّهُ» و«وَلَكِنِ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُون» و«وَلَكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا» بتخفيف النون من كلّهن.

وقرأ ابن عامر وحده «وَلَكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا» فخفف النون منها، وكذلك خففها من قوله تعالى: «وَلَكِنِ اللّهُ قَتَلَهُمْ» و«وَلَكِنِ اللّهُ رَمَى» وشدّد النون منها في قوله تعالى: «وَلَكِنَّ النّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ».

وأكد أنهم لم يختلفوا إلاّ في هذه الستة الأحرف.

فعملت «لكن» عند قراءتها مشددة، وأهملت عند قراءتها مخففة أي رفع الاسم بعدها.

وسبب إهمالها خلوها من شبه الفعل لفظاً، وإذا خففت وليها الاسم والفعل ولذا ابتدئ ما بعدها.=

= وأنهم إذا سبقتها الواو اختاروا تشديدها وإعمالها عند التشديد، فقد نصّ أبو حيان في تفسيره على أن «لَكِنّ» إذا سبقتها الواو تكون مشددة عاملة، وهو اختيار جماعة من النحويين كالكسائي والفراء، وأبو حاتم لأنهم يرون أنها تكون عاملة عمل «إنَّ»، ولأنها إذا سبقت بالواو لا تكون عاطفة أما إذا لم تسبق بالواو فتكون حينئذ عاطفة عند التخفيف.

بينما يرى جمهور النحاة أن الذي يكون بعدها مبتدأ وخبر ودليلهم قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَكِنِ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 102].

بينما وردت في القرآن مشددة وناصبة للشياطين في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾. ومثل ذلك وردت أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾ [يونس: 44].

وروى مكي أن الفراء أكد أنها إذا لم تسبق بالواو فإنها تشبه «بل» فتخفف لتكون مثلها في الاستدراك، أما إذا سبقتها الواو فإنها تخالف «بل» فتكون مشددة عاملة. وذكر مكي أن اختيارهم التشديد عندما تسبق الواو كما نصّ على أن الكوفيين أجازوا إدخال اللام في خبرها.

وهناك دليل لدينا يثبت صحة ما ذهب إليه الكسائي والفراء من تشديدها إذا سبقتها الواو هو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33]، و﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 131]، و﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 177]، وذكر الزجاج التشديد والتخفيف في الآية الأخيرة فهي إذا شدّدت نصبت «البرَّ» وإذا خففت أهملت ورفعت «البر» وقد ذكر مثله أيضاً الداني أي ذكر تشديدها وتخفيفها.

وإننا نرجح إعمالها إذا سبقت بالواو، وقد جاءت مهملة مخففة غير عاملة لأنها لم تسبق بالواو في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [النساء: 166]، و﴿لَكِنِ الرَّسُولُ﴾ [التوبة: 88]، و﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا..﴾ [آل عمران: 198]، و﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ [مريم: 38] إلا أنها جاءت مخففة مسبوقة بالواو كما مثلنا.=

= أما حجة إدخال اللام في خبرها عند الكوفيين فليس لديهم دليل عليها في القرآن كما أن البصريين منعوا إدخال اللام في خبرها، وحجتهم في ذلك مخالفتها معنى «إنَّ». لكن نسب مكي إلى الكوفيين بأنهم أجازوا إدخال اللام في خبرها وشاهدهم قول الشاعر:

يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي ... ولَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

معنى «لكِنَّ» عند النحويين:

وتأتي «لَكِنَّ» مخففة وهي حرف عطف للاستدراك بعد النفي عند المبرد، ولم يجز أن تدخل بعد واجب إلاّ لترك قصة إلى قصة تامة نحو: جاء المدرسُ لكن الأستاذ لم يأت، وما جاءني صديقي لكن عدوي، فيرى المبرد أنه يُستدرك بها بعد النفي وأجاز الاستدراك بها ثقيلة كانت أم خفيفة بعد الإيجاب ما كان مستغنياً. نحو قوله: جاء الذكيُّ فأقول: لكن الكسول لم يأت، وكتب محمدٌ لكن فاضل سكت. فأوجب في الخفيفة العاطفة اسماً على اسم لم يجز الاستدراك بها إلا بعد النفي فلا يجوز أن نقول: جاء صادق لكن سعيد. فالواجب أن نقول: ما جاء صادق لكن سعيد.

وذهب الرماني مثل ما ذهب إليه المبرد في الخفيفة والثقيلة، وهما في كلا الحالتين للاستدراك والتوكيد، ويرى ابن السراج الاستدراك بهما بعد النفي وبعد الإيجاب. ومعناها الاستدراك عند ابن الأنباري، وابن الخشاب.

وأكد الزمخشري أنها للاستدراك، وتتوسط بين كلامين متغايرين نفياً وإيجاباً يستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي نحو: ما جاءني زيدٌ لكنَّ علياً جاءني، وجاءني زيدٌ لكنَّ علياً لم يجئ. واشترط ابن يعيش أن يكون كلامين متغايرين في النفي والإيجاب.

ومعناها عند أبي حيان الاستدراك والتوكيد. ويرى أن الاستدراك هو لخبر توهم، وهو موافقة لما قبله في الحكم فأتى به لرفع ذلك التوهم ولتأكيد الأول ولتحقيقه نقول: «ما قامَ زيد لكنْ عمرو قاعدٌ».

وإنها تقع بين كلامين لما فيها من نفي لشيء وإثبات لغيره، وكسرت الكاف لتدلّ على الهمزة المحذوفة وإلى هذا ذهب السهيلي.=

= واعتبرها الكسائي حرفاً من حروف الاستثناء تقع مع الجحد، ويرى ابن سيده أنها حرف يُثبتُ به بعد النفي. ونصَّ المالقي على أنها حرف للاستدراك مخففة أو مشدّدة وشاهده قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [يونس: 44] و﴿**وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ**﴾ [الحشر: 6]، ونفى عنها معنى التوكيد لمفارقتها «لإنَّ» المكسورة المشدّدة وإن وافقتها من أوجه فتفارقها بأن معناها الاستدراك، و«إنَّ» معناها التوكيد. وأكد أن «إنَّ» تعمل عند التخفيف، ولكن لا تعمل عند تخفيفها على ما حكاه ابن الرماك ـ وهو الشاذ ـ وذكر أن «إنَّ» لها صدر الكلام، ولكن يتقدمها كلام وبهذا استدلّ الزجاجي على عدم دخول اللام في خبرها، وعنده أن معناها الإضراب إذا كانت حرف ابتداء وشاهده قوله تعالى: ﴿**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ**﴾ [النساء: 166].

وروى المرادي عن بعضهم أنها للاستدراك والتوكيد، وأما هو فيرى أنها للاستدراك، وهي للاستدراك عند صاحب جواهر الأدب ونسب ابن هشام إلى صاحب البسيط أنها للاستدراك تارة وتارة للتوكيد وقال: إنها للتوكيد دائماً مثل «إنَّ» ويصحب التوكيد معنى الاستدراك ثم نسب ذلك لابن عصفور قوله في المقرب: إنَّ وأنَّ ولَكِنَّ ومعناها التوكيد ـ وقوله في الشرح: معنى «لكنَّ» التوكيد وتعطي مع ذلك الاستدراك، أما ابن هشام نفسه فيرى أنها للاستدراك.

ونسب السيوطي إلى ابن عصفور كما نسب إليه ابن هشام لكنّه ذكر لها معنى التوكيد مجرداً من الاستدراك ونسبه لصاحب البسيط أيضاً. ولكنه قال: «إنَّ المشددة معناها الاستدراك». وفسر أن ينسب لما بعدها حكماً مخالفاً لحكم ما قبلها. ولذلك أوجب أن يتقدمها كلامٌ مخالف لما بعدها أو مناقض وشاهده قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا**﴾ [البقرة: 102].

عمل «لكِنَّ» وأحكامها:

زعم الخليل أنها تعمل عملين أي تنصب اسمها وترفع خبرها وتابعه سيبويه وأهل البصرة عموماً خلافاً لأهل الكوفة فيرون أنها تنصب الاسم فقط، ومرّ ذكر خلافهم في عمل «إنَّ وأخواتها».=

= وزعم الخليل أن اسمها ضمير الشأن في بيت الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيّاً عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنَّ زَنَجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِرِ

فيرى سيبويه نصب «زنجيّ» لأنه أكثر في كلام العرب وشاهده قول الشاعر:

فَمَا كُنْتُ ضَفَاطاً وَلَكِن طَالِباً أَنَاخَ قَلِيلاً فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ

فالنصب بعدها أجود عند سيبويه، وهي في جميع الكلام بمنزلة «إنَّ» وذكرنا أحكام الحروف جميعاً ولكنّنا نذكر هنا ما انفردت به «لكنَّ» من أحكام أو ما نجده جديراً بالذكر.

«لكنَّ» عند التخفيف:

يرى الخليل أنها تهمل عند التخفيف ودليلنا على ذلك ما قاله سيبويه: «إنهم يقولون إنْ... لما خففها جعلها بمنزلة «لكنْ» حين خففها».

وهي غير عاملة عند الفراء أيضاً وذكر لها لغتين: هما تشديد النون وإسكانها: فالمشددة عاملة بالأسماء عنده وأشار إلى أنه لا يليها «فَعَلَ» ولا «يَفعَلُ» ومثاله قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ...**﴾ [يونس: 44] وقال: إن من خفف نونها وأسكنها لم يُعملها في شيء. ونفى ابن جني عملها مخففة وقال بإعمالها مخففة الأخفش، ويونس لدخولها بعد التخفيف على الجملتين، ولكونها خفيفة بأصل الوضع، وإعمالها عندهما قياساً وقيل عن يونس أنه حكاه عن العرب.

ونقل السهيلي عن شيخه ابن الرماك أنها تعمل مخففة. وذهب أغلب النحاة وأشهرهم إلى أنها تهمل عند التخفيف وهو ما ذهب إليه الخليل وقد اتفق الزمخشري معه. أما ابن عصفور فيرى أنها تهمل ولا تعلم عند التخفيف لزوال الاختصاص لكنّه أجاز عمل «أنْ» و«كأنْ» مخففتين لبقائهما على اختصاصهما بالأسماء، ويرى ابن منظور أنها عاملة عند التشديد لا غير.

اللام في خبرها:

ذكر الرماني أنهم أدخلوا اللام في خبر «لكنَّ» مشددة، ويراه شاذاً لا يقاس عليه ومثاله بيت الشاعر:=

= يَلُومُونَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي ... ولَكِنَّنِـــي مِـــن حُبِّهَـــا لَعَمِيـــدُ

ومنع البصريون إدخال اللام في خبرها وحجتهم أنها تخالف معنى «إنَّ» وقد تابعهم الزمخشري عندما رفض إدخال اللام في خبرها وعدَّ البيت السابق من الشاذ الذي لا يعول عليه.

وحجة الكوفيين في جواز إدخال اللام في خبرها النقل وهو البيت المذكور، والقياس لأنهم يعتقدون أن أصلها «إنَّ» زيدت عليها لا والكاف.

وإنّنا نرجح رأي البصريين ولا نرى ضرورة لإدخال اللام في خبرها لعدم ورود ذلك في القرآن وأما البيت فشاذ لا يقاس عليه.

ومن النحاة الذين رفضوا دخول اللام في خبرها وعدوه تكلفاً المالقي، والمرادي، وابن هشام وهم متفقون مع نحاة أهل البصرة.

وأجاز بعضهم نصب الاسم والخبر بها وقد تقدم ذكر ذلك في أحكام الحروف المشبهة.

كفها عن العمل:

إذا دخلت عليها «ما» كفتها عن العمل، ومنهم من يعملها وأخواتها لأنهم يرون أنّ «ما» زائدة ذكر لهم هذا المالقي والمرادي. وعند اتصال «ما» بها فإنها تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية. فدخولها على الجملة الاسمية كما في بيت ساعدة بن جؤبة:

وَلَكِنَّمَـــا أَهْلِـــي بَـــوَادٍ أَنِيســـهُ ... سِبَاعٌ، تَبغّى النَّاسَ مَثْنَى وَمَوْحَـد

وأما دخولها على الجملة الفعلية كما في قول امرئ القيس:

وَلَكنَّمَـــا أَسْـعَى لِمجْـدٍ مُؤَثَّـــلٍ ... وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤثَّـل أَمْثَالِي

«مغني اللبيب» (292/1) «رصف المباني» (ص: 279) «الجنى الداني» (ص: 394/ 618) «المقتضب» (4-108) «الإيضاح» (ص: 82) «الكتاب» لسيبويه (2-311) «أعجب العجب في شرح لامية العرب» (ص: 34) «المقرب» (110/1) «معاني الحروف» (ص: 133-134) «مشكل إعراب القرآن» (383/1) «الإنصاف في مسائل الخلاف» (1-208-209) و(317/1) «شرح شذور الذهب» (ص: 350-351) «الهمع اللوامع» (132/1-133) «جواهر الأدب» (ص: 253) «المرتجل في=

بعدها على ما قبلها، ولا بد أن يكون في صدر كلامك نفي إذا عطفت المفرد على المفرد، ولا يجوز أن تعطف بها المفرد على المفرد بعد الموجب، فإن كان بعدها جملة جاز أن تقع بعد الموجب، وذلك قولك: قام زيد لكن عمرو لم يقم، وإنما وجب أن يكون كذلك من قِبَل أنَّ ما بعدها مخالف لما قبلها.

فإذا كان ما قبلها موجباً كان ما بعدها منفياً.

وأمَّا المثقلة فهي من أخوات إنّ، وعملها كعملها، وذلك قولك: أتاني زيد لكن عمراً لم يأتني، وكذلك خرج عبد اللّه لكن محمداً مقيم. وقد أدخلوا على خبرها اللام وذلك قوله:

«ولكنني من حبها لعميد»

وهذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه. وقد اضطر الشاعر فحذف النون من المخففة وذلك قوله:

فلستُ بآتيهِ ولا أَستطيعهُ ولاكِ اسقِني إنْ كان ماؤكَ ذَا فضل

يريد: ولكن اسقني. فاضطر فحذف النون لالتقاء الساكنين، وكان حقّه أن يكسر النون إلا أنه حذف ليتزن له البيت.

تم الكتاب والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.

۞ ۞ ۞

= شرح الجمل» (ص: 169) «البحر المحيط» (62/1) «الحجة» لابن خالويه (ص: 62-63) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (222/1) «الحروف العاملة» (92-100) و(ص: 179-185) و(ص: 703-704).



اللامات اثنا عشر:

لام الابتداء، ولام القسم، ولام الإضافة، ولام التعريف، واللام الأصلية، واللام الزائدة، ولام الاستغاثة، ولام الكناية، ولام كي، ولام الجحود، ولام العاقبة، ولام الأمر.

فأما لام الابتداء: فنحو قولك: لزيدٌ خير منك.

ولام القسم: واللّه لآتينك.

ولام الإضافة: لِزيد مال.

ولام التعريف: الرجلُ والغلام.

والأصلية: نحو: لها يلهو.

واللام الزائدة: التي دخولها كخروجها، نحو قوله:

لَمَا أَغفَلْتُ شكرَك فاصطنعني ... فكيفَ ومن عطائِكَ جُلُّ مالي[1]؟

أراد: ما أغفلت شكرك، فزاد اللام.

ولام الاستغاثة: نحو قوله:

يا لَبَكرٍ انشروا لي كليباً ... يا لبَكرٍ أينَ أَينَ الفرَارُ[2]؟

ومثله:

يا لَلرجالِ لِيوم الأربعاء! أما ... ينفكّ يحدِث لي بعدَ النُّهى طَرَبا[3]؟!

(1) «شرح شواهد المغني» (ص: 956)، مجهول القائل.

(2) قائله: المهلهل بن ربيعة. انظر «الكتاب» لسيبويه (318/1).

(3) قائله: الحارث بن خالد، انظر «المقتضب» (4-256).

استغاث بالرجل لليوم؛ كما تقول: يا لزيد لِعمرو.

ولام الكناية: نحو: لهم، وله؛ حكمها الفتح. وأصلها لام الإضافة.

ولام كي: نحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ**﴾ [الأنعام: 113]. أي: كي يرضوه.

وكذلك: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ**﴾ [الفتح: 2] أي: كي يغفر لك الله.

ولام الجحود: كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿**مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ**﴾ [آل عمران: 179].

لولا الجحد لم تجز اللام ها هنا.

ومن لام الإضافة لام العاقبة: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾ [القصص: 8].

ومن كلامهم:

فلِلمَوت تغذو الوالدات سِخالَها ... كما لخرابِ الدهر تُبنى المساكن

لِدُوا للموتِ، وَابنُوا للخرابِ ... فكلكمُ يصيرُ إلى ذهابِ[1]

ولام الأمر: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا**﴾ [الحج: 29] ونحوهما.



الألفات

الألفات: أحد عشر:

ألف أصل، وألف وصل، وألف قطع، وألف استفهام، وألف تقرير، وألف إيجاب، وألف أداة، وألف جمع، وألف ما لم يسمّ اسمه، وألف التخيير، وألف التخبير.

---

(1) «الدرر اللوامع» (2-31).

فألف الأصل: نحو: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [النحل: 1]، ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: 44].

وألف الوصل: نحو: اذهَب في الأمر، واضرِبْ، واقتل. ونحو: اقتدَرَ، واستخرج، وانطلق، واحمارّ، فكل ما كان على هذه الأمثلة من الفعل فألفه ألف وصل، فالأبنية الثلاثة من الثلاثي في الأمر، وباقي الأبنية في الماضي.

وألف القطع: نحو: أكْرِمْ زيداً، وفي كل ما كان على أربعة أحرف في ماضيه ومستقبله، نحو: أكرَمَ يُكرم، وأحسَنَ يحسِنُ، وأقامَ يقيمُ، فألفه إذا أمرتَ ألفُ قطع تبتدئ بها بالفتح نحو: أحسِنْ، أكرِمْ، أقِمْ.

وإنما سميت قطعاً لأنها تُقْطع في الأمر في الاستئناف والوصل. وليس شيء من الألفاتِ يقطع في الأمرِ غيرها؛ لأنك تثبتها في درج الكلام: نحو يا زيدُ أكرمْ عمراً. فأما غيرها فيسقط في درْج الكلام إذا أمرت.

وألف الاستفهام: نحو أزيدٌ عندك؟ أعمرو في الدار؟

وألف التقرير: نحو قول الحكم: ألَه عليك كذا وكذا؟ يعني: ما يدعيه خصمك يقرره عليك.

وألف الإيجاب: نحو قول الشاعر[1]:

أَلَسْتُم خَيرَ من ركبَ الْمطايا ... وأَنْدى الْعالمينَ بطُونَ راحِ

وكقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: 40]، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36].

وألف الأداة: نحو ألف إنّ، وأو، وأم، وما أشبه ذلك.

وألف الجمع: نحو أنفس، وأكلب، وكلّ ما كان على زنة أفعل.

وألف ما لم يسمّ فاعله: نحو أُكرِمَ زيدٌ، استُضعِفَ القومُ.

---

(1) هو جرير. وقد تقدم البيت قبل ذلك. انظر «شرح شواهد المغني» (43/1).

وألف التخيير: نحو قول اللّه تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ، وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: 4].

وألف التخبير: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: 17]. ونحو قولك: أمّا بعد فقد كان كذا وكذا.



الهاءات سبعٌ:

هاء الإضمار، وهاء التأنيث، وهاء العماد، وهاء الوقف، وهاء الندبة، والهاء الأصلية، وهاء البدل.

فهاء الإضمار: كقولك: زيد ضربته، وعمرو مررت به. هذه الهاء كناية عن زيد تسمى هاء الكناية، هاءَ الإضمار.

وهاء التأنيث: كقولك: طلحهْ، وحمزهْ في الوقف، فإذا وصلت صارت تاء.

وهاء العماد: نحو قوله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: 9].

الهاء في «إنه» عماد، ذكرت على شريطة التفسير، وكذلك ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: 16].

وليست بضمير يرجع إلى مذكور متقدم، وإنما هي مقدَّمة على شريطة التفسير لتفخيم الكلام.

وهاء الوقف: نحو قوله جلَّ وعلا: ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: 90]. ونحو: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: 10]. و﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: 28،29].

وتجب هذه الهاء فيما يحذف من الفعل حتى يبقى على كلمة واحدة، نحو الأمر من: وشيت، ووقيت، تقول: شِه، وقِه، وكذلك من وعيت: عِه، فأنت في الأول بالخيار، فأمّا الثاني، فلا بدَّ منها فيه؛ لأنه لا يوقف على كلمة واحدة قد ابتدئ بها.

وهاء الندبة: نحو: وا زيداه، ووا عَمْراه، وما أشبه ذلك إذا وصلت سقطت، وإذا وقفت ثبتت؛ لأنها لمدّ الصوت. فإذا ناب عنها حرفٌ غيرها في الاتصال سقطت.

والهاء الأصلية: نحو لا تموّه عليَّ، الهاءُ فيه أصلية. وكذلك: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: 163].

وهاء البدل: نحو هرقت، الهاء بدل من الهمزة. وكذلك: هَرِقْ ماءك.

قال الشاعر:

هَـرِق لنَـا مِـن قَرْقَـرى ذَنُوبـاً إِنَّ الذنـوب تَنقـعُ المغلوبـا[1]



الياءات

الياءات عشر:

ياء الإضافة، والياء الأصلية، والياء الملحِقَة، وياء التأنيث، وياء الإطلاق، والياء المنقلبة، وياء التثنية، وياء الجمع، وياء العرض، وياء الخروج.

فياء الإضافة: تكون في الاسم، والفعل نحو: ضاربي في الاسم، وضربني في الفعل، لا بدَّ قبلها من النون لئلا يقع الكسر في الفعل. فأمَّا الاسم فلا يحتاج إلى النون معها فيه، لأنه يدخله الجرّ.

والياء الأصلية: نحو: المهدي في الاسم، والداعي.

وأمَّا الفعل فنحو يقضي ويهدي، هذه الياء من نفس الكلمة؛ لأنها تقع في لام الفعل من قولك: يفعل وفاعل.

والياء الملحقة: نحو سَلْقَى يسلقى، ألحقته بدحرج يدحرج، وهي زائدة تشبه الأصلية.

(1) ذكره ابن سيده في «المخصص» (18/17). باختلاف يسير.

وياء التأنيث: نحو: اضربي، ولا تذهبي، هذه الياء اسم للمؤنث. كذلك هي في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي﴾ [مريم: 26].

كان الأصل: ترَيْن في الاستعمال.

وقد سقطت الألف التي هي لام الفعل من تَرى لالتقاء الساكنين كما تسقط الألف من مصطفى إذا قلت: مصطفين لالتقاء الساكنين، فيصير ترينَ ثم تلحق النون الشديدة فتذهب نون الرفع؛ لأنه لا يجتمع علامة الرفع مع النون الشديدة، وتحرك الياء بالكسر لالتقاء الساكنين؛ لأن قبلها مفتوحاً وبعدها نون ساكنة فيصير ترِينَّ.

وياء الإطلاق: نحو قوله:

أَمِنْ أَمّ أَوفى دِمْنَةٌ لم تكلّمي بحومانَةِ الدَّرَّاجِ فالمُتَثلَّمِ[1]

فهي تقع في إطلاق القافية في الشعر، وفي الفواصل كقوله جلَّ وعزَّ على قراءة يعقوب الحضرمي: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي﴾، ﴿وَإِيَّايَ فاتَّقُونِي﴾.

والياء المنقلبة: نحو يُغزَى، انقلب من الواو في غزوت، وكذلك المعطى أصله عطا يعطو إذا تناول هو، وأعطى يعطى إذا ناول غيره. وأنشد[2]:

وتعطو[3] برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي، أو مساويك إسحل

وياء التثنية: نحو: صاحبيك وغلاميك، وهي تكون مع النون إلا في الإضافة نحو غلامَيْ زيد في الجر والنصب.

وياء الجمع: نحو مسلميك، وصالحيك، وما أشبه ذلك، ويجوز أن تجمع هذه الياء بالإضافة. فتقول: مسلمي، وصالحي. فأما ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ [لقمان: 16] فليس من باب الجمع ولكن هي ياء أصلية بعدها ياء الإضافة قد حذفت، واجتزئ بالكسرة منها.

---

(1) قائله: زهير بن أبي سلمى.

(2) امرؤ القيس في «معلقته».

(3) يقال: عطوت الشيء: تناولته باليد. «لسان» مادة (عطا).

ويجوز في العربية: يا بنيَّ على النداء المفرد مثل يا زيدُ.

ويجوز: يا بني على ما بينا في لفظ الندبة: كما قال[1]:

يا بنة عما لا تلومي واهجعي

معناه: يا بنة عمي، ففتح على لفظ الندبة.

وكذلك يجوز يا ربّا، تجاوز. يريد: يا ربي. ففي قولك يا بني ثلاث ياءات:

الياء الأولى: ياءُ فعيل في التصغير.

والثانية: أصلية.

والثالثة: ياء الإضافة.

وياء العوض: كقولك: مررت بزيدي في قول من عَوَّض من التنوين في الجر والرفع كما يعوِّض في النصب إذا قلت: رأيت زيداً.

وياء الخروج: يكون بعدها الإطلاق في الشعر كقول الشاعر:

تخلَّجَ المجنونِ من كسائهي

الهمزة رويٌّ، والألف ردف، والهاء وصل، والياء الخروج.



النونات

النونات ثمان:

نون الرفع، ونون التثنية، ونون الجمع، ونون التأكيد، ونون الصرف، والنون المضارعة لألفي التأنيث، والنون الأصلية، والنون الزائدة في حشو الكلمة.

فأما نون الرفع: فيكون في ثلاثة أشياء: يفعلان، ويفعلون، وتفعلين، وسقوطها علامة للنصب والجزم نحو: لن يفعلا، ولن يفعلوا، ولن تفعلي، وفي الجزم: لم يفعلا، ولم يفعلوا، ولم تفعلي.

(1) أبو النجم العجلي. وهو الفضل بن قدامة. وتمامه: وانمى كما ينمى خضاب الأشجع.

وأما نون التثنية: فنحو الزيدانِ والغلامانِ تسقط في الإضافة. وتثبت مع الألـف واللام، وهي مكسورة لالتقاء الساكنين.

وتقول: غلاما زيد، وصاحبا عمرو فتسقطها للإضافة.

وأما نون الجمع: فنحو: المسلمون، والصالحون.

والزيدون وهي مفتوحة أبداً؛ لأن ما قبلها واو مضموم أو ياء مكسور ما قبلها ففتحوها استثقالاً للكسر فيهما، وهي تسقط للإضافة كما تسقط نـون التثنيـة نحـو: مسلموك وصالحوك.

ونون التأكيد: نحو اضربنْ زيداً مخففة، واضربن عمراً مشددة، فإن لقي المخففة ساكن حذفت لالتقاء الساكنين، و لم تحرك كما يحرك التنوين، كما قال الشاعر(1):

لا تُهـــينَ الفقـــير علّـــك أن تركـع يومـاً، وَالدهـر قـد رفعـه

وتقـول علـى هـذا: اضـربَ الرجـل، تريـد اضربـن، فتحـذف النـون لالتقـاء الساكنين، والمشددة تثبت على كل حال؛ لأنها متحركة.

ونون الصرف: نحو قولك: رأيت زيداً يا هذا تسمى تنويناً، وهي نـون خفيفـة في الحقيقة، وتحرك إذا لقيها ساكن نحو: جاءني زيد اليوم فحركتها بالكسرة لالتقـاء الساكنين، ويحتسب بها في وزن الشعر حرفاً كسائر حروف المعجم.

والنون المضارعة: لألفي التأنيث تكون في شيئين في فعلان وفعلى نحو: غضبـان وَغضبى، وسَكران وسكرى، وعطشان وعطشى. وفي التعريف نحو: عثمان وحسان وما أشبه ذلك.

وإنما ضارعت ألفي التأنيث نحو: حمراء وصفراء؛ لأنه يمتنـع عليـه هـاء التـأنيث كما يمتنع على حمراء وصفراء، لا يجوز غضبانة ولا عثمانة.

---

(1) الأضبط بن قُريع السعدي. شاعر جاهلي.

أما امتناع غضبانة لأن مؤنثه غضبى، وأما امتناع عثمانة فلأنّه علم خاص.

فأما ندمان فليست الألف والنون فيه بمضارعة؛ لأنه يجوز ندمانة، وكذلك عريان وعريانة. فإن سميت بندمان لم ينصرف؛ لأن الألف والنون حينئذ تضارع التأنيث.

فأما قبل فينصرف. وإن كان صفة؛ لأن الألف والنون لا تضارع التأنيث.

والنون الأصلية: نحو نون حسن، وقطن، وعدن، وما أشبه ذلك يجري عليه الإعراب كما يجري على دال زيد.

والنون الزائدة: في حشو الكلمة نحو «رعْشَنٍ» من الرِّعشة، و«ضيفن» وهو الذي يجيء مع الضيف فهذه وإن كانت زائدة فيجري عليها الإعراب كما يجري على الأصلية؛ لأنها ملحقة بجعفر.



التاءات

التاءات سبع:

تاء الجمع، وتاء التأنيث في الواحد، والتاء الأصلية، والتاء الزائدة، وتاء العوض، وتاء البدل، والتاء الملحقة في حشو الكلام.

فأما تاء الجمع: نحو مسلمات، وصالحات في جمع المؤنث، فحكمها في النصب والجر أن تكون مكسورة نحو رأيت مسلماتٍ، ومررت بمسلمات. فأما في الرفع فمضمومة على الأصل نحو: هؤلاء مسلمات.

وكل ما فيه هاء التأنيث فقياسه إذا جمعته بالألف والتاء هذا القياس نحو: طلحة وطلحات، وعلامة وعلامات، وثمرة وثمرات، وما أشبه ذلك.

أما تاء التأنيث في الواحد: فتكون تاء في الوصل، وهاء في الوقف نحو: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾** [إبراهيم: 34، النحل: 18].

وأما التاء الأصلية: فنحو بيت، وأبيات تقول: رأيت أبياتَك؛ لأنها أصلية، كما تقول: رأيت أخوالك؛ لأنها بمنزلة اللام من الأخوال، والدال من الأوتاد. وكذلك التاء في صلتٍ، وإصليتٍ، وكذلك التاء في وقتٍ وأوقاتٍ، تقول: قد علمت أوقاتَك؛ لأن التاء أصلية.

وأما التاء الزائدة: في الواحد فنحو عنكبوت، ورحموت، ورهبوت؛ لأنك تقول عنكب ورحم، ورهب فتشتق منه ما يذهب فيه الزيادة.

وهذه التاء هي حرف إعراب تجري مجرى الحرف الأصلي في تعاقب حركات الإعراب عليها.

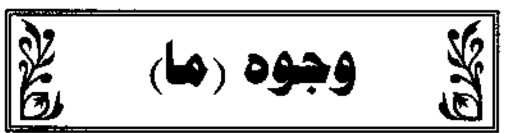
وأما العوض: نحو التاء في بنت وأخت فجعلت عوضاً من المحذوف، وبنيت بناء جذع وقفل، فإذا جمعتَ حذفتها، وجئت بتاء الجمع، تقول: رأيت بناتِك وأخواتِك؛ لأنك حذفت الزائدة للعوض، وجئت بتاء الجمع فجرت مجرى تاء مسلمات ونحوه، فكل تاءٍ زيد في الواحد فقياسه أن تجري مجرى الدال من زيد في التصرف بوجوه الإعراب إلا أن يكون الاسم لا ينصرف فيكون حكمه حكم عثمان في أنه لا ينصرف.

فأما الجمع فكل تاءٍ زيدت له مع الألفات على طريق جمع السلامة، فالتاء فيه في النصب والجرّ على صورة واحدة، كما يكون المذكر في جمع السلامة؛ نحو رأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين.

فأما جمع التكسير فتختلف فيها نحو بستان وبساتين، يكون النون حرف الإعراب؛ لأنه جمع تكسير، وكذلك وقت وأوقات. وبيت وأبيات، التاء فيه حرف إعراب؛ لأنه جمع تكسير. فهذا في الأصلي والزائد سواء إذا كان على جمع التكسير نحو: رأيت قضاتَك، وأكرمت تقاتك، وحماتَك وغزاتك وما أشبه ذلك؛ لأنه جمع تكسير.

وتاء البدل: نحو ست أصلها سِدس يدلك عليه جمعه على أسداس، وإنما قلبت الدالُ تاءً لأنّها من مخرجها ثم تقلب لها السين لمقاربتها لها، ثم تدغم التاء الأولى في الأخرى فيصير «ستٌّ».

وأما التاء الملحقة: فنحو عفريت، وزنه فعليت، مأخوذ من العفر وهو ملحق بشمليل وقنديل.



وجوه (ما)

وجوه «ما» عشرة أوجه: خمسة منها أسماء، وخمسة حروف، وهي:

الاستفهام، والجزاء، والموصولة، والموصوفة، والتعجب، والجحد، والصلة، والكافّة، والمسلّطة، والمغيرة لمعنى الحرف.

فالخمسة الأول أسماء.

والخمسة الأخر حروف.

فأما الاستفهام: نحو: ما عندك؟ فتقول: طعام، أو شراب، أو رجل، أو غلام، أو ما أشبه ذلك من الأجناس؛ لأنها سؤال عن الجنس.

وكذلك ما تقول في زيد؟ فيقول مجيباً: خيراً أو شراً كأنه قال: أي شيء تقول فيه فقلت خيراً، فهذه استفهام.

وأما الجزاء: فنحو: ما تفعل تجاز عليه، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: **﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾** [فاطر: 2].

موضع يَفتح جزم بما، والجواب الفاء في **﴿فَلا مُمْسِكَ﴾**.

وأما الموصولة: بمعنى الذي فنحو: ما عندك من المتاع أحبُّ إليَّ، أي الذي عندك منه أحبُّ إليّ، ومنه قوله جلَّ وعزَّ: **﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [النحل: 97].

أي بأحسن الذي كانوا يعملون، ولذلك صرفت أحسن من أجل إضافته إلى «ما» التي بمعنى «الذي».

ويكون بمعنى المصدر نحو أعجبني ما صنعت، أي صنيعك.

وأما الموصوفة: فنحو قولك: جئت بما خيرٍ من ذاك، كقولك: بشيءٍ خير من ذاك، فنظيرها في ذلك «مَن» توصف بالنكرة، نحو مررت بمن خير منك، كأنك قلت: بإنسان خير منه، وقال الشاعر[1]:

فكفى بنا فضلاً على من غيرِنا ... حبُّ النّبي محمد إيّانا

وأما التعجب، فنحو: ما أحسن زيداً، وما أعلمه بكذا!، هي في تقدير شيء، كأنك قلت: شيء حسَّن زيداً، وموضعها رفع بالابتداء، وخبرها فعل التعجب، وهو أحسن، وعلى ذلك قياس الباب.

وأما التي للجحود: فنحو **﴿مَا هَـٰذَا بَشَراً﴾** [يوسف: 31]، **﴿مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾** [الشعراء: 154] أهل الحجاز ينصبون بها الخبر إذا كان منفياً في موضعه، وبنو تميم يرفعونه على كل حال، فيقولون: ما زيد قائم. وتقول: ما قائم زيد، فتجتمع اللغات فيه لتقدير الخبر، وتقول: ما زيد إلا قائم، فيرفع عند الجميع لخروج الخبر إلى الإثبات بقولك: «إلاّ»، وتقول: ما زيد قائماً أبوه، فإن قلت: ما زيدٌ قائماً عمرو لم يجز، لأنه ليس من سببه. وكذلك ما أبو زينب قائمة أمها لا يجوز، فإن قلت: ما أبو زينب قائمة أمّه جاز؛ لأن السبب له.

وأما التي للصلة فنحو قوله عزَّ وجلَّ: **﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾** [النساء: 155، المائدة: 13]، أي بنقضهم، كذلك: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّـهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾** [آل عمران: 159] أي: فبرحمة من الله، وكذلك قول الأعشى:

---

(1) هو حسان بن ثابت رضي الله عنه. انظر «شواهد المغني» (337/1).

فـاذهبي مـا إليـك أدركـني الحلـم عدانـي عـن هيجكـم أشـغالي

وكذلك قول عنترة:

يـا شـاةَ مـا قنصٍ لمـن حلّـت لـه حرمـتْ علـيَّ، وليتهـا لم تحـرمِ

أي: يا شاةَ قنص.

وأما الكافّة فكقول اللّه تعالى: ﴿**إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾ [النساء: 171]، وكذلك: ﴿**إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ**﴾ [سبأ: 46]، و﴿**رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الحجر: 2].

ونحو قول الشاعر[1]:

ربَّمـا تجـزعُ النفـوسُ مـن الأمـرِ لـه فَرجَـةٌ كحـلِّ الْعِقَـال

ومن قول الشاعر أيضاً:

حيثما تكن أكـن، لـولا مـا لم يجـز الجـزاء بحيـث، وكذلـك إذمـا؛ كقـول الشاعر[2]:

أعَلاقَـةً أُمَّ الوليِّـدِ بعدمـا أفنـانُ رأْسِـك كالثّغـام المخلِـس

لمّا كفّ بعد (ما) استأنف الكلام بعدها فقال: أفنان رأسِك بالرفع.

وأمّـا المسلّطة فنحـوُ: حيثُمـا تكُـنْ أكُـنْ، لـولا «مـا» لم يجـز الجـزاءُ بحيـث، وكذلك: إذما، كقول الشاعر[3]:

إِذْمَـا تَريـني اليـومَ مُزْجـىً ظعينـتي أصعِّـد سـيْراً في البـلادِ وأُفْـرِعُ

فـإنّيَ مـن قـومٍ سـواكمُ، وإنمـا رجـالِيَ فَهْـمٌ بالْحجـازِ وأَشْـجَعُ

---

(1) هو: أُمية بن أبي الصلت. انظر «لسان العرب» مادة (فرج).

(2) هو: مرار الأسدي الفقعسي، كما في «شرح شواهد المغني» (2-722).

(3) هو: عبد اللّه بن همام، كما في «اللسان» مادة (شجع). وانظر «الكتاب» لسيبويه (432/1).

ومنه قوله:

إذ ما أتيت على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطْمأَنّ المجلس[1]

موضع أتيت جزم بإذما، والجواب بالفاء في «فقل له».

و«ما» المسلطة تسلّط الحرف على الجزم، ولو لم تكن لم يجز الجزم، وأما المغيِّرة لمعنى الحرف، فنحو: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾ [الحجر: 7].

أي: هلاّ تأتينا غيّرت معنى لو؛ لأنه كان معناها في قولك: لو كان كذا لكان كذا ـ وجوب الشيء لوجوب غيره، فخرجت عن هذا المعنى في قولك: لو ما إلى معنى هلاّ، فصارت ما مغيرةً لمعنى لو.

وقد تكون الصلة عوضاً عن عوض، فالعوض نحو قولك: أما أنت منطلقاً انطلقت معك، أي إن كنت منطلقاً انطلقت معك، فجعل «ما» عوضاً من كنت.

ومنه قول الشاعر:

أبا خراشةَ أَن ما أَنت ذا نفرٍ فإنَّ قومي لم تأكلهم الضبع

أي أن أنت ذا نفر، فإن قومي لم يهلكوا بأكل الضبع، فما مفصولة من أن في الحقيقة، وإن كان بعض الكتاب يكتبها موصولة للإدغام، والأولى أن يفصل ليبين أنهما حرفان، ولا يلتبس بقولك أما أنت التي هي حرف واحد في قولك: أما زيد فمنطلق.



وجوه (مَنْ)[2]

وجوه «من» سبعة:

---

(1) قائله: عباس بن مرداس رضي الله عنه، كما في «الكتاب» (432/1).

(2) **مَنْ: معانيها وأحكامها عند المفسرين:**

أنها بمعنى «الباء» عندهم:=

=رُوِيَ عن الأخفش ما قاله عن يونس أنها بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿**يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**﴾ [الشورى: 45] أي بطرفٍ خفي وفي قوله تعالى: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 11] أي بأمر الله.

رأيهم في زيادتها:

ذهب أبو عبيدة مذهب سيبويه لأنه يرى أنها لا تزاد في أمر واجب عندما ذكر قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ**﴾ [طه: 112] فقدر «ومن يعمل الصالحات» أي جعلها زائدة وإنما زيادتها لغرض التوكيد، ومثال لزيادتها بغير الواجب لدعم رأيه قوله تعالى: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ [الحاقة: 47]، وذكر زيادتها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ**﴾ [الأعراف: 102] وإن مجازه «وما وجدنا لأكثرهم عهداً». أي وفاءً ولا حفيظة. فمن من حروف الزوائد عنده بشرط ورودها في غير الواجب. ومثال ذلك عنده قوله تعالى: ﴿**وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا**﴾ [يونس: 68] فمن زائدة في هذه الآية. وذكر أن مجاز سلطان فيها حجة وحق وبرهان.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾ [البقرة: 271]، و﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾ [نوح: 4] فإنها في الآيتين للتبعيض عند سيبويه ونسبوا إجازة زيادتها إلى الأخفش في الواجب. ورفض الزمخشري زيادتها في الآية الأخيرة وما يعلمه إلا في خطاب الكافرين، وهي عنده للتبعيض فيها.

وذهب الفراء إلى عدم إسقاطها عندما ذكر قوله تعالى: ﴿**وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ**﴾ [النحل: 49] فقال: «مِن دابة» لأن «ما» وإن كانت قد تكون على مذهب «الذي» فإنها غير مؤقتة، وإذا أبهمت غير مؤقتة أشبهت الجزاء، والجزاء تدخل «مِنْ» فبما جاء من اسم بعده من النكرة ثم نهى عن إسقاطها في مثل هذا الموضع وأورد أمثلة هي قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾ [النساء: 79]، و﴿**مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى**﴾ [النساء: 124]، و﴿**إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [النحل: 48] قال: ولم يقل في شيء.=

=نصَّ الزركشي على أن الكسائي وهشاماً يريان زيادتها بلا شرط وجعلها السيوطي في قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: 4] للتبعيض ولم يقل بزيادتها لكنه قال: «وقيل مِنْ لبيان، وقيل لابتداء الغاية» وضعفهما لأنه يراها للتبعيض فقط.

ونفى الآلوسي ما ادعاه الأخفش من أنها زائدة في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: 61] ويرى أن «مِنْ» في قوله «مِمَّا» تبعيضية لتقديره «مأكولاً مما تنبت» وعدّ الثانية بيانية. وفي قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43] وعلى أساس تقدير الفراء «فيها جبال بَرَدٌ» أنه جعل من الثالثة زائدة وهو متفق مع ما نسب للأخفش.

وقد نصّ مكي على تقدير الفراء لهذه الآية وهو ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43] وجعل من «مِن بردٍ» على قول الفراء في موضع خفض ثم أكد أنه على قول البصريين في موضع نصب على البيان أو على الحال، وجعل مكي الثانية زائدة، والثالثة للبيان لكنه ذكر أن الثالثة تكون زائدة على قول بعضهم: «جبال فيها برد».

وذكر الزركشي اجتماع المعاني الثلاثة فيها. فقال: الأولى لابتداء الغاية، والثانية للتبعيض، والثالثة لبيان الجنس.

وجعلها الأخفش في قوله تعالى: ﴿مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج: 30] للتبعيض على معنى: «فاجْتَنِبُوا الرجسَ الذي هو بعض الأوثان». ومنهم من جعلها لإبانة الجنس في هذه الآية على معنى واجتنبوا الرجس الذي الأوثان فيه، وإلى هذا ذهب مكي بل عدّه أعم في النهي وأولى.

أنها للتعدية عند الزجاج ورأيه في التضمين:

نصَّ الزجاج على أن في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾ [غافر: 29] تضميناً لتقديره «من يعصمنا من بأس اللّه إذا جاءنا» وهو بهذا قد ضمن الفعل «نصر» بـ«يعصم».

وأشار إلى أنها للتعدية في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ [الأنبياء: 88].=

=الاختلاف في معناها:
وذُكِر لأبي عبيدة أنه جعلها بمعنى «عند» في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 10] ذكره الزركشي له، وهي للبدل عند الزركشي، أما أبو حيان فذكر أنها لابتداء الغاية عند المبرد. وأسند إلى أبي عبيدة أنه جعلها بمعنى عند كما في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4] وقال: إن المعنى عند أبي عبيدة هو «عند جوع وعند خوف» وهذا خلاف ما قدره سيبويه بأنها بمعنى «عَنْ» قوله: وقد تقع مِنْ موقعها: تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه منْ عُري، وسقاه من العيمة.
وضعف أبو حيان ما ذهب إليه أبو عبيدة، وأسند إلى الزمخشري بأنه يراها بمعنى البدل، ودليله على ذلك قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة: 38]، و﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً﴾ [الزخرف: 60] والتقدير «أي بدل الآخرة، وبدلكم».
وبهذا فقد ذكر أبو حيان لها أربعة معانٍ هي: ابتداء الغاية ونسبه إلى المبرد والكلبي، ومعنى «عند» ونسبه إلى أبي عبيدة، والبدلية ونسبه إلى الزمخشري. وعدّها هو للتبعيض في الآية أيضاً.
ونود أن نجمل معانيها التي ذكرها المفسرون وهي:
1ـ أنها لابتداء الغاية:
نصَّ الزجاج على أنها دخلت في الزمان في قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108]، وجعل الأصل أن تكون «منذ» و«مُذ» أكثر الاستعمال في الزمان لكنه أجاز دخولها لأنها الأصل في ابتداء الغاية والتبعيض كما في قول زهير:

لِمَنِ الدِّيَارَ بِقُنَّةِ الحِجْرِ ... أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومِنْ دَهرِ

وقال: إن التقدير عند البصريين هو «مِنْ مرِّ حجج ومنْ مرِّ شهْرٍ» فنرجح أن الزجاج قد تأثر بما ذهب إليه المبرد وليس بالكوفيين لأنه تلميذه.=

= وبين الزركشي أنها لابتداء الغاية المكانية عند البصريين، ولابتداء الغاية الزمانية عند الكوفيين. وفي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4] عدّ الزركشي «قبل» و«بعد» ليستا بظرفين في الأصل وعدَّهما صفتين، وهو بهذا ينفي التمسك بكونهما ظرفي زمان كما جعلهما الكوفيون.

وإنها لمبتدأ الغاية كما أن «إلى» لمنتهى الغاية عند ابن خالويه، وإنها جارة للأسماء عند إعرابه لقوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ﴾ [الطارق: 7]، و﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الطارق: 10]، و﴿مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: 4]، و﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، و﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ [المسد: 5]، و﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: 2] وجعلها القاضي عبد الجبار لابتداء الغاية وليس للتبعيض في قوله تعالى: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ [القصص: 30] وقال: «لأنَّ النداء لا يصح كونه بعضاً للشجرة، أو يراد به ابتداء الغاية وهو الذي يصحّ في هذا المكان.

ونصَّ الإسكافي على أنه في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: 145] خص ما في القبلة بلفظ «مِنْ» وخص «من» التي هي لابتداء الغاية وقال: «مِنْ التي هي للحدِّ وابتداء الغاية» وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [المائدة: 119]، وأشار إلى أن كلَّ موضع ذكر فيه «من تحتها» إنما هو لقوم عام فيهم الأنبياء، والموضع الذي لم يذكر فيه «مِنْ» إنما هو لقوم مخصوصين ليس فيهم الأنبياء.

وجعلها لابتداء غاية الزمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يوسف: 109] لتقديره «وما أرسلنا من ابتداء الزمان الذي تقدم زمانك».

وجعلها مكي لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 105] ومن في قوله: «مِنْ ربكُمْ» هي الابتدائية. وأما «مِنْ» الأولى فأكد زيادتها لتأكيد النفي، وجعلها ومجرورها «مِنْ خيرٍ» في موضع رفع نائب فاعل.

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: 83].=

= أن «مِنْ» في قوله «مِمَّا» لابتداء الغاية عند الزمخشري، وأما الثانية في قوله «مِنَ الحقِّ» فهي للتبيين عنده، وذكر أنها تحتمل معنى التبعيض وقدر «على أنَّهم عَرَفُوا بعض الحقِ»، وأما في قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا الإنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12] فقد جعل «من» الأولى في قوله «من سُلالَةٍ» للابتداء، وجعل الثانية في قوله: «مِنْ طين» للبيان كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الأَوْثَانِ﴾ [الحج: 3] أي من جنس الأوثان.

وأجاز الزمخشري أن تكون «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: 37] لابتداء الغاية، ورجح أن تكون للتبعيض أيضاً.

واكتفى الراغب بتعداد معانيها دون أن يمثل لها بشواهد قرآنية فذكر لها معنى ابتداء الغاية، والتبعيض، والتبيين، والاستغراق والنفي والاستفهام.

وأشار الزركشي والسيوطي إلى معنى الابتداء لها في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108].

وجعلها أبو حيان لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: 51]، و﴿مِنْهُ﴾ [البقرة: 60]، و﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ [البقرة: 87]، و﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ [البقرة: 90] و﴿مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ [البقرة: 246]، وأشار أبو حيان إلى أن الأخفش أجاز زيادتها في هذه الآيات.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: 1] جعلها الزركشي والسيوطي لابتداء الغاية في المكان. كما أنهما جعلاها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: 30].

ولكن الزركشي يرى أنها إما أن تكون لابتداء الغاية، أو تكون بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: 19].

وقد ذكر لها الآلوسي معنى الابتداء في قوله تعالى: ﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [البقرة: 190] لكنه احتمل أن تكون للتبعيض فيه على حذف مضاف لتقديره: «من أمطار السماء». وذكر أن الجمهور يجمعون على أنها ابتدائية في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 23]. بينما يرى أنها للتبعيض في هذه الآية.=

= ونصَّ على أن ظاهر كلام الدماميني في «شرح التسهيل» من أنها زائدة على مذهب ابن مالك.

وقد تكررت «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 25] فجعل الأولى والثانية لابتداء الغاية قصد بهما مجرد كون المجرور بهما موضوعاً انفصل عن الشيء.

كما جعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: 125] وجعلها متعلقة بـ«يرفع»، أو حالاً من القواعد».

وجعلها لابتداء الغاية في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: 27]، و﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ [البقرة: 149] فمن ابتدائية لأن الخروج أصل الفعل ممتد.

وأما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 157] فذكر أن «من» ابتدائية، وقيل: تبعيضية.

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً﴾ [البقرة: 168] فأجاز أن تكون «من» فيها ابتدائية لكنه يرى أنها للتبعيض.

2ـ أنها للتبعيض:

وفي قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: 61] فقد روى مكي بن أبي طالب عن ابن كيسان قولاً: إنه جعل «من» الأولى في قوله، و«ما» للتبعيض، وجعل الثانية في قوله: «ومن بقْلِهَا» للتخصيص.

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 52] قد جعل الأولى في قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ للتبعيض، وعدَّ الثانية في قوله: «مِنْ شيء» زائدة.

وفي قوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ [المائدة: 94] يرى أنها للتبعيض لأن الحرم صيد البر خاصَّة، ولأن التحريم واقع في حال الإحرام خاصة، وذكر قولاً: إنها لبيان الجنس لأنه لم يُعلم من أي جنس هو عندما قال: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ﴾ [المائدة: 94] فبين بـ(من) فقال: «مِنَ الصيد» كما يقال: لأعطينه شيئاً من الذهب.=

= وأسند إلى أبي عبيدة أنه يراها في قوله تعالى: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ [النحل: 66] دالة على التبعيض لتقديره «ما في بطون البعض الذي له لبن وليس كلّها لبن».

وأجاز الزمخشري أن تكون للتبعيض، أو لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم: 32]، و﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: 104] ومعنى الآية الأولى. قال الزمخشري: «لأنه لم ينزل من السماء الماء كلّه، وأخرج بالمطر جميع الثمرات» أما معنى الثانية فقال: «لأنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنه لا يصلح إلا مَن علم المعروف والمنكر».

وأجاز الزمخشري أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ [النساء: 24]، وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ [المائدة: 6]، وعدَّ قول مَن جعلها لابتداء الغاية في الآية الأخيرة قولاً متعسفاً مؤكداً أنه لا يفهم أحد من العرب إلا معنى التبعيض فيها، وأما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ﴾ [النساء: 124] فجعل الأولى في قوله: «مِنَ الصَّالحاتِ» للتبعيض وجعل الثانية في قوله «مِن ذَكَر» للتبيين لإبهام في من يعمل. وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: 21] فذكر أنَّ «مِن» في قوله «مِن عَذابِ» للتبيين، ومن في قوله: «مِن شيْءٍ» للتبعيض. وقال: إنَّها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34] لتقديره: «أي أتاكم بعض جميع ما سألتموه».

وأجاز أن تكون «من» للتبعيض في قوله تعالى: ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35] وجعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: 17].

ومثال التبعيض عند الزركشي والسيوطي هو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] قال الزركشي: «وهذا في مصحف ابن مسعود بعض ما تحبون». أما السيوطي فقال: وقرأ ابن مسعود «بعض ما تحبون» وربما نقل عن الزركشي أو نقل الاثنان عن غيرهما. فيكون التقدير: «أي بعض ما تحبون».=

= وذكر أبو حيان معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَقْلِهَا﴾ [البقرة: 61] كما جعلها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ [البقرة: 57]، ونفي المعاني الأخر كالزيادة التي ذكرها الأخفش لها في هذه الآية، أو جعلها للجنس أو البدل. وذكر معنى التبعيض لها في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ [البقرة: 128]، و﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: 246]، و﴿مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [النحل: 72].

وأورد الزركشي مثالاً للتبعيض هو قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253]، و﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: 37]. وعلل سبب كونها مبعضة لأنه نزل ببعض ذريته.

كما أنه لا يرى إسقاطها في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: 23] لأنه يراها للتبعيض إضافة إلى أن سورة البقرة سنام القرآن وأوّله بعد الفاتحة فحسن دخول «مِن» فيها ليُعلَم أنَّ التحدي واقع على جميع القرآن من أوّله إلى آخره بخلاف غيرها من السور، فإنه لو دخلها (مِن) لكان التحدي واقعاً على بعض السور دون بعض ولم يكن ذلك بالسَّهل.

وأكد الزركشي عدم زيادتها في آية سورة البقرة، ومثال وجودها عنده أيضاً بآية أخرى هي قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: 271] وهو لا يمانع زيادتها في سور أخر من القرآن الكريم أكد هذا بقوله: «وسائر ما في القرآن بإسقاط «مِن»». وقد أكد أنها حذفت في قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [النحل: 70]. بينما ذكرت في «الحج» في قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ [الحج: 5].

ويرى أنها للتبعيض في قوله تعالى: ﴿سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: 87] إذ كان المراد به القرآن، والقرآن حينئذٍ من عطف العام على الخاص، وإن كانت الفاتحة فـ«مِنْ» لبيان الجنس. تقدر الآية بـ«أي سبعاً هي المثاني».

وجعلها الآلوسي للتبعيض في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]، أما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 5] فذكر أنها في هذه الآية إما=

=أن تكون للتبعيض، أو تكون لابتداء الغاية على تقدير حذف مضاف أي «مِن هُدى ربِّهم»، وقد عدَّد لها معاني متعددة في قوله تعالى: ﴿**مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾ [البقرة: 125] كالتبعيض وبمعنى «في»، وزائدة على مذهب الأخفش. أما هو فقد رجح لها معنى التبعيض.

3ـ وتكون لبيان «الجنس»:

ورد في «إعراب القرآن» المنسوب للزجاج أنها تبيان العذاب في قوله تعالى: ﴿**وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ**﴾ [إبراهيم: 16] ومعنى الآية «عذاب مَن تجرع رجزاً ومَن شربَهُ».

وأكد مكي أنها لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾ [الحج: 30] كما ذكر الزركشي والسيوطي أنها لبيان الجنس فيها أيضاً.

ونفى الإسكافي أن تكون «من» للتبعيض في قوله تعالى: ﴿**وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً**﴾ [الفتح: 29] وجعلها لتبيين الجنس وأورد شاهداً آخر له هو قوله تعالى: ﴿**مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾ [الحج: 30].

وجعلها مكي لبيان الجنس في قوله تعالى: ﴿**يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ**﴾ [النور: 30]. ونفى أن تكون للتبعيض والأرجح أن تكون زائدة للتوكيد.

وقد رجح الزمخشري أن تكون في «ممّن» لبيان الجنس وليست للتبعيض في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ**﴾ [هود: 116]. وعدّها للتبيين لاعتقاده أن النجاة إنما هي للناهين وحدهم. وكذلك جعلها في «منكُنَّ» في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ**﴾ [الأحزاب: 31] لبيان الجنس لا للتبعيض.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ**﴾ [النور: 43] أن «مِنْ» في قوله «مِنَ السَّماء» لابتداء الغاية، وأما الثانية في قوله: «مِن جبالٍ» لبيان الجنس، وذكر آراءهم فيها خلافاً للفراء فقد جعلها زائدة في قوله: «مِن جبالٍ فيها مِن بَرَدٍ».

قال الفراء: «والمعنى ـ والله أعلم ـ أن الجبال في السماء «مِن بَرَدٍ» خِلقة مخلوقة كما تقول: الآدمي من لحمٍ ودمٍ «فمن» ها هنا تسقط. فتقول: «الآدميُ لحمٌ ودمٌ».=

= ومثال الجنسية عند الزركشي والسيوطي هو قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ﴾ [الكهف: 31] وأوردا للمعنى نفسه أمثلة أخر هي قوله تعالى: ﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2]، و﴿مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: 106]، و﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: 132].
ويذكر الآلوسي لها معنى البيان، والتبعيض، والزيادة في قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [البقرة: 164].

وقد وردت البيانية، والزائدة، والابتدائية في قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 105] فنصّ الزركشي على أن الأولى في قوله: «مِن أهلِ» لبيان، لأن الكافرين نوعان: كتابيون ومشركون. والثانية في قوله: «مِن خَيْر» مزيدة لدخولها على نكرة منفية، والثالثة في قوله: «مِن ربِّكُم» لابتداء الغاية.

4ـ أنها تكون «للتعليل»:

وقدرها الزركشي باللام، وأشار الفراء إلى أنها يصلح مكانها اللام، والباء، وعلى، وأجاز لها التعليل الزركشي والسيوطي في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة: 19] فهي بمعنى اللام.
وهي في قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: 25] للتعليل عند الزركشي، والسيوطي، والآلوسي.
فذكر الزركشي التعليل في قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ [قريش: 4] لتقديره لـ«مِن جوعٍ» بـ«لأجل الجوع» قال: وقيل: هي بمنزلة اللام للعلة أي لأجل الجوع وليس بشيء، واختار الصفار أنها لابتداء الغاية «وأكد أنَّ الآبدي جعلها للابتداء أيضاً وذكر تقديره» أي ابتداء الإطعام من الجوع» وهو متفق مع الصفار، ونرجح أنها بمعنى «عَن» والتقدير «عَن جوعٍ» وهو ما ذهب إليه سيبويه على أنها تؤدي معنى «عن».
وهي للتعليل في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾ [الحج: 22] عند الزركشي والتقدير عنده «لغم».=

=**5ـ أنها تكون «للبدل»:**

ومثاله عند الزركشي والسيوطي قوله تعالى: ﴿**أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ**﴾ [التوبة: 38] أي بدل الآخرة وقوله تعالى: ﴿**لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً**﴾ [الزخرف: 60] أي بدلكم.

وهي للبدل عند الزركشي في قوله تعالى: ﴿**لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً**﴾ [آل عمران: 116] أي بدل اللّهِ وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ**﴾ [الأنبياء: 42] أي بدل الرحمن.

6ـ أنها تكون «للمجاوزة»:

أشار ابن قتيبة إلى أنها تكون مكان «عَنْ» واستدل على ذلك بـ«لَهيتُ من فلان» أي عنه، «وحدثني فلان من فلان» أي عنه.

7ـ أنها تكون بمعنى «الباء»:

قدرها ابن قتيبة في قوله تعالى: ﴿**يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾ [الرعد: 11] بالباء «أي بأمره» وفي قوله تعالى: ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ**﴾ [القدر: 4-5] أي بكلِّ أمر وفي قوله تعالى: ﴿**يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ**﴾ [غافر: 15] أي بأمره.

8ـ أنها تكون بمعنى «على»:

قال الأخفش: «كما كانت «مِن» بمعنى «عَلى» في قوله: ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ**﴾ [الأنبياء: 77] أي على القوم كما كانت الباء بمعنى على..» وقدره بمعنى على ابن قتيبة والزركشي والسيوطي. وذكر الزركشي التضمين في الآية والتقدير «منعناه مِنَ القومِ».

9ـ أنها تكون بمعنى «في»:

نصَّ ابن قتيبة على أنها تكون مكان «في» في قوله تعالى: ﴿**أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ**﴾ [فاطر: 40] وقدر «مِنَ الأرضِ» بـ«في الأرضِ».

وذهب الزركشي إلى أنها لبيان الجنس، ونفى أن تكون بمعنى «في» في الآية.

وجعلها السيوطي في قوله تعالى: ﴿**مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ [الجمعة: 9] بمعنى الظرفية فقدر «من يومِ» بـ«فيه». ونصَّ السيوطي أيضاً على أنَّ في الشامل عن الشافعي=

استفهام، وجزاء، وموصولة، وموصوفة، ومحمولة على التأويل، وموسومة بعلامة النكرة، ومنقولة من أجل أم.

فأما الاستفهام فنحو قولك: من عندك؟ فتقول مجيباً: زيدٌ أو عمرو، وهي نظيرة «ما» إلا أنها لما يعقل خاصة، وما للأجناس كائناً ما كانت، ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: 52]. مخرجة مخرج الاستفهام، ومعناه التنبه على حال لم يكونوا متنبهين عليها.

وأما الجزاء: فنحو من يأتني أكرمه. وقال الشاعر:

من يفعلِ الْحَسَنَاتِ اللّهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عندَ اللّهِ مثلانِ

=أنها في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ﴾ [النساء: 92] بمعنى «في» بدليل قوله: ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء: 92].

10- أنها تكون موافقة لـ«عِنْدَ»:

وقد ثبتنا أنها تكون بمعنى «عِندَ» إلى أبي عبيدة اعتماداً على ما ذكره الزركشي له وإن خالفه الزركشي جاعلها للبدل في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ [آل عمران: 10] إلا أنَّ السيوطي يراها بمعنى عند في هذه الآية.

11- أنها تكون «للفصل»:

وهي الداخلة بين متضادين، وقد تدخل على ثاني المتباينين من غير تضاد.

ومثاله عند الزركشي، والسيوطي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: 220]، و﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179] ونرجح أن تكون بمعنى «عَنْ» أيضاً في الآيتين.

12- أنها تكون زائدة للتوكيد:

تقدم ذكر آرائهم في زيادة هذا الحرف. فمنهم من قال بالزيادة، ومنهم من أكدها، والزائد عندهم يفيد التنصيص على العموم وتوكيده. واللّه تعالى أعلم.

وأما الموصولة: من يأتيك أكرمه. بمعنى الذي يأتيك أكرمه، وأن من في الدار مكرم لك، ومن قوله جلَّ وعزَّ: ﴿مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ [البقرة: 201] أي منهم الذي يقول.

وأما الموصوفة: فنحو: مررت بمن خير منك، وهي نكرة، وقال الشاعر:

يا ربَّ مَنْ يبغض أذوادنَا ... رُحْنَ عَلَى بغضائه وَاغتدين

فدخول «رب» عليها قد دل على أنها نكرة، وكذلك قول الآخر:

ربَّ من أنضجت غيظاً صدره ... قد تمنَّى لِيَ موتاً لم يطع

وأما المحمولة على التأويل في التثنية والجمع والتأنيث فنحو قول الفرزدق:

تعال فإن عاهدتَني لا تخونني ... نكن مثل مَنْ يا ذِئبُ يصطحبان

فثنى ضمير من على التأويل، ومن ذلك قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: 42] فجمع على التأويل، فأما: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [محمد: 16] في موضع آخر فعلى اللفظ.

وأما الحمل على التأويل في التأنيث فنحو: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأحزاب: 31] ومن قرأه بالياء حمله على اللفظ.

وأما الموسومة بعلامة النكرة ففي مثل قول القائل: رأيت رجلاً. فتقول: منا، فإن قال: هذا رجل قلت: منو، وإن قال: مررت برجل، قلت: مَنى تَسِمها بعلامة تدل على أنك مستفهم عن نكرة.

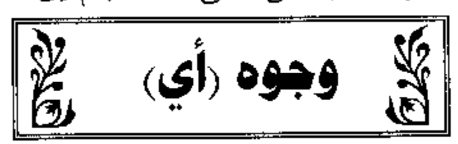
فإن قال: رأيت رجالاً، قلت: منين، وإن قال: هؤلاء رجال، قلت: منون كما قال الشاعر:

أتوا ناري، فقلت: منون أنتم ... فقالوا الجنَّ، قلْتُ عموا ظلاماً

وأما المنقولة من أجل أم: فنحو قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ**﴾ [الزمر: 9]. نقلها عن الاستفهام من أجل أم؛ لأنه لا يدخل استفهام على استفهام كما نقلت «هل» حين أدخلت عليها أم في قول الشاعر[1]:

أم هل كبير بكى لم يَقض عبرته ... إِثر الأحبة يوم البين مشكومُ

كأنه قال: أم قد كبير، فنقلها عن معنى الاستفهام إلى معنى قد.



وجوه أي سبعة:

استفهام، وجزاء، وبمعنى الذي، وصفة، وحال، ومتصرفة في الإفراد والإضافة، ومنقولة إلى معنى كم.

فأما الاستفهام: فنحو أيُّ القوم عندك؟ وأيهم ضربت؟ وبأيهم مررت؟ وإذا كانت استفهاماً عمل فيها ما بعدها، ولم يعمل فيها ما قبلها، فمن ذلك: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء: 227] تنصب أياً ينقلبون ولا يجوز نصبها بسيعلم؛ لأن الاستفهام لا يعلم فيه ما قبله؛ لأن له صدر الكلام، ويعمل فيه ما بعده؛ لأنه لا يخرجه من الصدر في اللفظ.

وأما الجزاء فنحو قولك: «أيهم تر يأتك» تنصبها بترَ وتجزم ترَ بها، والجواب «يأتك» فمن ذلك قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ [الإسراء: 110] تنصب أيضاً بتدعو، وتجزم تدعو بأي، والجواب الفاء في «فله الأسماء الحسنى».

وأما التي بمعنى الذي فنحو لأضربن أيهم في الدار، بمعنى لأضربن الذي في الدار، وهذا يعمل فيها ما قبلها؛ لأنها بمعنى الذي، ومن ذلك قوله جلَّ وعزَّ في

(1) هو: علقمة بن عبدة. انظر «المفضليات» (ص: 397).

قراءة بعض القراء: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾ [مريم: 69]. كأنه قال: ثم لننزعن الذي هو أشد عتياً. فأما من رفع أيهم ففيه للنحويين ثلاثة أقوال:

قول الخليل: يرفعه على الحكاية كأنه قيل: ثم لينزعن قائلين أَيُّهم أشد على الرحمن عتياً.

وهذا وجه حسن؛ لأن في ننزع دليلاً على معنى القول؛ لأنهم ينزعون بالقول.

والقول الثاني قول سيبويه أنها بمعنى الذي إلا أن صلتها لما حذف منها العائد بنيت على الضم، فيجوز على هذا: لأضربن أيهم قائل لك شيئاً، أي الذي هو قائل لك شيئاً، ولا يجوز على قول الخليل.

والوجه الثالث قول يونس: أن قوله: (لننزعن) معلقة كما يعلق العلم في قولك: قد علمت أيهم في الدار.

وأما الصفة: فنحو مررت برجل أيِّ رجل، وبكريم أي كريم.

وأما الحال: فنحو مررت بزيدٍ أيَّ رجل، تنصب أي رجل على الحال؛ لأن الذي قبلها معرفة، فلا يجوز أن تجرى عليه صفة.

وأما المتصرفة: في الإفراد، والإضافة، والتذكير، والتأنيث فنحو: أي القوم أتاك، وإن شئت قلت: أي أتاك.

وتقول: أية امرأةٍ عندك، وأي رجل في الدار.

وأما المنقولة إلى كم، فنحو قوله جلّ اسمه: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: 45].

بمعنى: وكم من قرية، وتقول: كأين رجلاً قد لقيتَ، فتنصب رجلاً كما تنصب إذا قلت: كم رجلاً قد لقيت على التفسير.

والأجود أن يكون معها من؛ لأنها منقولة إلى باب كم للعدد، فلزوم «من» أدَلُّ على معنى التفسير في النكرة بعدها.



أنْ المخففة

أن المخففة لها أربعة أوجه:

المخففة من الثقيلة، وأن الناصبة للفعل، وأن بمعنى أي، وأن الزائدة.

فأمّا المخففة من الثقيلة: فمثل قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [يونس: 10].

أصله: أنَّ الحمد لله. ومنه قوله جلَّ وعلا: **﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى﴾** [المزمل: 20].

لا تكون هذه إلا المخففة من الثقيلة من أجل دخول السين. فأما قوله: **﴿وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾** [المائدة: 71]. بالرفع فعلى المخففة أيضاً، كأنه قيل: أنه لا تكون فتنة. فأما النصب فعلى أنْ الناصبة للفعل التي تنقله إلى معنى الاستقبال، وقال الشاعر في المخففة:

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِموا ... أنْ هالكٌ كلّ من يحفَى وينتعِلُ[1]

إذا خففت لم تعمل، ويكون ما بعدها رفعاً على الابتداء والخبر.

ومنهم من يعملها وهي مخففة كما يُعمِل لم تك وهي محذوفة، والأكثر الرفع.

وأما الناصبة للفعل فتنقله إلى الاستقبال، ولا تجتمع مع السين وسوف، وهي مع الفعل بمعنى المصدر؛ تقول: يسرني أن تأتيني، بمعنى: يسرني إتيانك، وأكره أن تخرج، بمعنى أكره خروجك، ومنه قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾** [الأنفال: 7].

(1) البيت للأعشى، انظر «الكتاب» لسيبويه (1-282).

ومنه: ﴿**وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**﴾ [النساء: 27].

موضع تميلوا نصب بأن. وذهبت النون علامة للنصب.

وأما أنْ بمعنى «أي» الخفيفة فنحو قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا**﴾ [ص: 6].

وأما أن الزائدة نحو: لما أن جئتني أكرمتك. المعنى: لما جئتني أكرمتك، إلا أنك أتيت بأن للتوكيد. ومنه قوله جلَّ وعزَّ: ﴿**وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا**﴾ [العنكبوت: 33] بمعنى: لما جاءت رسلنا.



إنْ[1]

«إن» المكسورة الألف المخففة على أربعة أوجه:

إن التي للجزاء، وإن للجحد، وإن المخففة من إن الثقيلة، وإن الزائدة.

فأما التي للجزاء فنحو قولك: إن تأتني أكرمْك، ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾ [التوبة: 6].

﴿**وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ**﴾ [البقرة: 85].

وأمَّا «إن» للجحد فنحو قوله جلَّ اسمه: ﴿**إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ**﴾ [الملك: 20] بمعنى ما الكافرون إلا في غرور.

وتقول: واللّه إن أتيتني، بمعنى، واللّه ما أتيتني.

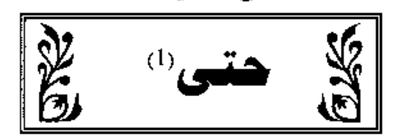
وأما إن المخففة من الثقيلة: فنحو قوله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ [يس: 32] يلزمها اللام في الخبر لئلا تلتبس بأن التي للجحد، وتقول: إنْ زَيدٌ لقائم فيكون إيجاباً، فإن قلت: إن زَيدٌ قائم كان نفياً.

(1) راجع أخي الكريم ما تقدم في أول الكتاب «إنْ» الشرطية.

وأما الزائدة فنحو قول الشاعر:

ومـا إِن طِبُّنَـا جُبْـنٌ ولكـنْ مَنايانـا ودولـةُ آخرِينـا

وتقول: ما إن في الدار أحد بمعنى ما في الدار أحد فهذه زائِدَة للتوكيد.



حتى[1]

«حتى» تتصرف على أربعة أوجه:

جارة، وعاطفة، وناصبة للفعل، وحرف من حروف الابتداء.

فأما الجارة: فنحو قولك قمت حتى الليلِ، ومنه قوله جلَّ اسمه: ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: 5].

وأما العاطفة: فنحو: قدم الناس حتى المشاة، وخرجوا حتى الأميرُ، وتقول: إن فلاناً ليصوم الأيام حتى يوم الفطر، ولا يجوز النصب؛ لأنه لا يدخل في الصوم فيكون حتى غاية بمعنى إلى، ولا يكون عطفاً في هذه المسألة.

وأما الناصبة: للفعل فنحو: سرت حتى أدخل المدينة، بمعنى: سرت إلى أن أدخل المدينة، وتقول: صليت حتى أدخل الجنة، بمعنى: صليت كي أدخل الجنة، فهي تنصب بمعنى «إلى أن» أو «كي».

وأما التي هي حرف من حروف الابتداء فنحو قول الشاعر:

فوا عجباً، حتى كليبٌ تسبّني كأنَّ أَباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِعُ

وكقولك: كلمته في الأمر حتى يميلُ فيه، أو حتى هو يميل على الحال. فهذه ترفع الفعل بعدها، وكذلك قد لجّ في أمره حتى أظنّه خارجاً يخبر عن ظنّ واقع في حال كلامه فيرفع.

وهذه التي هي حرف من حروف الابتداء يقع بعدها الاسم والفعل على استئناف.

---

(1) راجع أخي الكريم ما تقدم من القول في «حتى».



«مِن»: على أربعة أوجه:

لابتداء الغاية، وللتبعيض، وللتجنيس، والزائدة.

فأما التي لابتداء الغاية فنحو: خرجت من بغداد إلى الكوفة، عنيت أن بغداد ابتداء الخروج، والكوفة انتهاؤه. وكذلك، كتبت من العراق إلى مصر، ومن فلان إلى فلان، فـ«من» لابتداء الأفعال، و«إلى» لانتهائها.

وأما التبعيض: فنحو أخذت من الدراهم درهماً، ومن الثياب ثوباً. وخذ منها ما شئت، كأنك قلت: خذ بعضها، أي بعض ما شئت.

وأما «من» التي للتجنيس فنحو قوله جلَّ ثناؤه: ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾ [الحج: 30]. كأنه قيل: اجتنبوا الرجس الذي هو وثن، فهي ها هنا تقوم مقام الصفة في التبيين.

وأما الزائدة فنحو: ما جاءني من أحد، بمعنى: ما جاءني أحد، وكذلك: ﴿**مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف: 85]، كأنه قيل: ما لكم إلهٌ غيره.



لام الإضافة على أربعة أوجه:

تكونُ لِلمُلْكِ وللنَّسَبِ، وللفعلِ، وللاخْتِصَاصِ:

فالملك نحو قولك: دار لزيد، وثوب له، وعبدٌ له، وما أشبه ذلك.

وأما النسب فنحو قولك: أبٌ له، وابن له، وعم له، وما أشبه ذلك.

وأما الفعل فنحو قولك: ضربٌ له، وشتْم له، وكلام له، والمفعول يجري هذا المجرى، نحو خياطة للثوب، وبناء للدار، وما أشبه ذلك.

---

(1) تقدم القول فيها.

وأما الاختصاص فنحو قولك: حركةٌ للحجر، وسقوط للحائط، وتحرُّق للثوب، وموت لزيد، وما أشبه ذلك.

فهي لا تخلو من هذه الأوجه الأربعة، وأصلها في كل ذلك للاختصاص.



تتصرف «رويد» على أربعة أوجه:

اسم للفعل، وصفة، وحال، ومصدر.

فاسم الفعل نحو قول الشاعر:

رويدَ عَليّاً جُدَّ مَا ثَديُ أُمِّهم ... إلينَا، ولكن بغضهُم متماين(1)

كأنه قال: أرود علياً، أي أمهل علياً، وعليّ ها هنا قبيلة.

وأما الصفة فنحو ساروا سيراً رويداً، نصبت رويداً بأنه صفة لسير، كأنك قلت: ساروا سيراً مترفقاً.

وأما التي للحال فنحو: رحل القوم رويداً، نصبت رويداً على الحال من القوم كأنك قلت: رحلوا متمهلين.

وأما التي بمعنى المصدر فنحو: رويد نفسه تكون مضافة، وتنتصبُ بفعل محذوف كقوله جلَّ اسمه: ﴿**فَضَرْبَ الرِّقَابِ**﴾ [محمد: 4]. ولو فصلتها من الإضافة لقلت على هذا: رويداً نفسه فأعربت وتُؤنّث كما تقول: ضرباً زيداً أي اضرب ضرباً زيداً، فكأنك قلت: أروِد رويداً زيداً.

(1) ذكره ابن منظور في «لسان العرب» مادة (رود)، وعزاه لشاعر هذلي، يصف قطيعة كانت بين قبيلته، وكنانة. فيقول: أمهلهم حتى يؤوبوا إلينا بودهم، ويرجعوا عمَّا هم عليه من قطيعتهم وبغضهم، فقطيعتهم لنا على غير أصل، وبغضهم إيانا لا حقيقة له. والمين: الكذب. والمتماين: المتكاذب. ومعنى جُدّ: قَطَعَ.

فأما التي هي اسم للفعل فمبنية على الفتح لا يدخلها التنوين لأجل البناء، ولا تضاف كما قال: رويدَ علياً.

تصرُّف الحُروف

تصرف الحروف فيما تدخل عليه على سبعة أوجه:

تدخل على الاسم وحده، وعلى الفعل وحده، وعلى الجملة وحدها، وعلى الاسم لتعقده باسم آخر، وعلى الفعل لتعقده بفعل، وعلى الجملة لتعقدها بجملة غيرها، وعلى الاسم لتعقده بفعل.

فدخولها على الاسم وحده نحو الألف، واللام في قولك: الرجل والغلام.

وأما دخولها على الفعل وحده فنحو السين وسوف كقولك: سوف يفعل وسيفعل.

وأما دخولها على الجملة وحدها فنحو ألف الاستفهام في قولك: أقام زيد؟

وحروف الجحد في قولك: ما ذهب عمرو.

وأما دخولها على الاسم لتعقده باسم آخر فنحو قولك: قام زيد وعمرو.

وأما دخولها على الفعل لتعقده بفعل فنحو: مررت برجل يقوم ويقعد.

وأما دخولها على الجملة لتعقدها بجملة أخرى فنحو قولك: إن قدم زيد خرج عمرو. كان الأصل: قدم زيد خرج عمرو، على خبرين يصدق أحدهما ويكذب الآخر، فعقدتهما بإن عقدَ الخبر الواحد، فصار الصدق في جملته أو الكذب، ولا يصح أن يُفْصَل؛ لأنه خبرٌ واحد لأجل أنّ إنْ قد نقلته إلى ذلك. ألا ترى أنه إذا قال: إن أتيتني أكرمتك، فأكرمَه من غير إتيان لم يصح أن يكون قد صدق في الإكرام أو كذب في الإتيان؛ لأن الجملة كلها خبر واحد؟

أما دخولها على الاسم لتعقده بفعل نحو: مررت بزيد، ودخلت الباء على زيد ليتصل بالمرور، ولو لم تدخل عليه لم يتصل به، لأنه لا يجوز مررت زيداً.

الخبر على أربعة أوجه

والخبر يكون للابتداء، ولكان، ولأن. وللظن: اسم وفعل وظرف وجملة.

فالاسم نحو زيد قائم، وزيد أخوك، فالقائم هو زيد، كما أنَّ «أخوك» هو زيد.

والفعل نحو زيد قام، وعمرو ذهب، وزيد ضرب عمراً.

والظروف نحو زيد عندك، وعمرو خلفك، والقتال يوم الجمعة، والرحيل غداً.

والجملة نحو زيد أبوه منطلق، وعمرو خرج صاحبه، فقولك: زيد مبتدأ أول، وأبوه مبتدأ ثان، ومنطلق خبر الأب، والجملة خبر زيد.

فأما عمرو، فيرفع بالابتداء، وصاحبه رفع بفعله، والجملة في موضع الخبر.

الأسماء التي تعمل عمل الفعل

الأسماء التي تعمل عمل الفعل خمسة: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، والصفة غير المشبهة، وأسماء سمَّوا الأفعال بها، والمصدر:

فاسم الفاعل نحو: زيد ضارب عمراً، وزيد قاتل غلامُه بكراً يعمل عمل يضرب ويقتل.

والصفة المشبهة نحو زيد حسن وجهه، فالوجه مرتفع بحسن ارتفاع الفاعل بفعله كأنك قلت: يحسن وجهه. وتقول: مررت برجل حسنٍ أبوه، كريم أخوه، كأنك قلت: يحسن أبوه، ويكرم أخوه.

والصفة غير المشبهة: نحو زيد أفضل أباً، وزيد خير منك صاحباً.

وتقول: مررت برجل خير منه أبوه، ولا يجوز أن تخفض خيراً؛ لأنه لا يرتفع بهذه الصفة اسم ظاهر، وإنما يرفع المضمر خاصة، وما كان بمنزلة المضمر.

فتقول: مررت برجل خير منك؛ لأن في خير ضميراً يعود إلى رجل وهو الموصوف، فإذا أخرجت الضمير لم يجز أن ترفع بها ظاهراً فيصير حينئذ على الابتداء والخبر، كأنك قلت: مررت برجل أبوه خير منك.

ويجوز في مررت برجل حسن أبوه أن يُجرى الصفة على الأول في الإعراب، وهي للثاني في المعنى؛ لأن هذه الصفة مشبهة باسم الفاعل.

وأما الأسماء التي سموا الأفعال بها فنحو: تراك زيداً بمعنى اترك زيداً، وحذار عمراً بمعنى: احذر عمراً، ونزال بمعنى انزل، ونظار بمعنى انظر. والمصدر نحو عجبت من ضرب زيد عمراً، ومنه: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ**﴾ [البلد: 14-15] ومنه قول الشاعر[1]:

لقد علمت أولى المغيرةِ أنني لحقت فلم أنكُل عن الضرب مِسْمَعَا[2]



حروف الزيادة عشرة: يجمعها في اللفظ «اليوم تنساه» وهي:

الهمزة، واللام، والياء، والواو، والميم، والتاء، والنون، والسين، والألف، والهاء.

الهمزة: تزاد في نحو أحمر، وأعصر، وأبكم، وفي الفعل نحو: أذهب، وأخرج، وأكرم ونحو ذلك.

واللام: تزاد في نحو الغلام للتعريف، وتزاد في عَبدَلٍ وهو قليل.

والياء: تزاد في يشكر، ويذهب ويضربُ ونحوها.

---

(1) هو: مرار الأسدي. انظر «الكتاب» (99/1).

(2) النكول: الهرب جُبناً. ومعنى البيت: قد علم أول من لقيت من المغيرين أنسي صرفتهم عن وجههم هازماً لهم، ولحقت عميدهم فلم أنكل عن ضربه بسيفي.

والواو: تزاد في كوثر وجدول ونحوهما.

والميم: تزاد في اسم الفاعل، والمفعول نحو مُكرِم ومُكرَم ومُستخرِج ومستخرَج. وتزاد في اسم المكان والزمان نحو: المضرب لمكان الضرب، والمنتج لزمان النتاج، يقال: أتت الناقة على منتجها أي على وقت نتاجها. وقد قالوا أيضاً: أتت على مضربها أي وقت ضرابها فجعلوا الزمان كالمكان.

والتاء: تزاد في تغلب وتذهب وما أشبه ذلك، وتزاد في عنكبوت وتخربوت[1] وشبههما.

والنون: تزاد في نذهب، ونرجس ونحوهما، وفي رعشنٍ من الرعشة وضَيْفنٍ من الضيف.

والسين: تزاد في استفعل نحو استقام واستخرج.

والألف: تزاد في نحو مضارب، ومضار، وفي حبلى وغضبى وأرطى ومعزى. وما أشبه ذلك.

والهاء: تزاد في الندبة نحو يا زيداه، وفي الوقت نحو: ارمهِ، واقتدِه، وقه.



الفرق بين إمَّا وأمَّا

اعلم أن «أما» للاستئناف بتفصيل جملة قد جرى ذكرها، نحو قول القائل: أخبرني عن أحوال القوم تقولُ مجيباً له: أما زيد فخارج، وأما عمرو فمقيم، وأما خالد فمروٍ.

وكذلك إذا قلت حرف كذا على أربعة أوجه: أما الوجه الأول فكذا، وأما الوجه الثاني فكذا، حتى تأتي على تفصيل جملة العدد الذي بدأت به.

(1) التخربوت: الناقة الضخمة الفارهة.

وليس كذلك «إما»؛ لأن معناها معنى «أو» في الشك والتخيير والإباحة وأحد الشيئين على الإبهام لا فرق بينهما إلا من جهة أنك تبتدئ. بإمَّا شاكاً نحو: ضربت إما زيداً، وإما عمراً. فإن أتيت بأو دللت على الشك عند الذكر الثاني نحو قولك: ضربت زيداً أو عمراً.

الفرق بين إنَّ وأنَّ(1)

اعلم أن مواضع إنَّ مخالفة لموضع أنَّ؛ فلإنّ المكسورة ثلاثة مواضع:

الابتداء، والحكاية بعد القول، ودخول اللام في الخبر.

فالابتداء: نحو قولك: إنّ زيداً منطلق، ولا يجوز الفتح في الابتداء أصلاً.

وأما الحكاية: بعد القول فنحو: قلت إن زيداً منطلق، وكذلك قياس ما تصرف من القول نحو: أقول ويقول وما أشبه ذلك.

وأما دخول اللام في الخبر فنحو قد علمت إن زيداً لمنطلق، ومن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [المنافقون: 1] لولا اللام في الخبر لفتحت إن بعمل الفعل فيها، كما تقول: أشهد أن محمداً رسول اللّه وأما قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾ [الفرقان: 20] فلم تكسر لأجل اللام من قبل أن اللام لو لم تكن ها هنا لكانت مكسورة مثلها إذا كانت اللام كما تقول: ما قدم علينا أمير إلا إنه مكرم لي، كما قلت إلا هو مكرم لي، فهذا موضع ابتداء ولا معتبر باللام فيه.

وأما المفتوحة: فهي مع ما بعدها بمنزلة المصدر، ولا بد من أن يعمل فيها ما يعمل في الأسماء نحو يسرني أنك خارج كأنك قلت: يسرني خروجك، فموضع أن ها هنا رفع؛ لأنها بمعنى المصدر يرتفع كما يرتفع المصدر، وتقول: «أكره أنك

(1) تقدم الكلام على «إنَّ» و«أنَّ» في أول الكتاب.

مقيم». يكون موضعها نصباً، كأنك قلت أكرهُ إقامتك. وتقول: «من لي بأنك راحل» أي من لي برحيلك فيكون موضعها خفضاً كالمصدر الذي وقعت موقعه.

فالمفتوحة أبداً بمعنى المصدر. والمكسورة بمعنى الاستئناف وما جرى مجراه، لأن الحكاية بعد القول تجري مجرى الاستئناف. تقول: قلت: زيد منطلق، وكذلك إذا دخل في خبرها لام الابتداء صرفت إلى الابتداء من أجل اللام.

الفَرق بَين أمْ وَأوْ

اعلم أن أم استفهام على معادلة الألف بمعنى «أي»، أو الانقطاع عنه، وليس كذلك «أو»؛ لأنه لا يستفهم بها، وإنما أصلها أن تكون لأحد الشيئين، وإنما تجيء «أم» بعد «أو»؛ يقول القائل: ضربت زيداً أو عمراً، فتقول مستفهماً: أزيداً ضربت أم عمراً؟ فهذه المعادلة للألف، كأنك قلت: أيَّهما ضربتَ؟ فجوابه «زيد» إن كان هو المضروب، أو «عمرو» إن كان وقع به الضرب.

ولو قلت: أزيداً ضربت أو عمراً؟ لكان جوابه «نعم» أو «لا»؛ لأنه في تقدير: أحدهما ضربت؟

فأما: أم المنقطعة فنحو: إنها لإبل أم شاء، كأنه قال: بل أشاء هي؟ فمعناها إذا كانت منقطعة معنى بل، والألف، ولذلك لا تجيء مبتدأة، إنما تكون على كل قبلها مبنيّة استفهاماً أو خبراً فالخبر نحو قوله جلّ اسمه: ﴿**الم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**﴾ [السجدة: 1-3] كأنه قيل: بل أيقولون افتراه؟

فأما قوله: ﴿**وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ**﴾ [الزخرف: 51-52].

فمخرجها مخرج المنقطعة، ومعناها معنى المعادلة؛ لأنها بمنزلة أفلا تبصرون أم أنتم بصراء؟

وتقول: ما أبالي أذهبت أم جئت؟ وإن شئت قلته بأو.

وتقول: سواء علي أذهبت أم جئت؟

ولا تجوز بأو، لأن سواء لا بد فيها من شيئين لأنك تقول: سواء على هذين، ولا يجوز سواء على هذا.

فأمَّا أبالي فيجوز فيه الوجهان إن شئت قلت: ما أبالي هذين، وإن شئت قلت: ما أبالي هذا.

وتقول: ما أدري أأذَّن أو أقام. إذا لم تعتد بأذانه ولا إقامته لقرب ما بينهما أو لغير ذلك من الأسباب.

فإن قلت: ما أدري أأذَّن أم أقام حققت أحدهما لا محالة، وأبهمت أيهما كان، فمعنى الكلام مختلف.

الفَرق بَين لوْ وإِنّ

اعلم أن «لو» لِما مضى. و«إن» لما يستأنف، وكلاهما يجب به الثاني بوجوب الأول تقول: «لو أتيتني لأكرمتك». تدل على أن الإكرام كان يجب بالإتيان. وتقول: إن أتيتني أكرمتك فتدل على أن الإكرام كان يجب بالإتيان في المستأنف كما دللت في لو على أنه كان يجب به في الماضي.

فأما الفرق بين إن، وأنْ فهو كالفرق بين «لو» و«إن» في أنّ أحدهما للماضي والآخر للمستأنف. تقول: أنتِ طالق إنْ دخلتِ الدار، فيقع الطلاق عند هذا الكلام.

وتقول: أنت طالق إنْ دخلت الدار، فلا يقع الطلاق عند انقضاء هذا الكلام، ولكن يُترقب الدخول، فإن وقع منها طلَقَتْ، وإن لم يقع لم تطلُق أصلاً. وذلك من قِبَل أنّ إن المكسورةَ شرطٌ يطلب المستأنفَ فيترَقّبُ وقوع الشرط ليجب به العقد.

فأما أن المفتوحة فليست كذلك، وإنما معنى الكلام أنتِ طالقٌ لأنْ دخلت الدار، فدخول الدار قد وقع، وبيّن أنه طلقها من أجل ما قد وقع، وليست (أنْ) بشرطٍ: إنما هي علةٌ لوقوع الأمر، فإذا كانت العلة قد وقعت فقد وقع معلولها، وكأنه قال: أنتِ طالق لأنكِ كلمتِ زيداً، فبيَّن لأيٍّ شيء طلقها قد وقع الطلاق في هذا الكلام.

فأما إن قال: أنتِ طالق إن كلّمت زيداً فعلى الترقّب كما بيّنا.

كملت الحروفُ، والحمد لله أولاً وأخيراً، وصلواته على محمد، وعلى آله وصحبه الذين اصطفى.

الحمد لله قد أنهيته قراءة حسب طاقتي، وقصارى مقدرتي على وحيد دهره، وفريد عصره نادرة الزمان، وعين الأعيان أبي الحسن علي نور الدين البحيري المالكي أفسح اللّه في مدته، وزاد في رفعته ومجده.

قال ذلك وكتبه سليم عبد الرحمن المغربي الجزلي نزيل القاهرة المحروسة صانها اللّه من الآفات لاثنتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وتسعمائة.

تمَّ الكتاب بفضل اللّه تعالى وحمده

